العَبَاسُ ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب



مركز الغوث للدّراسات

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م



مركز الغوث للدراسات
لبنان - جبل عامل
٠٠٩٦١٧٦٦٨٢٤١٩
markazalghowth@gmail.com
تلكرام وفايس بوك وانستاغرام: markaz_alghowth


بسم الله الرحمن الرحيم

العَبَاسُ ابْنُ عَبْدِ المُطَّلِب

س١: ما كان حال العباس بن عبد المطّلب؟

ج١: لمعرفة أمره ينبغي أن نستعرض ما وصلنا بحقّه ونحكم في نهاية المطاف:

أ- أما فيما يتعلّق بالأخبار التي ذكرت أحواله:
فالعباس كان من المُرابين في أيام الجاهلية:

ودليله قول النبي صلى الله عليه وآله: ألا ان كل رِبَا في الجاهلية موضوع **وأوّل رِبَا أضعه رِبَا العباس** وكل دم في الجاهلية مطلول وأول دم أطله دم ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب[١].

والخبر مرويّ في كتب العامة أيضًا عن جابر بن عبد الله ان النبي صلى الله عليه وآله قال: [...] **ألا إنَّ كلَّ شيءٍ من أمرِ الجاهليةِ تحتَ قدمي موضوعٌ**، ودماءُ الجاهليةِ موضوعةٌ، وأولُ دمٍ أضعُه من دمائِنا دمُ ربيعةَ بنَ الحارثِ بنِ عبدِ المطلبِ، وربا الجاهليةِ موضوعٌ، **وأولُ ربًا أضعُ** من رِبَانَا **ربا العباسِ بنِ عبدِ المطلبِ**، فإنَّهُ موضوعٌ كلُّه[٢]..

ومعلوم أنّ الربا من الأمور القبيحة المذمومة أخلاقيًا والمنافية للفطرة، وكان الطيّبون من آباء النبي والوصي صلوات الله عليهما وآلهما لا

---

[١] - جامع أحاديث الشيعة للسيد البروجردي ج١٨ ص١٦٩
[٢] - صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم : ٢٠٦٨ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح** | التخريج: أخرجه مسلم (١٢١٨) باختلاف يسير.

يقربوه، وكل من كان يُرابي عُدَّ بنظرهم أنه يفعل قبيحاً، والأموال التي يجنيها منه مال حرام، لذلك حين أراد المولى أبو طالب عليه السلام تعمير الكعبة اشترط فيمن أراد التبرّع أن لا يكون ماله من زنا أو من ربا أو من مَظْلَمَة...:

قال السيّد عبد العزيز سيّد الأهل: **"وعند بناء الكعبة اشترط أبو طالب أن لا يدخل في بنائها لَبِنة ولا طينة إلا مِن كسبٍ طيّب، ولا يُنفَق عليها من كسبِ امرأة بَغيّ، ولا مِن ربحٍ جاء من ربا، ومالٍ كانت فيه مَظلمةٌ لأحد من الناس، ولا يرشّ على طينها ماء إلاّ في إناء مطهّر، ولا يحمله إلا كلٌّ كريم شريف[٣]"**.

والعباس بن عبد المطّلب هو الذي كان يكذّب النبي صلى الله عليه وآله ويدعو أبو لهب لتكذيبه أمام الذين يأتون ليدخلوا في الإسلام:

روى أبو أيوب الأنصاري ان النبي صلى الله عليه وآله وقف بسوق ذي المجاز فدعاهم إلى الله **والعباس قائم يسمع الكلام، فقال: اشهد انك كذّاب، ومضى إلى أبي لهب وذكر ذلك، فأقبلا يناديان ان ابن أخينا هذا كذّاب فلا يغرنّكم عن دينكم.** قال: واستقبل النبي أبو طالب فاكتنفه **واقبل على أبي لهب والعباس فقال لهما: ما تريدان تربت أيديكما** والله انه لصادق القيل، ثم أنشأ أبو طالب:

[٣] - أبو طالب عم النبيّ ص١٧

أنت الأمين امين الله لا كذب * والصادق القول لا لهو ولا لعب
أنت الرسول رسول الله نعلمه * عليك تنزل من ذي العزة الكتب[٤]

والعباس بن عبد المطّلب، هو الذي كان يهيّج جيوش المشركين في خروجهم إلى بدر لمحاربة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، فكان يقرع لهم الدفوف:

ذكر أبو حمزة الثمالي في تفسيره: أقبل أبو سفيان بعير قريش من الشام وفيها أموالهم وهي اللطيمة وفيها أربعون راكبا من قريش. فندب النبي صلى الله عليه وآله أصحابه للخروج إليها ليأخذوها وقال: لعل الله أن ينفلكموها فانتدب الناس فخف بعضهم وثقل بعضهم ولم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وآله يلقي كيدا ولا حربا فخرجوا لا يريدون إلا أبا سفيان والركب لا يرونها إلا غنيمة لهم. فلما سمع أبو سفيان بمسير النبي صلى الله عليه وآله استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه إلى مكة وأمره أن يأتي قريشا فيستنفرهم ويخبرهم أن محمدا صلى الله عليه وآله قد تعرض لعيرهم في أصحابه، فخرج ضمضم سريعا إلى مكة، وكانت عاتكة بنت عبد المطلب رأت فيما يرى النائم قبل مقدم ضمضم بن عمرو بثلاث ليال ان رجلا أقبل على بعير له ينادي يا آل غالب اغدوا إلى مصارعكم، ثم وافى بجملة على أبي قبيس فأخذ حجرا فدهدهه من الجبل فما ترك دارا من دور قريش إلا أصابته منه فلذة ، فانتبهت فزعة من ذلك وأخبرت العباس بذلك فأخبر العباس عتبة بن ربيعة فقال عتبة هذه مصيبة تحدث في قريش وفشت الرؤيا فيهم وبلغ ذلك أبا جهل

[٤] - مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب ج١ ص٥١

فقال: هذه نبية ثانية في بني عبد المطلب. واللات والعزى لننظرن ثلاثة أيام فإن كان ما رأت حقا وإلا لنكتبن كتابا بيننا أنه ما من أهل بيت من العرب أكذب رجالا ونساء من بني هاشم، فلما كان اليوم الثالث أتاهم ضمضم يناديهم بأعلى الصوت يا آل غالب يا آل غالب اللطيمة اللطيمة العير العير أدركوا وما أراكم تدركون أن محمدا والصباة من أهل يثرب قد خرجوا يتعرضون لعيركم فتهيأوا للخروج، وما بقي أحد من عظماء قريش إلا أخرج مالا لتجهيز الجيش وقالوا: من لم يخرج نهدم داره **وخرج معهم العباس بن عبد المطلب** ونوفل بن الحرث بن عبد المطلب وعقيل بن أبي طالب **وأخرجوا معهم القيان يضربون الدفوف** وخرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا، فلما كان بقرب بدر أخذ عينا للقوم فأخبره بهم[٥].

وفي رواية علي بن إبراهيم القمي: "وأخرجوا على الصعبة والذلول، لا يملكون أنفسهم، كما قال الله تعالى: ﴿خَرَجُوا مِنْ دِيٰارِهِمْ بَطَراً وَ رِئٰاءَ اَلنّٰاسِ﴾ **وخرج معهم العبّاس بن عبد المطلب ونوفل بن الحارث وعقيل بن أبي طالب، وأخرجوا معهم القيان، يشربون الخمر ويضربون بالدفوف**[٦]..."

وهو أوّل من أمره النبي صلى الله عليه وآله أن يسد بابه إلى المسجد (بين عامي ١-٣ للهجرة)، وقد انزعج أنه كيف يسدّ هو بابه ويبقى باب

---

[٥] - تفسير أبي حمزة الثمالي ص١٨١ و١٨٢

[٦] - تفسير القمي ج١ ص٢٥٦، تفسير البرهان ج٢ ص٤٥٠، تفسير الصافي ج٢ ص٢٧١، تفسير نور الثقلين ج٢ ص١٢١، تفسير كنز الدقائق ج٥ ص٢٩٠

أمير المؤمنين عليه السلام مُشَرّعًا على المسجد حسدًا منه لأمير المؤمنين عليه السلام مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله نهى عن حسده عليه السلام **وكفّر من يحسده**[٧]:

ففي تفسير الإمام العسكري عليه السّلام: قال الحسن أبو محمّد الإمام عليه السّلام: ألا انبّئكم ببعض أخبارنا؟ قالوا: بلى يا ابن أمير المؤمنين. قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمّا بنى مسجده بالمدينة وأشرع فيه بابه، وأشرع المهاجرون والأنصار أبوابهم أراد الله عزّ وجلّ إبانة محمّد وآله الأفضلين بالفضيلة، فنزل جبرئيل عليه السّلام عن الله تعالى بأن سدّوا الأبواب عن مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم **قبل أن ينزل بكم العذاب. فأوّل من بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأمره بسدّ الأبواب: العبّاس بن عبد المطّلب**؛ فقال: سمعا و طاعة لله و لرسوله، وكان الرسول معاذ بن جبل؛ ثمّ مرّ العبّاس بفاطمة عليها السّلام فرآها قاعدة على بابها، وقد أقعدت الحسن و الحسين عليهما السّلام فقال لها: ما بالك قاعدة؟ **انظروا إليها كأنّها لبوة بين يديها جرواها تظنّ أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج**

---

[٧] - قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: **أنت وصيّي، وخليفتي، ووارثي، وقاضي ديني، ومنجز عدّتي، فمن أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني.** ثمّ قال: **يا بني عبد المطّلب، عليّ سيّدكم بعدي وإمام أمّتي، ويا سائر قريش، لا تحسدوا عليّا فتكفروا.** (غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الائمة الأطهار علي عليه السلام ج١ ص٩٧) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **مَنْ حَسَدَ عَلِيّاً فَقَدْ حَسَدَنِي، وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ كَفَرَ.** (الأمالي للطوسى ج١ ص٦٢٢) وفي المناقب لابن شهرآشوب: اِبْنُ سِيرِينَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **مَنْ حَسَدَ عَلِيّاً فَقَدْ حَسَدَنِي وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ كَفَرَ.** وَفِي خَبَرٍ: **وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ دَخَلَ اَلنَّارَ.** (بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٣٣) و قال الامام الصادق عليه السلام: **والله لو قدّم أحدكم ملء الأرض ذهبا على الله، ثمّ حسد مؤمنا، لكان ذلك الذهب ممّا يكوى به في النار.** (عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج٢٠ ص٦٤٤)

عمّه، ويدخل ابن عمّه؛ فمرّ بهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال لها: ما بالك قاعدة؟ قالت: أنتظر أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بسدّ الأبواب، فقال لها: إنّ الله تعالى أمرهم بسدّ الأبواب، واستثنى منهم رسوله **وإنّما أنتم نفس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم**[٨].

وهناك مواقف له تدل على حسده لأمير المؤمنين عليه السلام ومحاولته التبخيس من مقامه وهي متكررة لمن تتّبع حاله:

فعن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين (عام ٨ للهجرة)، قال: فر الناس جميعاً، وأعروا رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبقَ معه إلا سبعة نفر، من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل، وعلي، وأخوه عقيل، وأبو سفيان، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، ورسول الله صلى الله عليه وآله مصلت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول:

أنـــا الـنـبـي لا كـــذب * أنـــا ابـن عبـــد المطـلـب

إلى أن قال: **التفت العباس يومئذٍ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير علياً عليه السلام في من ثبت، فقال: شوهة بوهة، أفي مثل هذا الحال يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله، وهو صاحب ما هو صاحبه؟** يعني المواطن المشهورة له. **فقلت: نقِّص قولك لابن أخيك يا أبه.** قال: ما ذاك يا فضل؟ قلت: أما تراه في الرعيل

[٨] - عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج١١ ص٢٧١

الأول؟ أما تراه في الرهج؟ قال: أشعره لي يا بني. قلت: ذو كذا، (ذو كذا)، ذو البردة. قال: فما تلك البرقة؟ قلت: سيفه يزيّل به بين الأقران. قال: برّ، ابن بر، فداه عم وخال. قال: فضرب علي يومئذٍ أربعين مبارزاً كلهم يقدّه حتى أنفه وذكره، قال: وكانت ضرباته مبتكرة[٩].

ومن مواقف حسده لأمير المؤمنين عليه السلام:

ما رواه ابن شهرآشوب في المناقب عن الثعلبي والقشيري والجبائي والفلكي في تفاسيرهم، والواحدي في أسباب نزول القرآن عن الحسن البصري وعامر الشعبي ومحمد بن كعب القرظي وروينا عن عثمان بن أبي شيبة ووكيع بن الجراح وشريك القاضي ومحمد بن سيرين ومقاتل بن سليمان والسدي وأبي مالك ومرة الهمداني وابن عباس **أنه افتخر العباس بن عبد المطلب فقال: أنا عم محمد وأنا صاحب سقاية الحجيج، فأنا أفضل من علي بن أبي طالب،** وقال: فقال شيبة بن عثمان أو طلحة الداري أو عثمان: وأنا أعمر بيت الله الحرام وصاحب حجابته فأنا أفضل، وسمعهما علي عليه السلام وهما يذكران ذلك، **فقال عليه السلام: أنا أفضل منكما، لقد صليت قبلكما ست سنين وفي رواية سبع سنين - وأنا أجاهد في سبيل الله** وفي رواية الحسكاني عن أبي بريدة أن عليا عليه السلام **قال: استحققت لكل فضل، أوتيت على صغري ما**

[٩] - بحار الأنوار ج٢١ ص١٧٨ و١٧٩، الأمالي للشيخ الطوسي ص٥٧٥، الأمالي لابن الشيخ الطوسي ص٥٨٥، شجرة طوبى ج٢ ص٣٢٨، إمتاع الأسماع ج٢ ص١٤ و١٥، شرح إحقاق الحق ج٨ ص٤٧٣

لم تؤتيا، فقالا: وما أوتيت يا علي؟ **قال: ضربت خراطيمكما بالسيف حتى آمنتما بالله وبرسوله، فشكا العباس ذلك إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: ما حملك على ما استقبلت به عمك؟ فقال: صدمته بالحق فمن شاء فليغضب ومن شاء فليرض**، فنزلت هذه الآية[١٠].

وانّ العباس هذا مع كل الذي كان يملكه من مال حسب ما يُفهم من سيرته[١١]، إلا أنه لم يقبل أن يسدّد دَيْن رسول الله صلى الله عليه وآله باخلاً بها عليه صلى الله عليه وآله، وذلك مع إصرار النبي صلى الله عليه وآله قبل شهادته (عام ١١ للهجرة). وقد سدّدها أمير المؤمنين عليه السلام مع أنه لا يملك من هذه الدنيا إلا شيئاً لا يكاد يُذكر:

جاء في **إرشاد الشيخ المفيد**: [...] فلما أفاق صلى الله عليه وآله (بعد رزية الخميس وما حصل فيما يتعلق بالكتاب الذي أراد صلى الله عليه وآله أن يكتبه) قال بعضهم: ألا نأتيك بكتف يا رسول الله ودواة؟ فقال: أَبَعْدَ الذي قُلتم!! لا، ولكنني أوصيكم بأهل بيتي خيرا. ثم أعرض بوجهه عن القوم فنهضوا، وبقي عنده العباس والفضل وعلي بن أبي طالب وأهل بيته خاصة. فقال له العباس: يا رسول الله، إن يكن هذا الأمر فينا مستقرا بعدك فبشرنا، وإن كنت تعلم أنا نغلب عليه فأوص بنا، فقال: أنتم المستضعفون من بعدي. وأصمت، فنهض القوم وهم يبكون قد أيسوا

---

[١٠] - مناقب آل أبي طالب ج١ ص٢٨٣-٢٨٦؛ والمقصود بالآية: آية السقاية التي تقدّم ذكرها في الآيات التي نزلت في ذمّ العباس بن عبد المطّلب.

[١١] - كونه كان مرابيًا وتاجرًا...

من النبي صلى الله عليه وآله. فلما خرجوا من عنده قال عليه السلام: أرددوا علي أخي علي بن أبي طالب وعمي. فأنفذوا من دعاهما فحضرا، فلا استقر بهما المجلس **قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباس يا عم رسول الله، تقبل وصيّتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني؟ فقال العباس: يا رسول الله، عمّك شيخ كبير ذو عيال كثير، وأنت تباري الريح سخاء وكرمًا، وعليك وعد لا ينهض به عمّك. فأقبل على أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا أخي، تقبل وصيتي وتنجز عدتي وتقضي عني ديني وتقوم بأمر أهلي من بعدي؟ قال: نعم يا رسول الله.** فقال له: ادن مني. فدنا منه فضمه إليه، ثم نزع خاتمه من يده فقال له: خذ هذا فضعه في يدك. ودعا بسيفه ودرعه وجميع لامته فدفع ذلك إليه، والتمس عصابة كان يشدها على بطنه إذا لبس سلاحه وخرج إلى الحرب، فجئ بها إليه فدفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: امض على اسم الله إلى منزلك[١٢]...

وفي **أمالي الطوسي**: قال إبراهيم بن محمد: ولقيت أبا خالد عمرو بن خالد فحدثني عن زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي بن أبي طالب عليهم السلام، قال: كنت عند رسول الله صلى الله عليه وآله في مرضه الذي قبض فيه، فكان رأسه في حجري والعباس يذب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وآله، فأغمي عليه إغماءة ثم فتح عينيه، **فقال: يا عباس يا عم رسول الله، اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي. فقال: يا رسول الله، أنت أجود من الريح المرسلة، وليس في مالي وفاء لدينك وعداتك. فقال النبي عليه السلام ذلك ثلاثا يعيده عليه والعباس**

[١٢] - الإرشاد للشيخ المفيد ج١ ص١٨٥

في كل ذلك يجيبه بما قال أول مرة. فقال النبي صلى الله عليه وآله: لأقولنها لمن يقبلها، ولا يقول - يا عباس - مثل مقالتك. قال: فقال: يا علي، اقبل وصيتي، واضمن ديني وعداتي. قال: فخنقتني العبرة، وارتج جسدي، ونظرت إلى رأس رسول الله صلى الله عليه وآله يذهب ويجيء في حجري، فقطرت دموعي على وجهه، ولم أقدر أن أجيبه، ثم ثنى فقال: يا علي، اقبل وصيتي واضمن ديني وعداتي. قال. قلت: نعم بأبي وأمي. قال: أجلسني، فأجلسته فكان ظهره في صدري، فقال: يا علي، أنت أخي في الدنيا والآخرة، ووصيي وخليفتي في أهلي. ثم قال: **يا بلال، هلم سيفي ودرعي وبغلتي وسرجها ولجامها ومنطقتي التي أشدها على درعي، فجاء بلال بهذه الأشياء، فوقف بالبغلة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: قم يا علي فاقبض.** قال: فقمت وقام العباس **فجلس مكاني،** فقمت فقبضت ذلك، فقال: انطلق به إلى منزلك، فانطلقت ثم جئت فقمت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فنظر إلي ثم عمد إلى خاتمه فنزعه ثم دفعه إلي، فقال. هاك يا علي هذا في الدنيا والآخرة، والبيت غاص من بني هاشم والمسلمين، فقال: **يا بني هاشم،** يا معشر المسلمين، لا تخالفوا عليا فتضلوا، **ولا تحسدوه فتكفروا، يا عباس قم من مكان علي. فقال: تقيم الشيخ وتجلس الغلام! فأعادها عليه ثلاث مرات، فقام العباس فنهض مغضبا** وجلست مكاني، **فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا عباس، يا عم رسول الله، لا**

أخرج من الدنيا وأنا ساخط عليك، فيدخلك سخطي عليك النار، فرجع فجلس[١٣].

وذلك مع أنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يقول: **لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه، وأهلي أحب إليه من أهله، وعترتي أحب إليه من عترته، وذريتي أحب إليه من ذريته**[١٤].

وهناك موقف شبيه لمسألة إهتمام النبي بأمير المؤمنين عليه السلام وتصغير العباس من شأنه:

رَوَى الْمَنْصُورُ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ جَدِّهِ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ قَالَ: كُنْتُ أَنَا وَأَبِي الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ... جَالِسَيْنِ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وآله إِذْ دَخَلَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ سلام الله عليه فَسَلَّمَ فَرَدَّ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وآله السَّلَامَ وَبَشَّ بِهِ وَقَامَ إِلَيْهِ وَاعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَأَجْلَسَهُ عَنْ يَمِينِهِ. **فَقَالَ الْعَبَّاسُ: أَتُحِبُّ هَذَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟!** قَالَ: يَا عَمَّ رَسُولِ اللَّهِ وَاللَّهِ لَلَّهُ أَشَدُّ حُبّاً لَهُ مِنِّي إِنَّ اللَّهَ جَعَلَ ذُرِّيَّةَ كُلِّ نَبِيٍّ فِي صُلْبِهِ وَجَعَلَ ذُرِّيَّتِي فِي صُلْبِ هَذَا سلام الله عليه[١٥].

---

[١٣] - الأمالي للشيخ الطوسي ص٥٧١-٥٧٣، كشف الغمة للإربيلي في معرفة الأئمة ج١ ص٤١١

[١٤] - ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج١ ص٥١٨

[١٥] - كشف الغمة في معرفة الأئمة: الطبعة القديمة ج١ ص٩٤

والعباس هذا، مع حضوره عند إعطاء الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ميراثه لأمير المؤمنين عليه السلام (بعد أن أبى أن يسدد دين النبي صلى الله عليه وآله) إلا أنه ادّعى أنه أحق بالميراث بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله (عام ١١ للهجرة):

ففي مناقب ابن شهرآشوب: صالح بن كيسان وابن رومان رفعاه إلى جابر الأنصاري قال: **جاء العباس إلي علي عليه السلام يطالبه بميراث النبي صلى الله عليه وآله،** فقال له: ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء يورث إلا بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك، **فقال: لا بد من ذلك وأنا أحقّ، عمّه ووارثه دون الناس كلّهم،** فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الناس حتى دخل المسجد، ثم أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة فأحضر، فقال للعباس: يا عم إن أطقت النهوض بشيء منها فجميعه لك، فن ميراث الأنبياء لأوصيائهم **دون العالم** ولأولادهم فإن لم تطق النهوض فلا حق لك فيه، قال: نعم فألبسه أمير المؤمنين عليه السلام الدرع بيده وألقى عليه العمامة والسيف، ثم قال: انهض بالسيف والعمامة يا عم، **فلم يطق النهوض،** فأخذ السيف منه وقال له: انهض بالعمامة فإنها آية من نبينا صلى الله عليه وآله **فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك، وبقي متحيرا،** ثم قال له: يا عم وهذه البغلة بالباب لي خاصة ولولدي، فإن أطقت ركوبها فاركبها، فخرج **ومعه عدوي**[١٦]، فقال له: يا عم رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة، إذا وضعت رجلك في الركاب فاذكر الله وسم واقرأ ﴿إن الله يمسك

[١٦] - وجود العدوي معه أي عمر بن الخطاب لم يكن عن عبث كما سيتبيّن.

السماوات والأرض أن تزولا﴾ قال: **فلما نظرت البغلة إليه مقبلا مع العباس نفرت وصاحت صياحا ما سمعناه منها قط، فوقع العباس مغشيا عليه،** واجتمع الناس وأمر بإمساكها فلم يقدر عليها، ثم إن عليا عليه السلام دعا البغلة باسم ما سمعناه، فجاءت خاضعة ذليلة، فوضع رجله في الركاب ووثب عليها فاستوى عليها راكبا، فاستدعى أن يركب الحسن والحسين عليهما السلام فأمرهما بذلك، ثم لبس علي الدرع والعمامة والسيف وركبها و سار عليها إلى منزله وهو يقول: هذا من فضل ربي ليبلوني أشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان[١٧].

ثم أقرّ للشيخين بأنّ النبي صلى الله عليه وآله ترك أمر الخلافة للأمّة في خبر البراء بن عازب:

قال البراء بن عازب: لم أزل لبني هاشم، محبا فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله خفت أن تتمالأ قريش على إخراج هذا الامر عنهم، فأخذني ما يأخذ الوالهة العجول، مع ما في نفسي من الحزن لوفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فكنت أتردد إلى بني هاشم وهم عند النبي صلى الله عليه وآله في الحجرة، وأتفقد وجوه قريش، فأنى كذلك إذ فقدت أبا بكر وعمر، وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر، فلم ألبث وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية لا يمرون بأحد إلا خبطوه، وقدموه فمدوا يده فمسحوها على

[١٧] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٣٢ و٣٣

يد أبي بكر يبايعه، شاء ذلك أو أبى، فأنكرت عقلي، وخرجت أشتد حتى انتهيت إلى بني هاشم، والباب مغلق، فضربت عليهم الباب ضربا عنيفا، وقلت: قد بايع الناس لأبي بكر بن أبي قحافة، فقال العباس تربت أيديكم إلى آخر الدهر، أما إني قد أمرتكم فعصيتموني. فمكثت أكابد ما في نفسي، ورأيت في الليل المقداد وسلمان وأبا ذر وعبادة بن الصامت وأبا الهيثم بن التيهان وحذيفة وعمارا، وهم يريدون أن يعيدوا الامر شورى بين المهاجرين. وبلغ ذلك أبا بكر وعمر، **فأرسلا إلى أبى عبيدة وإلى المغيرة بن شعبة فسألاهما عن الرأي، فقال المغيرة: الرأي أن تلقوا العباس فتجعلوا له ولولده في هذه الامرة نصيبًا، ليقطعوا بذلك ناحية علي بن أبي طالب.** فانطلق أبو بكر وعمر وأبو عبيدة والمغيرة، حتى دخلوا على العباس، وذلك في الليلة الثانية من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، فحمد أبو بكر الله وأثنى عليه، وقال: إن الله ابتعث لكم محمدا صلى الله عليه وآله نبيا، وللمؤمنين وليا، فمن الله عليهم بكونه بين ظهرانيهم، حتى اختار له ما عنده، فخلى على الناس أمورهم ليختاروا لأنفسهم متفقين غير مختلفين، فاختاروني عليهم واليا، ولأمورهم راعيا، فتوليت ذلك، وما أخاف بعون الله وتسديده وهنا ولا حيرة ولا جبنا، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وما أنفك يبلغني عن طاعن يقول بخلاف قول عامة المسلمين، يتخذكم لجأ فتكونون حصنه المنيع، وخطبه البديع، فإما دخلتم فيما دخل فيه الناس، أو صرفتموهم عما مالوا إليه، فقد جئناك، **ونحن نريد أن نجعل لك في هذا الامر نصيبًا، ولمن بعدك من عقبك،** إذ كنت عم رسول الله صلى الله عليه وآله، وإن كان المسلمون قد رأوا مكانك من رسول الله صلى الله عليه وآله، ومكان أهلك ثم عدلوا بهذا الامر عنكم وعلى رسلكم بني هاشم، فإن رسول الله

صلى الله عليه وآله منا ومنكم. فاعترض كلامه عمر، وخرج إلى مذهبه في الخشونة والوعيد وإتيان الامر من أصعب جهاته، فقال: أي والله، وأخرى إنا لم نأتكم حاجة إليكم، ولكن كرهنا أن يكون الطعن فيما اجتمع عليه المسلمون منكم فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لأنفسكم ولعامتهم. ثم سكت. **فتكلم العباس**، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الله ابتعث محمدا نبيا، كما وصفت، ووليا للمؤمنين، فمن الله به على أمته حتى اختار له ما عنده، **فخلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم، مصيبين للحق مائلين عن زيغ الهوى**، فإن كنت برسول الله طلبت فحقنا أخذت، وإن كنت بالمؤمنين فنحن منهم، ما تقدمنا في أمركم فرطا، ولا حللنا وسطا، ولا نزحنا شحطا، فإن كان هذا الامر يجب لك بالمؤمنين، فما وجب، إذ كنا كارهين وما أبعد قولك إنهم طعنوا من قولك أنهم مالوا إليك، وأما ما بذلت لنا، فإن يكن حقك أعطيتناه فأمسكه عليك، وإن يكن حق المؤمنين فليس لك أن تحكم فيه، وإن يكن حقنا لم نرض لك ببعضه دون بعض. وما أقول هذا أروم صرفك عما دخلت فيه، ولكن للحجة نصيبها من البيان. وأما قولك: إن رسول الله صلى الله عليه وآله منا ومنكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله من شجرة نحن أغصانها، وأنتم جيرانها، وأما قولك: يا عمر، إنك تخاف الناس علينا، فهذا الذي قدمتموه أول ذلك، وبالله المستعان[١٨].

وفي هذا الخبر عدّة إشارات حول حال العباس بن عبد المطّلب ينبغي التوقف عندها، والتوسّع فيها قليلًا لمعرفة حاله:

[١٨] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١ ص٢١٩-٢٢١

الأولى، أنّ ما أشار إليه المغيرة لأبي بكر بأن يجعل لآل العباس نصيبًا من الخلافة.. قد حصل في الواقع.. حيث حصل بنو العباس على الخلافة من عام ١٣٢هـ إلى ٦٥٦هـ أي حوالي ٥٢٤ سنة، حكم فيها ٣٧ عباسيًا، قتلوا ما بين عامي ١٤٨هـ و٢٦٠هـ ستة أئمة من أئمة أهل البيت عليهم السلام ألا وهم: الإمام الصادق عليه السلام، والإمام الكاظم عليه السلام، والإمام الرضا عليه السلام، والإمام الجواد عليه السلام، والإمام الهادي عليه السلام، والإمام العسكري عليه السلام. وأرادوا قتل سابعهم أي الإمام المهدي عليه السلام إلا أنّ الله عزّ وجلّ غيّبه عنهم. فهل من باب الصدفة توافق اقتراح المغيرة للشيخين مع الواقع؟! وهل من الصدفة أن يدّعي بنو العباس أن لهم الحق بالخلافة بعد مرور سنوات طوال من دون أن يكون لذلك أصل قد أوجده أحد في الزمن الأول[١٩] بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله؟

الثانية، اختيار المغيرة (صاحب الشيطنة والدهاء) للعباس تحديدًا لم يكن عن عبث، ولو عَلِمَه ثابت الجأش في سبيل الإسلام الأصيل المتمثّل بولاية أمير المؤمنين عليه السلام لَمَ حاول أن يعقد اتّفاقًا معه، ولكن عِلْمُهُ بحاله أدّى به إلى اختياره.

الثالثة، أنّ العباس لم يأتِ بذكر إسم أمير المؤمنين عليه السلام في محاججته، بل تكلّم بلسان الجمع أيّ بني هاشم عمومًا. فمن الممكن أن يكون مقصود كلامه أنه هو الطامح بأن يكون صاحب هذا المنصب، لا

[١٩] - عند إدّعاء العباس بن عبد المطلب حق الوراثة لنفسه، قال لأمير المؤمنين عليه السلام: **لا بد من ذلك وأنا أحقّ، عمّه ووارثه دون الناس كلّهم.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٣٢ و٣٣)

أنها لأمير المؤمنين عليه السلام، كما فعل محمد بن الحنفية بعد شهادة الإمام الحسين عليه السلام[٢٠].

الرابعة، إنّ العباس أقرّ بأن النبي صلى الله عليه وآله "خلى الناس على أمرهم ليختاروا لأنفسهم" وهو مُخالف لحادثة الغدير وبيعة أمير المؤمنين عليه السلام فيها..، بل مُخالف لِما قاله رسول الله صلى الله عليه وآله حين جمع بني هاشم وسألهم: من يقضي ديني فيكون خليفتي

---

[٢٠] - ففي الكافي: عن أبي عبيدة وزرارة جميعا، عن أبي جعفر عليه السلام قال: **لما قتل الحسين عليه السلام أرسل محمد بن الحنفية إلى علي بن الحسين عليهما السلام فخلا به فقال له: يا ابن أخي** قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله دفع الوصية والإمامة من بعده إلى أمير المؤمنين عليه السلام ثم إلى الحسن عليه السلام، ثم إلى الحسين عليه السلام **وقد قتل أبوك رضي الله عنه وصلي على روحه ولم يوص، وأنا عمك وصنو أبيك وولادتي من علي عليه السلام في سني وقديمي أحق بها منك في حداثتك، فلا تنازعني في الوصية والإمامة ولا تحاجني،** فقال له علي بن الحسين عليه السلام: **يا عم اتق الله ولا تدع ما ليس لك بحق إني أعظك أن تكون من الجاهلين، إن أبي يا عم صلوات الله عليه أوصى إلي قبل أن يتوجه إلى العراق وعهد إلي في ذلك قبل أن يستشهد بساعة، وهذا سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله عندي، فلا تتعرض لهذا، فإني أخاف عليك نقص العمر وتشتت الحال،** إن الله عز وجل جعل الوصية والإمامة في عقب الحسين عليه السلام فإذا أردت أن تعلم ذلك فانطلق بنا إلى الحجر الأسود حتى نتحاكم إليه ونسأله عن ذلك قال أبو جعفر عليه السلام: وكان الكلام بينهما بمكة، فانطلقا حتى أتيا الحجر الأسود، فقال علي بن الحسين لمحمد بن الحنفية: ابدأ أنت فابتهل إلى الله عز وجل وسله أن ينطق لك الحجر ثم سل، فابتهل محمد في الدعاء وسأل الله ثم دعا الحجر فلم يجبه، فقال علي بن الحسين عليهما السلام: يا عم لو كنت وصيا وإماما لأجابك، قال له محمد: فادع الله أنت يا ابن أخي وسله، **فدعا الله علي بن الحسين عليهما السلام بما أراد ثم قال: أسألك بالذي جعل فيك ميثاق الأنبياء وميثاق الأوصياء وميثاق الناس أجمعين لما أخبرتنا من الوصي و الامام بعد الحسين بن علي عليه السلام؟ قال: فتحرك الحجر حتى كاد ان يزول عن موضعه، ثم أنطقه الله عز وجل بلسان عربي مبين، فقال: اللهم إن الوصية والإمامة بعد الحسين ابن علي عليهما السلام إلى علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله** قال: فانصرف محمد بن علي وهو يتولى علي بن الحسين عليه السلام. علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

ووصيي؟ فلم يجبه أحد من بني هاشم إلا أمير المؤمنين عليه السلام، وقد كان العباس حاضرًا إلا أنه سكت من شدّة بخله في حادثة إنذار العشيرة[٢١]... أي أنه أنكرها بحق أمير المؤمنين عليه السلام مع تعدّد المواقف التي شهدها والتي أُثبتت من قِبَل النبي صلى الله عليه وآله في الإمام علي عليه السلام في الكثير من المَوَاطن، فضلًا عن المعاجز التي رآها بأم عينه بحق الإمام عليّ عليه السلام[٢٢].

---

[٢١] - حدثنا محمد بن منصور عن عباد الرواجني عن عبد الله بن عبد القدوس عن الأعمش عن المنهال عن عباد بن عبد الله الأسدي: عن علي عليه السلام قال: لما نزلت ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي اصنع لنا رجل شاة بصاع من طعام وأعد قعبا من لبن قال: وكان القعب كقدر ذي الرجل قال: ففعلت فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: يا علي أجمع لي بني هاشم وإنهم يومئذ لأربعون رجلا أو أربعون غير رجل قال: فدعا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالطعام فوضعه بينهم فأكلوا حتى شبعوا - وإن منهم لمن يأكل الجذعة بأديمها؟ - ثم تناولوا القدح فشربوا حتى رووا وبقي منه عامته فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر!!! - يروون أنه كان أبو لهب - ولم يتكلم النبي بشئ في ذلك اليوم لما صدر من الكلام من أبي لهب فتفرق القوم قبل أن يسمعوا من النبي شيئا. ثم قال صلى الله عليه وآله في المرة الثانية: يا علي اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وأعد قعبا من لبن قال: ففعلت فجمعتهم فأكلوا مثل ما أكلوا في المرة الأولى وفضل منه مثل ما فضل في المرة الأولي وشرابهم مثل شرابهم في المرة الأولى فقال بعضهم: ما رأينا كاليوم في السحر! فقال صلى الله عليه وآله المرة الثالثة: يا علي اصنع لي رجل شاة بصاع من طعام وأعد قعبا من لبن. ففعلت فقال: يا علي أجمع بني هاشم، فجمعتهم فأكلوا وشربوا **فبدرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالكلام فقال: أيكم يقضي عني ديني ويكون خليفتي ووصيي من بعدي؟ فسكت القوم تعظيما للعباس فسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله فسكت القوم فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله المنطق فسكت القوم وسكت العباس مخافة أن يحيط ذلك بماله فأعاد رسول الله صلى الله عليه وآله الكلام الثالثة وإني يومئذ لأسوؤهم وإني لأحمش الساقين أعمش العينين ضخم البطن فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: أنت أنت يا علي أنت أنت يا علي كذا.** (مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لمحمد بن سليمان الكوفي ج١ ص٣٧٧)

[٢٢] - كانشقاق جدار الكعبة عند ولادته: روى ابن أبي الفتح الأربلي (المتوفى سنة ٦٩٣هـ) عن كتاب بشاير المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم مرفوع إلى يزيد بن قعنب قال: كنت جالساً

الخامسة، بعد كل تلك الاشارات وما سيجيء في الأخبار من ذمّ له، سيُلاحظ من كلام العباس أنه أراد الخلافة كلها ليقبل بأن ينقلب على أمير المؤمنين عليه السلام علنًا. ولكن بما أنهم عرضوا عليه بعضها وليغيظ الشيخين ذهب إلى أمير المؤمنين عليه السلام قائلًا له أن يبسط يده ليبايعه كما فعل أبو سفيان تمامًا[٢٣]، فأجابه أمير المؤمنين عليه السلام

مع العباس بن عبد المطلب وفريق من بني عبد العزى بإزاء بيت الله الحرام **إذ أقبلت فاطمة بنت أسد أم أمير المؤمنين عليه السلام وكانت حاملاً به لتسعة أشهر** وقد أخذها الطلق فقالت: يا رب إني مؤمنة بك، وبما جاء من عندك من رسل وكتب، وإني مصدّقة بكلام جدي إبراهيم الخليل عليه السلام، وإنه بنى البيت العتيق فبحق الذي بنى هذا البيت والمولود الذي في بطني إلا ما يسرت علي ولادتي قال يزيد بن قعنب: فرأيت **البيت قد انشق عن ظهره ودخلت فاطمة فيه وغابت عن أبصارنا وعاد إلى حاله، فرحنا أن ينفتح لنا قفل الباب! فلم ينفتح فعلمنا أنّ ذلك من أمر الله تعالى،** ثم خرجت في اليوم الرابع وعلى يدها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. (كشف الغمة للأربلي ج١ ص٦١ و٦٢، الجواهر السنية للحر العاملي: باختصار ص٢٣٠، شرح إحقاق الحق للمرعشي ج٥ ص٥٧) أو كتكلمه في المهد: شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ عَنُ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، وَالْحَسَنِ بْنِ مَحْبُوبٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ غَالِبٍ عَنِ الصَّادِقِ سلام الله عليه فِي خَبَرٍ: قَالَتْ فَاطِمَةُ بِنْتُ أَسَدٍ سلام الله عليها: فَشَدَدْتُهُ وَقَمَّطْتُهُ بِقِمَاطٍ فَنَتَرَ الْقِمَاطَ ثُمَّ جَعَلْتُهُ قِمَاطَيْنِ فَنَتَرَهُمَا ثُمَّ جَعَلْتُهُ ثَلَاثَةً وَأَرْبَعَةً وَخَمْسَةً وَسِتَّةً مِنْهَا أَدِيمٌ وَحَرِيرٌ فَجَعَلَ يَنْثُرُهَا ثُمَّ **قَالَ: يَا أُمَّاهْ لَا تَشُدِّي يَدَيَّ فَإِنِّي أَحْتَاجُ أَنْ أُبَصْبِصَ لِرَبِّي بِإِصْبَعِي.** (مناقب آل أبي طالب عليهم السلام لابن شهرآشوب ج٢ ص٢٨٧)

[٢٣] - كان يوم بويع أبو بكر يثير الفتن ويقول: إني لأرى عجاجة لا يطفئها إلا دم، يا آل عبد مناف؟ فيم أبو بكر من أموركم؟ أين المستضعفان؟ أين الأذلان علي وعباس؟ ما بال هذا الأمر في أقل حي من قريش؟ ثم **قال لعلي: أبسط يدك أبايعك،** فوالله لئن شئت لأملأنها عليه خيلا ورجلا، فأبى علي عليه السلام عليه فتمثل بشعر المتلمس: ولن يقيم على خسف يراد به * إلا الأذلان غير الحي والوتد هذا على الخسف مربوط برمته * وذا يشج فلا يبكي له أحد **فزجره علي وقال: والله ما أردت بهذا إلا الفتنة، وإنك والله طالما بغيت للاسلام شرا، لا حاجة لنا في نصحك.** وجعل يطوف في أزقة المدينة ويقول: بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي فما الأمر إلا فيكم وإليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي **فقال عمر لأبي بكر: إن هذا قد قدم وهو فاعل شرا، وقد كان النبي صلى الله عليه (وآله) وسلم يستألفه على الإسلام فدع له ما بيده من الصدقة. ففعل فرضي أبو سفيان وبايعه.** (الغدير ج٣ ص٢٥٤ وموسوعة الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب والسنة والتاريخ ج٣ ص٥٧ وعن

ما لسان حاله أنه لمن هي غيري حتى تأتي وتبايعني مجددا، فبيعة الغدير قائمة[٢٤]! وقد شهدتها أنت وابنك عبد الله[٢٥]، فعلام تجدد بيعتك؟ أنكثتها بعد الغدير؟ وإلى من تكون غيري وقد قال لكم النبي صلى الله عليه وآله مرارًا وتكرارًا أنها لي؟ ثم منذ متى كانت البيعة عشائرية وقبلية حتى تقول بأن الناس ستبايعني لأن عمّه قد بايعه؟ أما هي نص من الله على لسان رسوله صلى الله عليه وآله؟! فلو كانت نية العباس سليمة لما توانى أمير المؤمنين عليه السلام على تلبية طلب العباس، إلا أنه ردّها كما ردّ بيعة أبي سفيان.

على أي حال...

والعباس هذا، بايع اللعين الأوّل:

ففي محاججة الامام الهادي عليه السلام لبني هاشم وبني العباس عند اعتراضهم على تقديمه أحد أتباعه عليهم قال: [...] سبحان الله **أليس**

العقد الفريد ج٣ ص٢٧١ و(ط أخرى) ج٢ ص٢٤٩، والإرشاد للشيخ المفيد ج١ ص١٩٠ والفصول المختارة للشريف المرتضى ص٢٤٨ وبحار الأنوار ج٢٢ ص٥٢٠ وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج٢ ص٤٤ ودلائل الصدق ج٢ ص٣٩ وقاموس الرجال ج٥ ص١١٧)

[٢٤] - قال ابن قتيبة: فلما قبض رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم قال العباس لعلي بن أبي طالب: **أبسط يدك أبايعك، فيقال: عم رسول الله بايع ابن عم رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم، ويبايعك أهل بيتك، فإن هذا الأمر إذا كان لم يقل، فقال له علي: ومن يطلب هذا الأمر غيرنا؟ وقد كان العباس لقي أبا بكر** فقال: هل أوصاك رسول الله بشئ؟ قال: لا. **ولقي العباس أيضا عمر،** فقال له مثل ذلك. فقال عمر: لا. فقال العباس لعلي: ابسط يدك أبايعك ويبايعك أهل بيتك. (الامامة والسياسة لابن قتيبة الدينوري، تحقيق الشيري ج١ ص٢١)

[٢٥] - راجع كتاب: الامام علي من المهد الى اللحد للسيد محمد القزويني

عباس بايع أبا بكر وهو "تيمي" والعباس "هاشمي"؟ أوَليس **عبد الله بن عباس كان يخدم عمر بن الخطاب** وهو "هاشمي" أبو الخلفاء وعمر "عدوي"؟! وما بال عمر أدخل البُعَدَاء من قريش في الشورى ولم يُدْخِل العباس؟ فإن كان رفعنا لمن ليس بهاشمي على هاشمي منكرا **فأنكروا على عباس بيعته لأبي بكر، وعلى عبد الله بن عباس خدمته لعمر بعد بيعته**، فإن كان ذلك جائزا فهذا جائز، فكأنما ألقم الهاشمي حجرا[٢٦].

والعباس هذا خذل أمير المؤمنين عليه السلام عند انقلاب القوم، وقعد عن نصرته وقد عبّر عنه الأئمة عليهم السلام بعبارات تذمّه كـ: جلف وضعيف، وذليل وحقير وقريب عهد بالكفر وأنه من الطلقاء أي من الذين أسِروا في الحرب وتمّ إطلاق سراحهم من قِبل النبي صلى الله عليه وآله:

ففي **الكافي** الشريف لثقة الإسلام الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال **أبو جعفر** عليه السلام (٥٧هـ - ١١٤هـ): ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا **وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء**

[٢٦] - الاحتجاج للشيخ الطبرسي ج٢ ص٢٦٠

أما والله لو أن حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما[٢٧].

وفي **البحار**: قال **أمير المؤمنين** عليه السلام (وكلامه عليه السلام بين شهادة النبي صلى الله عليه وآله وشهادته عليه السلام أي بين:١١هـ - ٤٠هـ): "لم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، **وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين: العباس** وعقيل، **وكانا قريبي عهد بكفر**، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: ﴿ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾ فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية[٢٨]".

وفي **الاحتجاج**: قال عليه السلام: "... ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين، ثم درتُ على أهل بدر وأهل السابقة فأنشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي، فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر، **وذهب من كنتُ أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيتُ بين خفيرتين[٢٩] قريبي العهد بجاهلية، عقيل والعباس[٣٠].**

---

[٢٧] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٩٠

[٢٨] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص٤٦٨

[٢٩] - يُقال خَفَرَ بفلانٍ: أي نقض عهدَه وغدر به

[٣٠] - الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨١

وفي **الدرجات**: روي عن **الإمام الباقر** عليه السلام (٥٧هـ - ١١٤هـ) انه قال: كان أمير المؤمنين **دائمًا** يقول: **والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس**[٣١].

والعباس هذا: هو الذي أخذ بيد أمير المؤمنين عليه السلام المضمومة حين أبى البيعة فمسحها بيد اللعين الأوّل (عام ١١ للهجرة)، فنادى القوم أنّ عليا قد بايع فانتشر الخبر وصار بسبب فعله هذا فتنة إلى يومنا هذا، فمن رواية طويلة في **تفسير العياشي** و**الإختصاص للشيخ المفيد**:

"[...] فبلغ ذلك العبّاس بن عبد المطّلب فأقبل مسرعا يهرول، فسمعته يقول: ارفقوا بابن أخي، **ولكم عليّ أن يبايعكم، فأقبل العباس وأخذ بيد علي فمسحها على يد أبي بكر**، ثم خلوه مغضبا فسمعته يقول: ورفع رأسه إلى السماء: اللهم إنك تعلم أن النبي صلى الله عليه وآله قد قال لي: إن تموا عشرين فجاهدهم، وهو قولك في كتابك: إن يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين. قال: وسمعته يقول: اللهم وإنهم لم يتموا عشرين، حتى قالها ثلاثا، ثم انصرف[٣٢]".

وهناك رواية أخرى توضح الموقف أكثر من الأولى، نقتطع منها بيت الشاهد:

"ثم قام عمر فقال لأبي بكر - وهو جالس فوق المنبر -: ما يجلسك فوق المنبر وهذا جالس محارب لا يقوم فيبايعك أو تأمر به فتضرب عنقه..؟

[٣١] - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد على خان المدنى ص٦٥

[٣٢] - تفسير العياشي ج٢ ص٦٦، الاختصاص للمفيد ص١٨٥

والحسن والحسين عليهما السلام قائمان، فلما سمعا مقالة عمر بكيا، فضمهما عليه السلام إلى صدره فقال: لا تبكيا فوالله ما يقدران على قتل أبيكما. ثم قال عمر: قم يا بن أبي طالب فبايع. فقال عليه السلام: فإن لم أفعل؟ قال: إذا والله نضرب عنقك.. فاحتج عليهم ثلاث مرات فالتفت علي عليه السلام إلى القبر، وقال: يا ﴿ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾ - وفي بعض الروايات قالها قبل ذلك، وفي بعضها بعده- ورفع رأسه إلى السماء وقال: اللهم اشهد. **فمدوا يده كرها فقبض على أنامله وعسر عليهم فتحها فراموا بأجمعهم فتحها فلم يقدروا، فمسح أبو بكر عليها وهي مضمومة[٣٣]".**

أي أنّ العباس قام بمد يد أمير المؤمنين عليه السلام كرهًا! ليحاول القوم فتحها ويبايع اللعين الأول!

والعباس هذا، كان الشيخان يستخدمانه ليجعلوا أمير المؤمنين عليه السلام يلين، وقد شفع لخالد بن الوليد حينما أراد اغتيال أمير المؤمنين عليه السلام:

ففي **الإحتجاج**: روي أن أبا بكر وعمر بعثا إلى خالد بن الوليد، فواعداه وفارقاه على قتل علي عليه السلام، فضمن ذلك لهما. فسمعت أسماء بنت عميس امرأة أبي بكر وهي في خدرها، فأرسلت خادمة لها وقالت: ترددي في دار علي عليه السلام وقولي: إن الملأ يأتمرون بك ليقتلوك. ففعلت الجارية، وسمعها علي عليه السلام فقال: رحمها الله، قولي

[٣٣] - إثبات الوصية ص١٤٥ و١٤٦، الشافي ج٣ ص٢٤٤، علم اليقين ج٢ ص٣٨٦-٣٨٨

لمولاتك، فمن يقتل الناكثين والقاسطين والمارقين؟ ووقعت المواعدة لصلاة الفجر، إذ كان أخفى وأخوت للسدفة والشبهة، ولكن الله بالغ أمره، وكان أبو بكر قال لخالد بن الوليد: إذا انصرفت من الفجر فاضرب عنق علي. فصلى إلى جنبه لأجل ذلك، وأبو بكر في الصلاة يفكر في العواقب، فندم، فجلس في صلاته حتى كادت الشمس تطلع، يتعقب الآراء ويخاف الفتنة ولا يأمن على نفسه، فقال قبل أن يسلم في صلاته: يا خالد! لا تفعل ما أمرتك به، ثلاثا. (وفي رواية أخرى: لا يفعلن خالد ما أمرته) فالتفت علي عليه السلام، فإذا خالد مشتمل على السيف إلى جانبه، فقال: يا خالد! أوَكُنْتَ فاعلا؟! فقال: إي والله، لولا أنه نهاني لوضعته في أكثرك شعرا. فقال له علي عليه السلام: كذبت لا أم لك، من يفعله أضيق حلقة است منك، أما والذي فلق الحبة وبرأ النسمة لولا ما سبق من القضاء لعلمت أي الفريقين شر مكانا وأضعف جندا. وفي رواية أبي ذر رحمه الله: أن أمير المؤمنين عليه السلام أخذ خالدا بإصبعيه - السبابة والوسطى - في ذلك الوقت، فعصره عصرا، فصاح خالد صيحة منكرة، ففزع الناس، وهمتهم أنفسهم، وأحدث خالد في ثيابه، وجعل يضرب برجليه ولا يتكلم. فقال أبو بكر لعمر: هذه مشورتك المنكوسة، كأني كنت أنظر إلى هذا وأحمد الله على سلامتنا. وكلما دنا أحد ليخلصه من يده عليه السلام لحظه لحظة تنحى عنه راجعا. **فبعث أبو بكر عمر إلى العباس، فجاء وتشفّع إليه وأقسم عليه، فقال: بحق**

القبر ومن فيه، وبحق ولديه وأمهما إلا تركته. ففعل ذلك، وقبّل العباس بين عينيه[٣٤].

والعباس هذا، كان سببًا في وقوع عقد زواج السيدة أم كلثوم بنت أمير المؤمنين عليهما السلام من اللعين الثاني (قبل عام ١٧هـ)، بعد أن ردّه أمير المؤمنين عليه السلام:

ففي **الكافي**: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: لما خطب (عمر) إليه قال له أمير المؤمنين عليه السلام: إنها صبية. قال: فلقى العباس فقال له: مالي؟ أبي بأس؟ قال: وما ذاك؟ قال: خطبت إلى ابن أخيك فردني، أما والله لأعورن زمزم ولا أدع لكم مكرمة إلا هدمتها ولأقيمن عليه شاهدين بأنه سرق ولأقطعن يمينه. **فأتاه العباس فأخبره وسأله أن يجعل الامر إليه فجعله إليه**[٣٥].

أيّ أنّ العباس طلب من الإمام علي عليه السلام أن يجعل حل المشكلة في يده، فذهب العباس وأجرى العقد[٣٦]، حتى قال الإمام الصادق عليه

---

[٣٤] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص١٣٥-١٣٨

[٣٥] - الكافي للشيخ الكليني ج٥ ص٣٤٦

[٣٦] - **وإن كان الأمر لم يتجاوز صيغة العقد في الواقع**.. جاء في اعلام الورى: "وأَمَّا أُمُّ كُلْثُومٍ فَهِيَ اَلَّتِي تَزَوَّجَهَا عُمَرُ بْنُ اَلْخَطَّابِ. **وقَالَ أَصْحَابُنَا: إِنَّهُ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ إِنَّمَا زَوَّجَهَا مِنْهُ بَعْدَ مُدَافَعَةٍ كَثِيرَةٍ وامْتِنَاعٍ شَدِيدٍ واِعْتِلاَلٍ عَلَيْهِ بِشَيْءٍ بَعْدَ شَيْءٍ حَتَّى اَلْجَأَتْهُ اَلضَّرُورَةُ إِلَى أَنْ رَدَّ أَمْرَهَا إِلَى اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ فَزَوَّجَهَا إِيَّاهُ.** (إعلام الورى بأعلام الهدى ج١ ص٣٩٥) وقال ابن شهر آشوب عن لسان ابي محمد النوبختي: **حصل عقد قران أم كلثوم بعمر، لكنها كانت صغيرة وصبر عمر حتى كبرت، لكنّ عمر فارق الحياة قبل زفافها إليه.** (المناقب ج٣ ص١٨٩) وقد ورد في خبر منقول عن الخرائج: الصفار، عن أبي بصير، عن جذعان بن

السلام في تزويج أم كلثوم سلام الله عليها كما في **الكافي** الشريف: **إنّ ذلك فرج غصبناه**[٣٧].

والعباس هذا كان معروفًا عند شيعة أمير المؤمنين عليه السلام ومواليه بأنه لم يصدر عنه خير قط:

روي في ترجمة عبيد الله بن العباس عن كتاب الفضل بن شاذان، عن قيس بن سعد بن عبادة (متوفى عام ٦٠هـ أو ٨٥هـ): أنه قال: **"إن هذا** (عبيد الله بن العباس) **وأباه لم يأتيا قط بخير**[٣٨]**"**.

نصر، عن محمد بن مسعدة عن محمد بن حمويه بن إسماعيل، عن أبي عبد الله الربيبي، عن عمر بن أذينة قال: قيل لأبي عبد الله عليه السلام: إن الناس يحتجون علينا ويقولون: إن أمير المؤمنين عليه السلام زوج فلانا ابنته أم كلثوم، وكان متكئا فجلس وقال: أيقولون ذلك؟ إن قوما يزعمون ذلك لا يهتدون إلى سواء السبيل، سبحان الله ما كان يقدر أمير المؤمنين عليه السلام أن يحول بينه وبينها فينقذها؟! كذبوا ولم يكن ما قالوا، **إن فلانا خطب إلى علي عليه السلام بنته أم كلثوم فأبى علي عليه السلام، فقال للعباس: والله لئن لم تزوجني لأنتزعن منك السقاية وزمزم، فأتى العباس عليا فكلمه، فأبى عليه، فألح العباس، فلما رأى أمير المؤمنين عليه السلام مشقة كلام الرجل على العباس وأنه سيفعل بالسقاية ما قال أرسل أمير المؤمنين عليه السلام إلى جنية من أهل نجران يهودية يقال لها سحيفة بنت جريرية، فأمرها فتمثلت في مثال أم كلثوم وحجبت الابصار عن أم كلثوم وبعث بها إلى الرجل، فلم تزل عنده حتى أنه استراب بها يوما فقال: ما في الأرض أهل بيت أسحر من بني هاشم، ثم أراد أن يظهر ذلك للناس فقتل وحوت الميراث وانصرفت إلى نجران، وأظهر أمير المؤمنين عليه السلام أم كلثوم.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٨٨)

[٣٧] - الكافي للشيخ الكليني ج٥ ص٣٤٦

[٣٨] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٠ ص٢٥٢

بل صرّح الأئمة عليهم السلام بمدى عدائه للنبي صلى الله عليه وآله، وأنه مقطوع الولاية منهم:

قال الإمام الصادق عليه السلام (٨٣هـ - ١٤٨هـ) لبني العباس: "كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له **وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أول رعيلها وصاحب خيلها ورجلها المطعم يومئذ والناصب الحرب لم، ثم قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارها تحت سيوفنا لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط فقطع الله ولايته منا بقوله: ﴿الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء﴾**[٣٩]".

ويؤكّد صحّة متن هذه الرواية مضمون الآيات القرآنية التي نزلت في ذمّه (والتي سنذكرها) ورواية الكافي وسائر الأخبار التي ذكرناها، ونضيف عليها قول الامام الكاظم عليه السلام لهارون العباسي:

"إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه لَمْ يُوَرِّثْ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ، وَلَا أَثْبَتَ لَهُ وَلَايَةً، حَتَّى يُهَاجِرَ. فَقَالَ: مَا حُجَّتُكَ فِيهِ؟ قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ وَإِنَّ عَمِّيَ الْعَبَّاسَ لَمْ يُهَاجِرْ[٤٠]".

---

[٣٩] - مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٢٤، مناقب السادة الكرام في جواهر الخطب والكلام ص٤١٥

[٤٠] - البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٧١٨

فكل عبارة من تلك الرواية لها شواهد من روايات أُخَر وآيات قرآنية، فلا يمكن تضعيف متنها مهما ضعف سندها.

وقُبيل وفاة العباس بن عبد المطّلب أوصى أمير المؤمنين عليه السلام بوصية كان حرصه فيها على عثمان بن عفان أكثر من حرصه على أمير المؤمنين عليه السلام لمن يدقّق في نِكاتها، كما أنها تظهر كم كان جلفاً وغير مؤدّبٍ مع أمير المؤمنين عليه السلام:

قال ابن أبي الحديد المعتزلي: "قرأت في كتاب صنفه أبو حيان التوحيدي في تقريظ الجاحظ، قال نقلت من خط الصولي قال الجاحظ: إن العباس بن عبد المطلب أوصى علي بن أبي طالب عليه السلام في علته التي مات فيها، فقال: أي بني اني مشف على الظعن عن الدنيا إلى الله، الذي فاقتي إلى عفوه وتجوزه أكثر من حاجتي إلى ما أنصحك فيه، وأشير عليك به، ولكن العرق نبوض، والرحم عروض، وإذا قضيت حق العمومة، فلا أبالي بعد إن هذا الرجل - يعنى عثمان - قد جاءني مرارا بحديثك، وناظرني ملاينا ومخاشنا في امرك، ولم أجد عليك الا مثل ما أجد منك عليه، ولا رأيت منه لك الا مثل ما أجد منك له، ولست تؤتى من قلة علم، **ولكن من قلة قبول، ومع هذا كله فالرأي الذي أودعك به أن تمسك عنه لسانك ويدك، وهمزك وغمزك، فإنه لا يبدؤك ما لم تبدأه، ولا يجيبك عما لم يبلغه، وأنت المتجني وهو المتأني، وأنت العائب وهو الصامت. فان قلت كيف هذا وقد جلس مجلسا انا به أحق، فقد قاربت ولكن ذاك بما كسبت يداك، ونكص عنه عقباك، لأنك بالأمس الأدنى، هرولت إليهم تظن انهم يحلون جيدك، ويختمون إصبعك،**

ويطأون عقبك، ويرون الرشد بك، ويقولون لا بد لنا منك، ولا معدل لنا عنك، وكان هذا من هفواتك الكبر، وهناتك التي ليس لك منها عذر، والآن بعد ما ثللت عرشك بيدك، ونبذت رأي عمك في البيداء يتدهده في السافياء، خذ بأحزم مما يتوضح به وجه الامر لا تشار هذا الرجل ولا تماره، ولا يبلغنه عنك ما يحنقه عليك، فإنه إن كاشفك أصاب أنصارا، وإن كاشفته لم تر الا ضرارا، ولم تستلج الا عثارا، واعرف من هو بالشام له، ومن هاهنا حوله من يطيع امره، ويمتثل قوله، لا تغتر بالناس يطيفون بك، ويدعون الحنو عليك والحب لك، فإنهم بين مولى جاهل، وصاحب متمن، وجليس يرعى العين ويبتدر المحضر، **ولو ظن الناس بك ما تظن بنفسك لكان الامر لك، والزمام في يدك، ولكن هذا حديث يوم مرض رسول الله صلى الله عليه وآله فات، ثم حرم الكلام فيه حين مات، فعليك الان بالعزوف عن شئ عرضك له رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يتم، وتصديت له مرة بعد مرة فلم يستقم، ومن ساور الدهر غلب، ومن حرص على ممنوع تعب،** فعلى ذلك فقد أوصيت عبد الله بطاعتك، وبعثته على متابعتك، وأوجرته محبتك، ووجدت عنده من ذلك ظني به لك، لا توتر قوسك الا بعد الثقة بها، وإذا أعجبتك فانظر إلى سيتها، ثم لا تفوق الا بعد العلم ولا تغرق في النزع الا لتصيب الرمية، وانظر لا تطرف يمينك عينك، ولا تجن شمالك شينك، ودعني بآيات من آخر سورة الكهف، وقم إذا بدا لك[٤١]".

[٤١] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٣ ص٢٩٧-٢٩٩

وفي المقابل،

تشير الأخبار إلى أنّ أرباب السقيفة كانوا يحاولون قدر المستطاع إرضائه وتعظيمه؛ فعلى سبيل المثال: في زمن اللعين الثاني قام بإعطاءه من العطاء أضعاف ما كان لأهل بدر وهو لم يكن في ركاب مسلمي أهل بدر... وكان يدعو الناس للاستسقاء به تعظيمًا له...:

جاء في شرح الاخبار فى فضائل الأئمة: **"فرض عمر العطاء إلى ناس، ففرض لكل رجل من أهل بدر أربعة آلاف، وفرض للعباس اثنا عشر ألفا. ولما كان عام الرماد[ة] واشتد القحط، فخرج بالناس واستسقى لهم، فلما أن قام ليستسقي أخذ بيد العباس، فقال: اللهم هذا كبيرنا وسيدنا وعم نبينا، نتوجّه إليك فاسقنا...[٤٢]".**

وكان يُفرش له فراشًا خاصًا به في زمن عمر بن الخطاب فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب!

ففي العقد الفريد لابن عبد ربّه الاندلسي: **"وكان عمر بن الخطاب يفرش له فراش في بيته في وقت خلافته، فلا يجلس عليه أحد إلا العباس بن عبد المطلب، وأبو سفيان بن حرب[٤٣]".**

وفي كامل المبرد: **"وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرش فراشاً في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبد المطلب**

---

[٤٢] - شرح الاخبار فى فضائل الأئمة للنعمان بن محمد التميمى المغربى ج٣ ص٢٣٥

[٤٣] - العقد الفريد لابن عبد ربه ج٢ ص١٤٧

وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ، وهذا شيخ قريش[٤٤]".

وكانوا يوقّرونه كثيرًا:

ففي المنتظم، قال ابن الجوزي: قال: **وكان أبو بكر وعمر** رضي الله عنهما **في ولايتهما لا يلقى العباس واحد منهما وهو راكب إلا نزل عن دابته وقادها ومشى مع العباس حتى يبلغ منزله أو مجلسه فيفارقه. توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب هذه السنة**، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وغسّله علي بن أبي طالب، **وصلَّى عليه عثمان**، ودفن بالبقيع[٤٥].

وفي المآثر، قال القلقشندي: توفى العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم عن ثمان وثمانين سنة **وكان من شأنه أنه إذا مرّ به عمر وعثمان في خلافتهما وهما راكبا ترجلا له إجلالا وتعظيما[٤٦].**

[٤٤] - الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد ج١ ص٢٥٢
[٤٥] - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج٥ ص٣٨
[٤٦] - مآثر الإنافة في معالم الخلافة لأحمد بن علي القلقشندي ج١ ص٩٦

ب- أما فيما يتعلّق بالآيات التي نزلت فيه:

روى **الكشي** في ترجمة عبد الله بن العباس باسناده عن الإمام أبي جعفر عليه السلام أنه نزل قوله تعالى: **﴿ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا﴾، وقوله تعالى: ﴿ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم﴾ في العباس بن عبد المطلب**[٤٧]**".**

وروى **العياشي** في تفسيره و**البحراني** في برهانه و**العلامة المجلسي** في بحاره: عَنْ أَبِي اَلطُّفَيْلِ عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: **فِي قَوْلِ اَللَّهِ: ﴿وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ أَنْصَحَ لَكُمْ﴾ قَالَ: نَزَلَتْ فِي اَلْعَبَّاسِ**[٤٨]**.**

وفِي تَفْسِيرِ **عَلِيِّ بْنِ إِبْرَاهِيمَ** حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُمَرَ اَلْيَمَانِيِّ عَنْ أَبِي اَلطُّفَيْلِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ اَلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ اَلسَّلاَمُ: أَنَّهُ قَالَ وَقَدْ ذَكَرَ عَبْدُ اَللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ: **وَأَمَّا قَوْلُهُ: ﴿وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي﴾ اَلْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَبِيهِ**[٤٩]**.**

وفي **"**تفسير **العيّاشيّ**: عن أبي الطفيل عامر بن واثلة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: جاء رجل إلى أبي عليه السلام فقال: ابن عباس يزعم أنّه يعلم كلّ آية نزلت في القرآن في أيّ يوم نزلت وفيمن نزلت، **قال [أبي]: فسله فيمن نزلت: ﴿وَمَنْ كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي اَلْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلاً﴾؟ وفيمن نزلت: ﴿وَلاَ يَنْفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدْتُ أَنْ**

---

[٤٧] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٠ ص٢٥٢

[٤٨] - تفسير العياشي ج٢ ص١٤٤، تفسير البرهان للبحراني ج٣ ص٩٩، بحار الانوار للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٢٨٥

[٤٩] - تفسير نور الثقلين ج٢ ص٣٥٠، تفسير كنز الدقائق ج٦ ص١٥١

أَنْصَحَ لَكُمْ إِنْ كٰانَ اَللّٰهُ يُرِيدُ أَنْ يُغْوِيَكُمْ﴾؟ وفيمن نزلت: ﴿يٰا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آمَنُوا اِصْبِرُوا وَصٰابِرُوا وَرٰابِطُوا﴾؟ فأتاه الرجل، فغضب وقال: وددت انّ الذي أمر [ك] بهذا واجهني [به] فاسائله، ولكن سله: ما العرش؟ ومتى خلق؟ وكيف هو؟ فانصرف الرجل إلى أبي فقال ما قال، فقال: [و]هل أجابك في الآيات؟ قال: لا، قال: لكنّي اجيبك فيها بنور وعلم غير المدّعي ولا المنتحل، أمّا الأوليان فنزلتا (فيه و) في أبيه، وأمّا الاخرى فنزلت في أبيه وفينا، ولم يكن الرباط الذي أمرنا به بعد، وسيكون من نسلنا المرابط ومن نسله المرابط.

وفي رجال **الكشّيّ**: جعفر بن معروف، عن ابن يزيد، عن حمّاد بن عيسى، عن إبراهيم بن عمر اليمانيّ، عن الفضيل بن يسار، عن أبي جعفر عليه السلام: مثله، و زاد في آخره - بعد الجواب عن سؤال العرش على ما سيأتي في كتاب أحوال العالم العلويّ ان شاء الله تعالى - **أمّا إنّ في صلبه وديعة (لـ) قد ذرئت لنار جهنّم، سيخرجون أقواما من دين الله أفواجا كما دخلوا فيه، وستصبغ الأرض من دماء الفراخ من فراخ آل محمّد صلّى الله عليه وآله، تنهض تلك الفراخ في غير وقت، وتطلب غير ما تدرك، ويرابط الذين آمنوا و يصبرون لما يرون حتى يحكم الله وهو خير الحاكمين**[٥٠]".

أما الآية الأولى فتبيّن أنّ العباس أعمى في الدنيا والآخرة بل أضل سبيلا، ولتبيان الحال أكثر وبشكل أوضح ينبغي أن ندقق في كل الآيات المتعلقة بالآية الأولى، قال تعالى: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَٰمِهِمْ فَمَنْ

[٥٠] - عوالم العلوم ج١٨ ص٢٧٦، بحار الأنوار ج٤٢ ص١٤٩،

أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا * **وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا * وَإِن كَادُوا لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِيٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِيَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا** * وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا * **وَإِن كَادُوا لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا** * سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا[٥١]﴾.

أما الآية الثانية تتحدث عن حال قوم نوح معه، فقول الإمام عليه السلام بأنها نزلت في العباس بن عبد المُطّلب يعني أنّ الله يضرب مثلا بقوم نوح للعباس بن عبد المطّلب كونه من قوم النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، كما ضرب مثلا في القرآن بإمرأتي نوح ولوط بينما الآية نزلت في عائشة وحفصة[٥٢]، فنوح هو مَثَل للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله،

---

[٥١] - الإسراء:٧١-٧٧

[٥٢] - قال ابن الجوزي: **قوله تعالى: ﴿ضرب الله مثلاً...﴾ قال المفسّرون - منهم مقاتل - هذا المثل يتضمّن تخويف عائشة وحفصة أنّها إن عصيا ربّهما لم يغن رسول الله صلّى الله عليه [وآله] وسلّم عنهما شيئاً.** (زاد المسير ج٨ ص٣١٤) وقال القرطبي: قوله تعالى: ﴿وضرب الله مثلاً للذين آمنوا امرأة فرعون﴾ واسمها آسية بنت مزاحم. قال يحيى بن سلاّم: **قوله: (ضرب الله مثلاً للذين كفروا)، مثل ضربه الله يحذّر به عائشة وحفصة في المخالفة حين تظاهرتا على رسول الله.** (تفسير القرطبي ج١٨ ص٢٠٢) وقال الخازن: **وفي هذا المثل تعريض بأُميّ المؤمنين عائشة وحفصة وما فرط منهما، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه.** (تفسير الخازن ج٤ ص٣١٧) وقال الزمخشري: **وفي طيّ هذين التمثيلين تعريض بأُمّي المؤمنين المذكورتين في أوّل السّورة وما فرط منهما على التظاهر على رسول الله بما كرهه، وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشدّه لما في التمثيل من ذكر الكفر..،** وإشارة إلى أن من حقّهما أن تكونا في الإخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين، وألاّ تتكلا على أنهما زوجا رسول الله. (الكشاف ج٦ ص١٦٤). وراجع أيضًا: تفسير النسفي ج٢ ص٧٠٤، تفسير الرازي ج٣٠ ص٤٩، فتح القدير ج٥ ص٢٥٦، روح المعاني ج٢٨ ص١٦٢ و١٦٣...

وقومه هم مَثَل للعباس بن عبد المطلب. ولكي نعرف حال العباس بناءً لهذه الآية علينا أن نعرف حال قوم نوح في الآيات التي ذكرت فيها هذه الآية، قال تعالى:

﴿**فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ ٱلرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ** * قَالَ **يَٰقَوْمِ** أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَىٰنِي رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ * **وَيَٰقَوْمِ** لَا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَا أَنَا بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا إِنَّهُم مُّلَٰقُوا رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّي أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ * **وَيَٰقَوْمِ** مَن يَنصُرُنِي مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ * وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِندِي خَزَائِنُ ٱللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَا أَقُولُ إِنِّي مَلَكٌ وَلَا أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِي أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِي أَنفُسِهِمْ إِنِّي إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ * **قَالُوا يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَا إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ** * قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَاءَ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ * **وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ** * أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُ فَعَلَيَّ إِجْرَامِي **وَأَنَا بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ** * **وَأُوحِيَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ**[٥٣]﴾.

[٥٣] - هود:٢٧-٣٦

فهذه الآيات القرآنية واضحة بحاله أنه كان غويًا، ومُتَّهمًا للنبي صلى الله عليه وآله، مُكَذِّبًا له ولنبوّته، وأنه لم يؤمن واقعًا، وأنه أعمى في الدنيا والآخرة بل أضل سبيلا...

وقد يستشكل شخصٌ ما على سند الرواية إلا أننا وجدنا أنّ مضمون الروايات السالفة والآيات والسيرة توافق متن هذه الرواية كما هو واضح للقارئ، وضعف السند لا يكفي لرد الرواية طالما أن المتن موافق لسائر الأخبار والسِيَر..

أما الآية الثالثة فهي قوله تعالى: **﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ٥٤﴾** والتي نزلت فيه لأنه كان يفتخر بنفسه وقد أشاع بين الناس أنه أفضل من أمير المؤمنين عليه السلام لكونه ساقي الحاج، مع أنه أخذها من أبي طالب عليه السلام لدوران

٥٤ - التوبة:١٩

الزمان عليه كما "يزعم[٥٥]" أهل السِيَر[٥٦] وإلا لم تكن له كفاءةً لاستلامها، فنزلت الآية ولسان حالها أن: يا عباس بن عبد المطلب بأي شيء تفتخر؟

---

٥٥ - يقول الشيخ على الكوراني: "كانت سقاية الحاج ورفادتهم **خاصة ببني هاشم**، فكان عليهم أن يؤمِّنوا الماء للحجاج طول موسم الحج، في مكة ومنى وعرفات، فيبنوا الأحواض وينقلوا الماء من زمزم أو غيرها اليها. وكان عليهم أن يُطعموا الحجاج إذا كانت مجاعة كما فعل هاشم، أما في السنوات العادية فيذبحون لهم الأنعام التي أهديت لذلك، ويكملونها منهم. وقد جعل عبد المطلب الرفادة والسقاية بعده لابنه أبي طالب رضي الله عنهما **فكان أبو طالب ينفق على ذلك نحو ثلاثين ألف درهم سنوياً، واستمر على ذلك أكثر من أربعين سنة، من وفاة عبد المطلب الى وفاته، ولم يذكر التاريخ أنه طلب مساعدة من الحجاج، أو من زعماء قريش. وعندما هاجر النبي صلى الله عليه وآله ومعه أبناء أبي طالب، تصدى العباس للسقاية والرفادة، وأخذها من عقيل وطالب، وزعم أنه أخذ امتيازها من أبي طالب لأنه اقترض منه عشرة آلاف درهم وأنفقها على الحجاج، ثم اقترض منه أربعة عشر ألفاً، واشترط عليه العباس إن لم يوفها أن تكون له السقاية، فلم يوفها فصارت السقاية له! وجاء رواة السلطة ليبرروا قول العباس، فقالوا إن أبا طالب كان فقيراً لايستطيع الإنفاق على أسرته! وأنه بلغ من شدة فقره أنهم خففوا عنه عائلته فأخذ حمزة ابنه جعفراً، وأخذ النبي صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام وأخذ العباس طالباً. وغرضهم من ذلك أن يجعلوا فضيلة علي عليه السلام في اختيار النبي صلى الله عليه وآله له وتربيته له صدفة بسبب فقر أبي طالب، وأن يثبتوا أن حق السقاية للعباس، لكن طالباً وجعفر كانا يعيشان في بيت أبي طالب ولم يكونا كما زعمت الرواية عند العباس وحمزة!** راجع: تاريخ دمشق:٢٨٣/٢٦ والمستطرف:٢٨٩/١، وأخبار مكة: ١٠٦/٢. وقد ذكرنا في السيرة النبوية أن هذه الرواية تفرد بها ابن مجاهد مولى مخزوم وتلميذ ابن عباس، والجمحي **ولم يوثقوه.** وقلنا إن الصحيح في تربية النبي صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام روايات أبي رافع كما في مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٢٩ قال: «ذكر أبو القاسم في أخبار أبي رافع من ثلاثة طرق، أن النبي صلى الله عليه وآله حين تزوج خديجة قال لعمه أبي طالب: إني أحب أن تدفع إليَّ بعض ولدك، يعينني على أمري ويكفيني، وأشكر لك بلاك عندي. فقال أبو طالب: خذ أيهم شئت، فأخذ علياً.« **والصحيح في السقاية أنه لما توفي أبو طالب وهاجر جعفر وعلي ولم يَتَصَدَّ لذلك أبناؤه عقيل وطالب، تصدى لذلك أخوه العباس فسكت عنها أبناؤه! ولما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة سكت عنها فقالوا أقرها بيد العباس!** (الجديد في النبي صلى الله عليه وآله للشيخ علي الكوراني ج١ ص٤٧٧ و٤٧٨)

٥٦ - جاء في السيرة الحلبية: "وعبد المطلب لما حفر زمزم صار ينقل الماء منها لتلك الأحواض ويقذف فيها التمر والزبيب، ثم بعده قام بها ولده أبو طالب، ثم اتفق أن أبا طالب أملق: أي افتقر في بعض السنين، فاستدان من أخيه العباس عشرة آلاف درهم إلى الموسم الآخر، فصرفها أبو

ومن تظن نفسك؟ أين عملك من عمل الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام؟! أين الثرى من الثريّا يا عباس؟:

أخرج الثعلبي والقشيريّ والجبّائي والفلكيّ في تفاسيرهم، والواحديّ في أسباب نزول القرآن عن الحسن البصري وعامر الشعبي ومحمد بن كعب القرظي. وروينا عن عثمان بن أبي شيبة ووكيع بن الجرّاح وشريك القاضي ومحمد بن سيرين ومقاتل بن سليمان والسدّي وأبي مالك] ومرّة الهمداني وابن عبّاس: **أنّه افتخر العبّاس بن عبد المطّلب، فقال: أنا عمّ محمد، وأنا صاحب سقاية الحجيج، فأنا أفضل من عليّ بن أبي طالب.** فقال شيبة بن عثمان أو طلحة أو عثمان: وأنا اعمّر بيت الله الحرام، و صاحب حجابته، فأنا أفضل. وكان أمير المؤمنين عليه السلام حاضرا، فقال: أنا أفضل منكما، لقد صلّيت قبلكما بستّ سنين، وأنا اجاهد في سبيل الله[٥٧].

أما الآية الرابعة، قوله تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾**، ففي تفسير فرات، قال: "وَبِالسَّنَدِ اَلْمُتَقَدِّمِ فِي اَلْحَدِيثِ اَلْأَوَّلِ مِنْ هَذِهِ اَلسُّورَةِ: **وَفِي قَوْلِهِ ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ**

طالب في الحجيج عامه ذلك فيما يتعلق بالسقاية، فلما كان العام المقبل لم يكن مع أبي طالب شيء، **فقال لأخيه العباس أسلفني أربعة عشر ألفا أيضا إلى العام المقبل لأعطيك جميع مالك، فقال له العباس: بشرط إن لم تعطني تترك السقاية لأكفلها؟ فقال نعم، فلما جاء العام الآخر لم يكن مع أبي طالب ما يعطيه لأخيه العباس فترك له السقاية**، فصارت للعباس، ثم لولده عبد الله بن عباس، واستمر ذلك في بني العباس...". (السيرة الحلبية لأبي الفرج الحلبي الشافعي ج١ ص٢٤)

[٥٧] - تسلية المُجالس وزينة المَجالس: مقتل الحسين عليه السلام ج١ ص٣٢٦

يَعْمُرُوا مَسٰاجِدَ اَللّٰهِ شٰاهِدِينَ عَلىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ نَزَلَتْ فِي اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ وَأَبِي طَلْحَةَ بْنِ عُثْمَانَ مِنْ بَنِي عَبْدِ اَلدَّارِ[٥٨]".

وعليه فقد كان حسودًا لأمير المؤمنين عليه السلام مدّعيًا لنفسه ما ليس فيه.. ولو أمعنّا النظر في الآيات التي تسبق وتلحق تلك الآية لعلمنا بحاله أكثر:

قال تعالى: **﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسٰجِدَ ٱللَّهِ شٰهِدِينَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِم بِٱلْكُفْرِ أُولٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمٰلُهُمْ وَفِي ٱلنَّارِ هُمْ خٰلِدُونَ * إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ فَعَسَىٰٓ أُولٰٓئِكَ أَن يَكُونُوا مِنَ ٱلْمُهْتَدِينَ * أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظّٰلِمِينَ * ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجٰهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمْوٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ ٱللَّهِ وَأُولٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ * يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوٰنٍ وَجَنّٰتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ * خٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ[٥٩]﴾.**

ج- أما فيما يتعلّق بكلام العلماء المختصين بالتراجم:

نذكر بعضهم:

١) قال زعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي في تعليق على حاله بعد استعراضه للروايات الواردة بحقّه: **"وملخص الكلام: أن العباس لم**

[٥٨] - تفسير فرات الكوفي ج١ ص١٦٤

[٥٩] - التوبة:١٧-٢٢

يثبت له مدح، ورواية الكافي الواردة في ذمّه صحيحة السند، ويكفي هذا منقصة له، حيث لم يهتم بأمر علي بن أبي طالب عليه السلام، ولا بأمر الصدّيقة الطاهرة في قضية فدك، معشار ما اهتم به في أمر ميزابه[٦٠]".

وقال الشيخ علي النمازي الشاهرودي في مستدركات علم رجال الحديث: **"اختلفت الأقوال والأخبار في حقّه، والأولى الإرجاع إلى الكتب المفصلّة، مثل كتاب العلاّمة المامقاني، فإنّه نقل الأخبار المادحة والذامّة وقال: الذامّة منها أقوى دلالة - إلى أن قال في آخره: - فغاية إكرامنا له سكوتنا في حقّه[٦٢]".**

فهذا حال العباس بناءً للأخبار والآيات وكلام العلماء من أيام الجاهلية إلى الآخرة... وفي الواقع إننا لنعجب ممّن يقيم للعباس بن عبد المطلب وزنًا بعد كل تلك الآيات والأخبار التي توافق بعضها بعضاً وتفسّر بعضها بعضاً.. بناءً لبعض الأخبار التي يُلاحظ فيها بعض المدح وهي

---

[٦٠] - ورد في قضية سد الأبواب: "فلما كان بعد أيام دخل عليه عمه العباس **وقال: يا رسول الله! قد علمت ما بيني وبينك من القرابة والرحم الماسة، وأنا ممن يدين الله بطاعتك، فاسأل الله تعالى أن يجعل لي باب إلى المسجد أتشرف بها على من سواي؟ فقال له عليه وآله السلام: يا عم! ليس إلى ذلك سبيل. فقال: فميزابا يكون من داري إلى المسجد أتشرف به على القريب والبعيد.** فسكت النبي صلى الله عليه وآله **- وكان كثير الحياء - لا يدري ما يعيد من الجواب خوفا من الله تعالى وحياء من عمه العباس،** فهبط جبرئيل عليه السلام في الحال على النبي صلى الله عليه وآله **- وقد علم الله سبحانه ما في نفسه صلى الله عليه وآله من ذلك -،** فقال: يا محمد! إن الله يأمرك أن تجيب سؤال عمك..." (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٦٤)

[٦١] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٠ ص٢٥٤

[٦٢] - مستدركات علم رجال الحديث للشيخ الشاهرودي ج٤ ص٣٤٨

في الواقع لا مدح فيها، إما لكونها ضعيفة السند والمتن أو كونها جاءت في موضع تقيّة، وإما أنها من كتب المُخالفين التي وضعها أتباع السلطة العباسية...

س٢: لولا أن للعباس بن عبد المطّلب مقامًا وجاهًا لَمَ جاء ذِكره في نص زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (عن بعد). أما يكفي ذلك للدلالة على علو مقامه؟

ج٢: صحيح أنّ تلك الزيارة نقلها الشيخ المفيد، لكنها غير مسندة لمعصوم. فكيف تكون حُجّة؟ وكيف يُعتمد عليها لإثبات رفعة مقامه؟!

س٣: إن كان نص زيارة النبي صلى الله عليه وآله ـ الذي ذُكر فيه العباس بن عبد المطّلب ـ غير منسوب لمعصوم، إلا أن أسلوبه شبيه جدا بأسلوب المعصومين في الزيارة. فما المانع من اعتماده؟

ج٣: لا يكفي أن تتشابه النصوص حتى ننسب النص للمعصوم، فمن الذي يُؤَكّد لنا أنه يعود إلى المعصوم؟ قد يكون هناك عالماً من العلماء قد جاء بنص لمعصوم وجعل نصًا آخر شبيهًا له.. وهذا أمر كان وارد الحصول في الماضي.

والسؤال الذي يطرح نفسه، من قال أنّ تلك العبارة لم يضفها أحد على النص الأصلي؟ ولو سلمنا جدلًا أنّ النص يعود للمعصوم وأنّ تلك العبارة لم تضاف إليه، فمن الذي قال أنّ تلك العبارة لم توضع تقية في زمن بني العباس؟ أو أنّ أحدًا وضعها لإبراز إسم العباس؟ أو قام الكتّاب بكتابتها سهوًا أو جهلًا منهم بحقيقة العباس؟ فكما انه من المحتمل أن يكون نص الزيارة عائداً للمعصوم بناءً لكلام صاحب الشبهة كذلك يحتمل نسبة الوضع تقيةً أو سهوًا أو جهلًا أو لهدف يصب في مصلحة بني العباس! كما يحتمل أن النص لا يعود للمعصوم...

بل أضف إلى ذلك إن مجرد السلام لا يضفي على أي شخصية قيمة أو رفعة، فعلى سبيل المثال: كان الأئمة الأطهار عليهم السلام يسلّمون على طُغاة بني العباس دومًا، فهل هذا الأمر يجعل لأولئك الطغاة شأنًا ومنزلة عند الله؟

بل كانوا يسلمون عليهم بإمرة المؤمنين، وإن كانوا قد استعملوها تقية أو تورية أو لكون كل من تسمى بهذا الإسم غير الإمام علي عليه السلام كان مأبونًا[٦٣]؛ وبما أن هؤلاء الطُغاة كانوا مأبونين فكان الأئمة عليهم السلام يُسلّمون عليهم بإمرة المؤمنين... فهذا السلام لا يجعل للمُسَلَّم عليه شأنية.

[٦٣] - عن بعض أصحابنا قال دخل رجل على أبي عبد الله عليه السلام فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقام أبو عبد الله عليه السلام قائما وقال: **مه ان هذا الاسم لا يصلح لاحد الا لأمير المؤمنين عليه السلام ولم يسم به أحد فرضي به الا كان مأبونا وإن لم يكن فيه ابلى به وهو قول الله عز وجل ان يدعون من دونه الا إناثا وان يدعون الا شيطانا مريدا.** (جامع أحاديث الشيعة للمرجع السيد البروجردي ج١٢ ص٣٥٢)

بل لو دققنا في نص الزيارة لوجدنا أنّ من ذُكرت أسمائهم قبل إسمه وبعده قد أضيفت إلى أسمائهم صفة مدح إلا العباس بن عبد المطّلب:

"...اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ حَمْزَةَ سَيِّدِ الشُّهَداءِ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ الْعَبّاسِ بْنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، اَلسَّلامُ عَلى عَمِّكَ وَكَفيلِكَ أبي طالِب، اَلسَّلامُ عَلى ابْنِ عَمِّكَ جَعْفَر الطَّيّارِ في جِنانِ الْخُلْدِ..."

فهل يعدّ هذا الأمر عن عبث؟ ولو كان له شيء يميّزه ويجعل له منزلة كما في حال البقية، أما كان سيُذكر؟!

ثم لو راجعنا جميع زيارات المعصومين عليهم السلام نجدهم يراعون التراتبية في المذكورين فيها، فعلى سبيل المثال: الزيارات التي تذكر الوِرَاثة كزيارة الإمام الحسين عليه السلام المعروفة بـ"زيارة وارث" أو زيارة الإمام الرضا عليه السلام أو غيرها فإنها تراعي الترتيب من حيث الظهور في هذا العالم، فتذكر أولًا: آدم ثم نوح ثم إبراهيم ثم موسى ثم عيسى... (على نبيّنا وآله وعليهم السلام).

وكذلك سائر الزيارات تذكر على سبيل المثال: النبي الأعظم ثم أمير المؤمنين ثم السيدة فاطمة الزهراء ثم الإمامين الحسن والحسين... صلوات الله عليهم وعلى آلهم الأطهار.

أو على سبيل المثال عند نسبتهم صاحب الزيارة لآبائه، إنما ينسبونه بحسب الترتيب فيقولون: السلام عليك يا ابن رسول الله، السلام عليك يا ابن أمير المؤمنين، السلام عليك يا ابن سيدة نساء العالمين... وهكذا...

فكل زيارات المعصومين على هذا النحو، بينما حين نأتي إلى هذه الزيارة لا نجد أنّ أقرباء النبي تمّ ذكرهم على هذا النحو من الترتيب، فلم يراعى فيهم جانب الترتيب من حيث ظهور تلك الشخصيات في هذا العالم، فأبو طالب كان أكبرهم سنًا.

بل لم يراعى في ذكرهم أي ترتيب:

فلم يُراعى جانب الترتيب من حيث المقام أيضًا (لا في القوس الصعودي ولا في القوس النزولي) لأنّ أبا طالب عليه السلام أعلى مقامًا من الحمزة عليه السلام والعباس، والحمزة عليه السلام أعلى مقامًا من العباس..

كما لم يُراعى جانب الترتيب من حيث زمن الشهادة والوفاة (لا في القوس الصعودي ولا في القوس النزولي)، لأنّ أبا طالب عليه السلام استشهد قبل العباس والحمزة عليه السلام، والحمزة استشهد بعد المولى أبي طالب عليه السلام.

ولم يُراعى جانب الترتيب من حيث مكان الدفن ومكان الزائر. فقبر العباس أقرب لقبر النبي صلى الله عليه وآله من قبر الحمزة عليه السلام بالنسبة للزائر...

وهذه الإشارة تجعلنا نميل أكثر إلى أنّ هذه الزيارة وإن كانت بشكل عام شبيهة بزيارات المعصومين عليهم السلام إلا أنها قد لا تكون صادرة عنهم عليهم السلام، أو قد لا يكون قسم منها صادر عنهم عليهم السلام.

وإن تنزّلنا وقلنا أنَّ هذا النص يعود للمعصوم من دون أي دليل، لمجرد أسلوبه العام، متغاضين عن اختلاف الترتيب... فالسلام لا يدل على شأنية، بل المعصوم لم يمدحه بأي صفة كما مدح من ذكرهم قبله وبعده! ولا يمكن تقبّل وضع اسمه من قِبَل المعصوم الا من باب التقية.. والحال أنَّ النص غير منسوب لمعصوم أصلاً، فلا يمكن اعتماده كحجّة.

س٤: إنّ العباس بن عبد المطّلب كان له موقفًا في قِبال الشيخين حتى قال عمر بن الخطّاب له وللإمام علي عليه السلام: "فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا"، وكان أوّل من طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يمدد له يده ليبايعه... أما يعني أنه كان في صف واحد مع أمير المؤمنين عليه السلام وناصرًا له..؟

ج٤: أولًا، هذا الخبر من كتب أهل الخلاف[٦٤] التي كتبت في زمن بني العباس، وقد يكون العباس أَضيف من أجل أن يقول بنوه أنّ جدّهم كان يُطالب بها لنفسه وأن لهم حق في الخلافة.. خصوصًا مع وجود أخبار تشير إلى حسن العلاقة بين عمر بن الخطاب والعباس بن عبد المطّلب كقضية الفراش والاستسقاء والعطاء... وإنما يستخدم الشيعة هذه الرواية فقط لمُحاججة أهل الخلاف.

ثانيًا، إنّ وحدة المصلحة لا تعني أن هناك تحالف بين الشخصين أو أنّ أحدهما موال للآخر، فعلى سبيل المثال إن أبا سفيان كان ممّن اعترض

[٦٤] - صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ١٧٥٧

على بيعة الشيخين ولم يُبايع أبا بكر، بل طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يمد يده ليبايعه إلا أن أمير المؤمنين عليه السلام ردّه وزجره[٦٥]، كما ردّ العباس في خبر البراء بن عازب! فهل يصبح بذلك أبو سفيان ممدوحًا لمجرد أنه كان واقفًا بصف واحد مع أمير المؤمنين عليه السلام في قِبال الشيخين أو لمجرد أنه قال له أن يمدد يده ليبايعه (كما فعل العباس تمامًا)؟!

وكذلك حال سعد بن عبادة، الذي كان في قِبال بيعة أبي بكر ولكنه كان راضيًا ببيعة الأنصار لنفسه... وهذا لا يعني أنه كان مواليًا للإمام علي عليه السلام، وإلا فما هي هذه الموالاة التي لم تجعله يُبايع أمير المؤمنين عليه السلام ويذهب إلى الشام ويموت بدون بيعة لإمام في عنقه؟

فلا يعد هذا معياراً للحكم..

---

٦٥ - حَدَّثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، عَنْ ثَابِتٍ، قَالَ: لما استخلف أبو بكر **قال ابو سفيان: ما لنا ولأبي فصيل، إنما هي بنو عبد مناف!** قَالَ: فقيل لَهُ: إنه قد ولى ابنك، قَالَ: وصلته رحم! حُدِّثْتُ عَنْ هِشَامٍ، قَالَ: حَدَّثَنِي عَوَانَةُ، قَالَ: **لَمَّا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَى بَيْعَةِ أَبِي بَكْرٍ، أَقْبَلَ أَبُو سُفْيَانَ، وَهُوَ يَقُولُ: وَاللَّهِ إِنِّي لأَرَى عَجَاجَةً لا يُطْفِئُهَا إِلا دَمٌ! يَا آلَ عَبْدِ مَنَافٍ فِيمَ أَبُو بَكْرٍ مِنْ أُمُورِكُمْ! أَيْنَ الْمُسْتَضْعَفَانِ! أَيْنَ الأَذَلانِ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ! [وَقَالَ: أَبَا حَسَنٍ! ابْسُطْ يَدَكَ حَتَّى أُبَايِعَكَ. فَأَبَى عَلِيٌّ عَلَيْهِ،** فَجَعَلَ يَتَمَثَّلُ بِشِعْرِ الْمُتَلَمِّسِ: [...] **قَالَ: فَزَجَرَهُ عَلِيٌّ، وَقَالَ: إِنَّكَ وَاللَّهِ مَا أَرَدْتَ بِهَذَا إِلا الْفِتْنَةَ، وَإِنَّكَ وَاللَّهِ طَالَمَا بَغَيْتَ الإِسْلامَ شَرًّا! لا حَاجَةَ لَنَا فِي نَصِيحَتِكَ.** (تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك وصله تاريخ الطبري ابن جرير الطبري ج٣ ص٢٠٩)

س٥: رواية الكافي الذامة للعباس بن عبد المطّلب وإن كانت صحيحة السند الا أنها ضعيفة المتن، كقوله عليه السلام: "لو أنّ حمزة وجعفراً كانا بحضرتهما" فمن هما؟ فهل هي عبارة الراوي أم الإمام؟ وما أدرانا لعل عبارة "ضعيفان ذليلان" أيضًا من عبارة الراوي وليست من عبارة المعصوم؟!

ج٥: الكثير من الروايات وصلتنا على هذا النحو فهل نشكك بها لمجرد الظن بأنَّ هناك عبارات منها غير منسوبة للمعصوم؟ ومنذ متى صار الظن حُجَّة ودليل لإسقاط الرواية؟!

ثم إنّ النصَّ وارد في كتاب معتبر وسنده صحيح، وليس من الآحاد حتّى يُقال هذا الكلام. وقد ورد مضمون ما يهمّنا من الرَّواية في عدّة روايات أُخَر عن أكثر من معصوم، كما عرضنا سابقًا: **"وبَقِيَ معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل[٦٦]"، "وبَقِيْتُ بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين: العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر[٦٧]"، "وبقيتُ بين خفيرتين[٦٨] قريبي العهد بجاهلية، عقيل والعباس[٦٩]"، "ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس[٧٠]"**. فإن ضعّف

---

[٦٦] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٩٠

[٦٧] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص٤٦٨

[٦٨] - يُقال خَفَرَ بفلانٍ: أي نقض عهدَه وغدر به

[٦٩] - الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨١

[٧٠] - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد على خان المدنى ص٦٥

متنها البعض فروايات البحار والإحتجاج والدرجات، لا إشكال في متنها. والمضمون واحد فعلامَ التشكيك؟!

س٦: ورد في رواية الكافي - التي تذمّ العباس بن عبد المطّلب - مصطلح "الطُلقاء" وهو مُصطلح أُطلِق على الذين أظهروا إسلامهم عند فتح مكّة أمّا العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل فقد كان إسلامهما معروفاً قبل الفتح، فكيف يمكن قبول هذه الرواية التي تقول أنهما كانا من الطلقاء؟

ج٦: أوّلًا، "الطلقاء" عبارة تستعمل لأي شخص تمّ أسره ثم أطلق سراحه، ففي لسان العرب لابن منظور: **"الطلقاء: وهو الأسير إذا أُطلق سَبيلهُ**[٧١]**"**.

ثانيًا، يؤيّد انطباق مصطلح الطلقاء على العباس بن عبد المطّلب، رواية أخرى للإمام الصادق عليه السلام (ذكرناها سابقًا) يصرّح فيها أمام بني العباس أن جدّهم كان من الطلقاء: **"فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهًا تحت سيوفنا...**[٧٢]**"**. وهذا ممّا يدعم متن رواية الكافي، وانطباق المصطلح على العباس. كما يُؤَكِّدُهُ عدم هجرته.

---

[٧١] - لسان العرب لابن منظور ج١ ص٢٢٧

[٧٢] - مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٢٤

ثالثًا، كما يؤكد انطباق مصطلح الطلقاء عليه أيضًا، ما كتبه جعفر الطائي[٧٣] (وهو من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام الذي كان ينعى له الإمام الحسين عليه السلام بأبياته فيبكي عليه السلام وتبكي معه الملائكة[٧٤]) في شعره:

لم لا يكونُ وإنَّ ذاكَ لكائنٌ لبني البناتِ وراثةُ الأعمامِ
للبنتِ نصفٌ كاملٌ من مالهِ والعمُّ متروكٌ بغيرِ سِهامِ
ما للطليقِ وللتراثِ وإنَّما صلى الطليقُ مخافةَ الصمصامِ[٧٥]

والمقصود بالطليق العباس بن عبد المطلب الذي كان مشركًا ولم يدخل في الإسلام إلا خوفًا.

رابعًا، ويؤيّده ما روي في الاحتجاج: عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام أنه قال: لما سمعت هذا البيت - وهو لمروان بن أبي حفصة:

---

[٧٣] - يقول السيد الأمين: **وجعفر بن عفان الطائي صاحب المراثي في الحسين عليه السلام.** (أعيان الشيعة ج١ ص٢٨٦) وقال ابن النديم: **هو من شعراء الشيعة شعره مائتا ورقة.** (الفهرست ص٢٣٤) وعدّه المرزباني في شعراء الشيعة وقال: **كان من شعراء الكوفة وله أشعار كثيرة في معان مختلفة.** (أخبار شعراء الشيعة ص ١١٦)

[٧٤] - ذكره الكشي وروى عن زيد الشحام دخول جعفر المذكور على الإمام الصادق عليه السلام فقربه وأدناه واستنشده شعره في رثاء الحسين عليه السلام وبكائه لما أنشده وقال: **يا جعفر والله لقد شهدت ملائكة الله المقربون هاهنا يسمعون قولك في الحسين عليه السلام ولقد بكوا كما بكينا أو أكثر، ولقد أوجب الله تعالى لك يا جعفر في ساعتك الجنة بأسرها وغفر لك، فقال يا جعفر ألا أزيدك؟ قال نعم يا سيدي قال: ما من أحد قال في الحسين شعرا فبكى وأبكى به الا أوجب الله له الجنة وغفر له.** (رجال الكشي ص١٨٧)

[٧٥] - الأغاني ج٩ ص٤٥، أدب الطّف ج١ ص١٩٤

أنى يكون ولا يكون ولم يكن * لبني البنات وراثة الأعمام

دار في ذلك ليلتي، فنمت تلك الليلة فسمعت هاتفا في منامي يقول:

أنى يكون ولا يكون ولم يكن * للمشركين دعائم الإسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم * والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث وإنما * سجد الطليق مخافة الصمصام
وبقي ابن نثلة واقفا متلددا * فيه ويمنعه ذوو الأرحام
إن ابن فاطمة المنوه باسمه * حاز التراث سوى بني الأعمام[٧٦]

والطليق هو العباس بن عبد المطّلب.

خامسًا، كما يؤيّده ما روي من شبيه ما تقدّم فيما يتعلق بالإمام الرضا عليه السلام:

عن معمر بن خلاد وجماعة قالوا: دخلنا على الرضا عليه السلام فقال له بعضنا: جعلنا الله فداك ما لي أراك متغيّر الوجه؟ فقال عليه السلام: إني بقيت ليلتي ساهرًا مُتفكرًا في قول مروان بن أبي حفصة:

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الأعمام

[٧٦] - الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٦٧-١٦٨

ثم نمت فإذا أنا بقائل قد أخذ بعضادة الباب وهو يقول:

انى يكون وليس ذاك بكائن * للمشركين دعائم الاسلام
لبني البنات نصيبهم من جدّهم * والعم متروك بغير سهام
ما للطليق وللتراث؟ وإنما * سجد الطليق مخافة الصمصام[٧٧]

ويلاحظ عليه انّ تعدّد تلك الروايات لا يدل إلا على شهرة إنطباق مصطلح الطلقاء عليه.

سادسًا، كما يؤيّده ما روي من شبيهه فيما يتعلق بالإمام الهادي عليه السلام، وإن كان لم يأتي فيها ذكر عبارة "الطليق" إلا أنّ المضمون واحد مع ما سلف:

عن سليمان بن جعفر قال: قال لي أبو الحسن العسكري عليه السلام: نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة:

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي:

قد كان إذ نزل الكتاب بفضله * ومضى القضاء به من الأحكام
إن ابن فاطمة المنوه باسمه * حاز الوراثة عن بني الأعمام

[٧٧] - عيون أخبار الرضا عليه السلام للشيخ الصدوق ج١ ص١٨٩

وبقي ابن نثلة واقفا متحيرا * يبكي ويسعده ذووا الأرحام فصل[٧٨]

سابعًا، ذهب بعض العلماء إلى أنه من طلقاء معركة بدر بناءً لمَ ورد في الكتب التاريخية من أنّ النبي صلى الله عليه وآله أطلق سراحه من الأسر بعدما دفع فداء نفسه، وإلى ذلك ذهب:

العلامة المجلسي في مرآة العقول قائلًا: **"قوله عليه السلام: «وكانا من الطلقاء» أي أطلقهما النبي صلى الله عليه وآله في غزاة بدر بعد أسرهما وأخذ الفداء منهما**[٧٩]**"؛**

والمولى المازندراني في شرحه للكافي: **"قوله: «وكانا من الطلقاء» لأنه صلى الله عليه وآله خلى عنهما في فتح بدر وأطلقهما ولم يسترقهما والطليق: فعيل بمعنى مفعول وهو الأسير إذا أطلق سبيله"**[٨٠]**.**

ثامنًا، لقد تمّ التلاعب بالتاريخ كثيرًا، من قِبل الطغاة الأوائل، ثم من بني أمية ثم من بني العباس الذين صبّوا كل جهدهم لينزّهوا صورة جدّهم العباس بن عبد المطّلب، وقد يكون واقعًا من الطلقاء الذين أظهروا اسلامهم بعد الفتح بخلاف ما ذكره التاريخ، خاصةً أنه هناك قرائن تشير إلى أنه لم يسلم لا قبل معركة بدر (التي حدثت عام ٢ للهجرة) ولا بعدها مباشرةً، باعتبار:

---

[٧٨] - الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٩٦

[٧٩] - مرآة العقول في شرح أخبار آل الرسول للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٨٤

[٨٠] - شرح أصول الكافي للمولي محمد صالح المازندراني ج١٢ ص٢٤٧

أ- أن مصطلح الطلقاء اعتمادًا للمعجم قد يُطلق، لكن الأظهر أنه مصطلح خاص إسلاميًا وليس عامًا، وأصله من عبارة رسول الله صلى الله عليه وآله المشهورة يوم فتح مكة: **"إذهبوا أنتم الطلقاء**[٨١]**"**؛ وبما أنّ النبي صلى الله عليه وآله عرّف الطلقاء بـ "أل التعريف" صار مصطلحاً خاصًّاً متعيّناً بالذين أطلقهم يوم فتح مكّة، ولم يُعهد إستعمال تلك العبارة من قِبَل جنابه صلى الله عليه وآله قبل ذلك؛ واستعمال الأئمة عليهم السلام لهذا المصطلح يعود إلى ما أشار إليه رسول الله صلى الله عليه وآله لأنّ علمهم واحد[٨٢].

وفي ذلك قال السيد جعفر مرتضى العاملي معلقًا على تعليقيّ العلامة المجلسي والمولى المازندراني:

"وهذا الكلام خلاف الظاهر: فإن كلمة «الطلقاء» اصطلاح خاص، منتزع من كلمة رسول الله صلى الله عليه وآله لأهل مكة يوم الفتح: اذهبوا فأنتم الطلقاء. وهو مؤيد بشواهد أخرى تدل على أن العباس لم

---

[٨١] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٥، سيرة ابن هشام ج٢ ص٤١٢

[٨٢] - بصائر الدرجات: أحمد بن محمد عن عمر بن عبد العزيز عن محمد بن الفضيل عن الثمالي عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قلت له: أسألك جعلت فداك عن ثلاث خصال أنفي عني فيه التقية، قال: فقال: ذلك لك، قلت: أسألك عن فلان وفلان، قال: فعليهما لعنة الله بلعناته كلها، ماتا والله وهما كافرين مشركين بالله العظيم. ثم قلت: الأئمة يحيون الموتى ويبرؤون الأكمه والأبرص ويمشون على الماء؟ **قال: ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم، قلت: وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين ثم من بعد كل إمام إماما إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي والله في كل ساعة.** (بصائر الدرجات ص٧٦) وروي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: **علمنا واحد وفضلنا واحد ونحن شيء واحد.** وقال عليه السلام: **كل ما كان لمحمد صلى الله عليه وآله فلنا مثله إلا النبوّة والأزواج.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص٣١٧)

يهاجر. فإن إسلام العباس وعقيل في بدر فلا مجال لإثباته، فيبقى في دائرة الظنون والحدسيات، فراجع ما ذكرناه في غزوة بدر وغيرها[٨٣]".

ب- أنّه ما نزل بحقّه من ذمّ فيما يتعلق بتفاخره بالسِقاية، نزل في سورة التوبة، وهذه السورة نزلت في أواخر سِنِيّ النبيّ صلى الله عليه وآله ولعلّه عام ٩ للهجرة، ولم يكن العباس قد أسلم بعد، بينما معركة بدر كانت عام ٢ للهجرة. وفي ذلك يقول المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي:

"وممّا يدل على أنه **لم يكن في بدر مُسلماً** عدا ما تقدم: أنه لما أسر يوم بدر أقبل المسلمون عليه، يعيّرونه بكفره بالله، وقطيعة الرحم، وأغلظ له علي القول: فقال العباس: ما لكم تذكرون مساوينا، ولا تذكرون محاسننا؟ فقال له علي: ألكم محاسن؟ قال: نعم، إنا لنعمر المسجد الحرام، ونحيي الكعبة، ونسقي الحاج، ونفك العاني. فأنزل الله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ الله شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾. وفي رواية أخرى: أنه قال: لئن سبقتمونا بالإسلام والجهاد والهجرة، لقد كنا نعمر المسجد الحرام، ونسقي الحاج؛ فأنزل الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللهِ﴾. **ولكن هذه الآية، والآية السابقة، في الرواية المتقدمة هما في سورة التوبة، التي نزلت في أواخر سني حياته صلى الله عليه وآله أي بعد بدر بعدّة سنوات. فلعل ما ذكرته الروايتان لم يكن في بدر، بل كان يوم فتح مكّة، ويكون**

[٨٣] - الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى العاملي ج٢١ ص٢٦٥ و٢٦٦

تصريح الرواية السابقة ببدر من اشتباه الرواة. لكن يرد على ذلك: أن العباس لم يؤسر يوم الفتح، فلماذا يغلظ له علي عليه السلام؟ إلا أن يقال: لعل ذلك قد كان قبل إعلان النبي صلى الله عليه وآله بالكف، وإعطاء الأمان لهم [....] بل لقد جاء أنه لم يظهر للعباس إسلام إلا عام الفتح. وهذا التعبير هو الأقرب إلى الصواب؛...[٨٤]".

وقال في موضع آخر: "بل الذي يظهر من مسار الأحداث هو: **أن العباس كان عالماً بمكان أبي سفيان، وبديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام، وقد قصدهم ليأتي بهم.. الأمر الذي يشير إلى أنه قد يكون هناك اتفاق فيما بينه وبينهم على كل ما يجري، إذا أردنا أن نظن أنه كان معهم من أول الأمر، ثم لما رأوا الجيش أرسلوه إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فأسلم، وتوسّط لهم لديه، ثم عاد ليأتي بهم. ولعله كان يظن أن النبي صلى الله عليه وآله لم يلتفت إلى طبيعة حركة العباس في التمهيد لاستسلام أبي سفيان. والذي يدعونا إلى اعتماد هذا الاتجاه: أننا لاحظنا فيما سبق أن العباس كان من الطلقاء، وأن الدلائل والشواهد لا تؤيّد هجرته ولا حتى ملاقاته للنبي صلى الله عليه وآله، لا في ذي الحليفة، ولا الجحفة، ولا السقيا، ولا الأبواء، ولا.. ولا..[٨٥]"**

ج- وجود روايات تشير إلى أنه بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله (أي حوالي عام ١١ للهجرة) كان لا يزال حديث عهد بالإسلام وقريب

---

[٨٤] - الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى العاملي ج٦ ص٤٥ و٤٦

[٨٥] - الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى العاملي ج٢١ ص٣١٢ و٣١٣

العهد بالكفر والجاهلية كما عرضنا سابقًا: **"وبَقِيَ معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل[٨٦]"**، **"وبَقِيْتُ بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين: العباس وعقيل، وكانا قريبي عهد بكفر[٨٧]"**، **"وبقيتُ بين خفيرتين[٨٨] قريبي العهد بجاهلية، عقيل والعباس[٨٩]"**. بينما معركة بدر كانت عام ٢ للهجرة، فلو كان قد أسلم في بدر أو قبلها كما يزعم البعض، لمَ وصَفَه أمير المؤمنين عليه السلام بهذا الوصف، حيث أنّ بين الغزوة والشهادة على أقل تقدير ٩ سنوات. فتعبير أمير المؤمنين عليه السلام، أقرب لأن يكون قد أسلم عام الفتح أي عام ٨ للهجرة.

د- وجود رواية مروية عن المفضّل بن عمر الجعفي، عن جابر الجعفي، عن سعيد بن المسيّب، وفيها نص رسالة كتبها عمر بن الخطاب لمعاوية بن أبي سفيان وقد أراها يزيد لعبد الله بن عمر حين حاول أن يُؤلّب الأخير الناس على يزيد، وممّا جاء فيها:

"[...] وأمّا أنت وأبوك أبو سفيان وأخوك عتبة، فأعرف ما كان منكم في تكذيب محمّد وكيده وإدارة الدوائر بمكّة، وطلبته في جبل حرى لقتله، وتألّف الأحزاب وجمعهم عليه، وركوب أبيك الجمل وقد قاد الأحزاب؛ وقول محمّد: لعن الله الراكب والقائد والسائق؛ وكان أبوك الراكب، وأخوك عتبة القائد، وأنت السائق، ولم أنس أمّك هندا وقد بذلت

---

[٨٦] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٩٠

[٨٧] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص٤٦٨

[٨٨] - يُقال خَفَرَ بفلانٍ: أي نقض عهدَه وغدر به

[٨٩] - الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨١

لوحشيّ ما بذلت، حتّى تكمن نفسه لحمزة الّذي دعوه أسد الرحمن في أرضه، وطعنه بالحربة، ففلق فؤاده، وشقّ عنه، وأخذ كبده، فحمله إلى أمّك، فزعم محمّد بسحره أنّه لمّا أدخلته فاها لتأكله صار جلمودا، فلفظته من فيها، وسمّاها محمّد وأصحابه: آكلة الأكباد، وقولها في شعرها لاعتداء محمّد ومقاتليه:

نحن بنات طارق * نمشي على النمارق

كالدرّ في المخانق * و المسك في المفارق

إن يقبلوا نعانق * أو يدبروا نفارق

فراق غير وامق

ونسوتها في الثياب الصفر المرسبة (المرئية)، مبديات وجوههنّ ومعاصمهنّ ورءوسهنّ، يحرّضن على قتال محمّد. **إنّكم لم تسلموا طوعًا، وإنّما أسلمتم كرها يوم فتح مكّة، فجعلكم طلقاء، وجعل أخي زيدا وعقيلا أخا عليّ بن أبي طالب، والعبّاس عمّهم مثلهم...**[٩٠]**"**

وبناءً عليه فلا إشكال بأن يكون من طلقاء مكّة حقًا.

[٩٠] - بحار الانوار للعلامة المجلسي ج٣٠ ص٢٨٧، عوالم العلوم ج١١ ص٥٩٩

س٧: لو عرضنا رواية الكافي ـ الذامة للعباس بن عبد المطّلب ـ على القرآن كما أمرنا أهل البيت عليهم السلام لوجدنا أنها لا تتوافق مع القرآن، لأنه قد ورد أنّه كان في معركة حُنَيْن[٩١] يمسك لِجام بغلة رسول الله، فشخصيّة بهذا المستوى لا تُوصف بأنّها ذليلة وضعيفة، كما أنّ الآية تتحدث أنّ الله أنزل سكينته على المؤمنين[٩٢]، وبما أنّ العباس كان مع النبي صلى الله عليه وآله فقد نزلت السَكينة عليه أيضًا...

ج٧: أولًا، الآية ذكرت أنّ الله أنزل سَكينته على المؤمنين، أي خصّص تعالى المؤمنين ولم يقل على المسلمين، ففي المسلمين: مؤمنون ومنافقون؛ ولو كان تعالى عمّم بالمسلمين لثبت نزول السَكينة على العباس، أما مع عدم التعميم أو مع عدم وجود قرينة واضحة تدل على كونه من المؤمنين في هذه الآية (كأن يقول لنا المعصوم أنّ المؤمنين المقصودين في هذه الآية هم: "العباس و.." أو أن يقول لنا بأنّ العباس من المؤمنين حقًا) لا يمكن الجزم بنزول السَكينة عليه؛ بل بوجود القرائن الكثيرة التي تدل على ذمّه يصبح الأمر معكوسًا، ورجحان عدم شموله بالمؤمنين يكون أكبر.

---

[٩١] - وقعت غزوة حُنَين بعد فتح مكّة مباشرةً وذلك في السنة الثامنة للهجرة.

[٩٢] - قال تعالى: ﴿**لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ * ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ (التوبة:٢٥ و٢٦)

كذلك حال الشيخين الذين كانا في تلك المعركة ولكن لا نقول بنزول السَكينة عليهما لأنهما منافقين[٩٣]. وهذا الأمر شبيه قوله تعالى: **﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا[٩٤]﴾** إذ يأتي أهل الخلاف فيقولون: "أنّ الشيخين ممّن رضي الله عنهم لأنهما كانا من أهل بيعة الشجرة وأنزل الله سَكينته عليهما..." فنقول لهم: إنّ الله رضي عن المؤمنين ولم يرضى عن المسلمين جميعًا إذ فيهم المنافقين، ولو كان تعالى عمّم لقلنا أنّ الله رضي عن أبي بكر وعمر وأنزل عليهم سَكينته، ولكن مع قرائن تدل على نفاقهما، لا يمكننا القول بأنّ الآية تشملهما. وفي ذلك يقول أمير المؤمنين عليه السلام: **إِنَّهُ تَعَالَى قَدْ وَصَفَ مَنْ رَضِيَ عَنْهُ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ بِأَوْصَافٍ قَدْ عَلِمْنَا أَنَّهَا لَمْ تَحْصُلْ لِجَمِيعِ اَلْمُبَايِعِينَ، فَيَجِبُ أَنْ يَخْتَصَّ اَلرِّضَا بِمَنِ اِخْتَصَّ بِتِلْكَ اَلْأَوْصَافِ، لِأَنَّهُ تَعَالَى قَالَ: ﴿فَعَلِمَ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اَلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَ أَثٰابَهُمْ فَتْحاً قَرِيباً﴾[٩٥].**

ثانيًا، إنّ السكينة وبحسب روايات أهل البيت عليهم السلام تكون مع الأنبياء:

---

[٩٣] - عن أبي علي الخراساني، عن مولى لعلي بن الحسين عليهما السلام، قال: كنت معه عليه السلام في بعض خلواته، فقلت: إن لي عليك حقا، **ألا تخبرني عن هذين الرجلين، عن أبي بكر وعمر؟. فقال: كافران، كافر من أحبهما.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٨١) أظهرا الاسلام إلا أنهما أبطنا الكفر.

[٩٤] - الفتح:١٨

[٩٥] - بحار الأنوار ج١ ص٢٥٩

ففي **الكافي** الشريف: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن ابن فضال قال: قال أبو الحسن عليه السلام يعني الرضا للحسن بن الجهم: **أي شيء السكينة عندكم؟** فقال: لا أدري جعلت فداك وأي شئ هي، **قال: ريح تخرج من الجنة طيبة لها صورة كصورة وجه الانسان فتكون مع الأنبياء** وهي التي نزلت على إبراهيم عليه السلام حيث بني الكعبة فجعلت تأخذ كذا وكذا فبنى الأساس عليها.

علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن علي بن أسباط قال: سألت أبا الحسن عليه السلام عن السكينة فذكر مثله[٩٦].

وجاء في زيارة أمير المؤمنين عليه السلام: ثم امش حتى تقف على الباب في الصحن وقل: السلام على رسول الله أمين الله على وحيه وعزائم أمره الخاتم لما سبق والفاتح لما استقبل والمهيمن على ذلك كله ورحمة الله وبركاته، **السلام على صاحب السكينة**، السلام على المدفون بالمدينة، السلام على المنصور المؤيد، السلام على أبي القاسم محمد بن عبد الله ورحمة الله وبركاته[٩٧].

وعن زرارة قال: قلت لأبي عبد الله عليه السّلام: كيف لم يخف رسول الله صلّى الله عليه وآله فيما يأتيه من قبل الله، أن يكون ذلك ما ينزغ به

---

[٩٦] - الكافي للشيخ الكليني ج٤ ص٢٠٦

[٩٧] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٧ ص٢٨٤

الشّيطان؟ قال: **فقال: إنّ الله إذا اتّخذ عبدا رسولا أنزل عليه السَّكينة والوقار،** فكان يأتيه من قبل الله مثل الّذي يراه بعينه[٩٨].

فهذه السَكينة خاصة وهي غير السَكينة الواردة في روايات المناسك والأعمال العبادية والتي يُقصد منها التواضع كما في رواية الكافي:

عن الإمام أبي عبد الله عليه السّلام أنه قال: لا يدخل مكة رجل **بسكينة** إلا غفر له قلت: وما السكينة؟ **قال: بتواضع[٩٩].**

ومن الطبيعي أن ما يخص الأنبياء فإنه يخص أوصيائهم:

فعن أبي حمزة الثمالي، قال الإمام علي بن الحسين عليه السلام: **ما أعطى الله نبيا شيئا قط إلا وقد أعطاه محمدا صلى الله عليه وآله، وأعطاه ما لم يكن عندهم،** قلت: **وكل ما كان عند رسول الله صلى الله عليه وآله فقد أعطاه أمير المؤمنين عليه السلام؟ قال: نعم، ثم الحسن والحسين ثم من بعد كل إمام إماما إلى يوم القيامة، مع الزيادة التي تحدث في كل سنة وفي كل شهر، إي والله في كل ساعة[١٠٠].**

بل يوجد روايات صرّحت بأنها للأوصياء أيضًا:

---

[٩٨] - تفسير العياشى ج٢ ص٢٠١، تفسير البرهان ج٣ ص٢١٧، تفسير نور الثقلين ج٢ ص٤٧٨

[٩٩] - الوافي ج١٣ ص٨٠٣

[١٠٠] - بصائر الدرجات ص٧٦

جاء في الزيارة الجامعة الثالثة التي يُزار بها كل إمام صلوات الله عليهم: **اَلسَّلاَمُ عَلَيْكُمْ يَا أَهْلَ بَيْتِ اَلنُّبُوَّةِ** وَمَوْضِعَ اَلرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفَ اَلْمَلاَئِكَةِ وَمَهْبِطَ اَلْوَحْيِ وَمَعْدِنَ اَلرَّحْمَةِ **وَمَأْوَى اَلسَّكِينَةِ** وَخَزَائِنَ اَلْعِلْمِ[١٠١]...

وروي في زيارة الإمام موسى بن جعفر عليه السلام الصلاة عليه بهذه الكيفية: اَللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَأَهْلِ بَيْتِهِ، **وَصَلِّ عَلَى مُوسَى بْنِ جَعْفَرٍ** وَصِيِّ اَلْأَبْرَارِ، وَإِمَامِ اَلْأَخْيَارِ، وَعَيْبَةِ اَلْأَنْوَارِ، **وَوَارِثِ اَلسَّكِينَةِ**[١٠٢]...

وفي مصباح الشريعة: قَالَ الإمام اَلصَّادِقُ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: **[...] فَأَمَّا اَلسَّكِينَةُ فَهِيَ هَيْئَةٌ حَسَنَةٌ رَفِيعَةٌ مِنَ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ لِأَهْلِهَا وَهُمْ أُمَنَاءُ أَسْرَارِهِ فِي أَرْضِهِ**[١٠٣].

وما يختص بالأوصياء فإنه يتجلى في أوليائهم، عبر الإيمان: وهو حقيقة محبة أمير المؤمنين عليه السلام وولايته[١٠٤]:

ففي **الكافي**: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ أَبِيهِ عَنِ اِبْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ حَفْصٍ اَلْبَخْتَرِيِّ وَ هِشَامِ بْنِ سَالِمٍ وَغَيْرِهِمَا عَنْ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ: **فِي قَوْلِ اَللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿هُوَ اَلَّذِي أَنْزَلَ اَلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ اَلْمُؤْمِنِينَ﴾ قَالَ: هُوَ اَلْإِيمَانُ**[١٠٥].

---

[١٠١] - بحار الأنوار ج٩٩ ص١٤٦

[١٠٢] - مصباح الزائر ج١ ص٣٨١

[١٠٣] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٨ ص٢٨٥

[١٠٤] - قال رسول الله صلى الله عليه وآله بحق أمير المؤمنين عليه عليه السلام حين بارز عمرو بن ود العامري: **برز الإيمان كله إلى الشرك كله.** (إرشاد القلوب ج٢ ص٢٤٣)

[١٠٥] - الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص١٥

وعن اَلْمُفَضَّلُ، عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ، أَنَّهُ قَالَ: فِي قَوْلِ اَللَّهِ تَعَالَى: ﴿هُوَ اَلَّذِي أَنْزَلَ اَلسَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ اَلْمُؤْمِنِينَ﴾. قَالَ: **اَلسَّكِينَةُ وَلاَيَةُ أَمِيرِ اَلْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ وَاَلتَّسْلِيمُ لَهُ، وَاَلْمُؤْمِنُونَ هُمْ شِيعَتُهُ اَلَّذِينَ سَكَنُوا إِلَيْهِ**[١٠٦]..

وعن علي بن أسباط [...] فَقُلْتُ (للإمام الرضا عليه السلام): جُعِلْتُ فِدَاكَ، مَا اَلسَّكِينَةُ؟ **قَالَ: رِيحٌ مِنَ اَلْجَنَّةِ، لَهَا وَجْهٌ كَوَجْهِ اَلْإِنْسَانِ، طَيِّبَةٌ، وَ كَانَتْ مَعَ اَلْأَنْبِيَاءِ، وَتَكُونُ مَعَ اَلْمُؤْمِنِينَ**[١٠٧].

أما العباس فلم يُعرف منه المحبّة لأمير المؤمنين عليه السلام ولا الولاية الحقيقية له، إنما عُرف منه الحسد والضغينة...

ثالثًا، منذ متى كان وجود شخص مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المعركة دليل على أنه "شخصية بمستوى عال"؟ ألم يكن أبو بكر وعمر في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله وهما منافقين؟ وهل إمساك لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله دليل على استقامة الشخص؟! ألم يكن المنافقون يعيشون بين المسلمين كأنهم منهم ويقومون بفعلهم...؟ فقد ورد في بعض الأخبار أنّ عمر كذلك كان ماسكًا بلِجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وآله[١٠٨] في فترة من فترات المعركة، فهل يصبح

---

١٠٦ - شرح الأخبار في فضائل الأئمة الأطهار ج١ ص٢٤٤

١٠٧ - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٤٩

١٠٨ - عن شيبة بن عثمان الحجبي، قال: خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوم حنين، والله ما خرجت إسلاماً، ولكن خرجت أنفاً أن تظهر هوازن على قريش، فإني لواقف مع رسول الله صلى الله عليه وآله إذ قلت: يا رسول الله، إني لأرى خيلاً بلقاً. قال صلى الله عليه وآله: يا شيبة، إنه لا يراها إلا كافر. فضرب بيده في صدري، وقال: اللهم اهدِ شيبة. فعل ذلك ثلاث مرات، فوالله ما رفع رسول الله صلى الله عليه وآله الثالثة حتى ما كان أحد من خلق الله تعالى

بذلك ذو شأن وأهمية؟! بل كان في ركاب رسول الله وأمير المؤمنين عليه السلام من جاهد ثم انقلب على عقبيه.. فليس الأصل أن يكون الإنسان مع الرسول صلى الله عليه وآله في المعركة أو يجاهد بين يديه، إنما الأصل هو الثبات معه على منهجه والتسليم لأوامره ونواهيه[١٠٩].

رابعًا، إذا أردنا أن نعرض الرواية على القرآن، ينبغي أن نعرضها في مورد نَسَبَ أهل البيت عليهم السلام فيه نزول آيات في العباس بن عبد المطلب، لا أن نسقط آيات على العباس بحسب ذوقنا وهوانا، وقد ذكرنا أربع آيات قال فيها أهل البيت عليهم السلام أنها نزلت في العباس وكلّها

أحب إليّ منه. فالتقى المسلمون، فقتل من قتل، ثم أقبل رسول الله صلى الله عليه وآله **وعمر آخذ باللجام، والعباس آخذ بالثفر**، فنادى العباس: أين المهاجرون، أين أصحاب سورة البقرة؟! ـ بصوت عال ـ هذا رسول الله صلى الله عليه وآله. فأقبل المسلمون، والنبي صلى الله عليه وآله يقول: أنا النبي لا كذب * أنا ابن عبد المطلب. فجالدوهم بالسيوف، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: الآن حمي الوطيس. (سبل الهدى والرشاد ج١٠ ص٦٦ وج٥ ص٣٢٨ عن ابن مردويه، والبيهقي، وابن عساكر، وراجع: إعلام الورى ص١٢٢ والبحار ج٢١ ص١٦٧ والسيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١١١ والسيرة الحلبية ج٣ ص١٠٩ و ١١٤ وتاريخ اليعقوبي ج٢ ص٦٢ و ٦٣ وراجع: مجمع الزوائد ٦ ص١٨٣ والمعجم الكبير للطبراني ج٧ ص٢٩٨ وكنز العمال ج١٠ ص٥٤٥ وتفسير القرآن العظيم ج٢ ص٣٥٩ والإكليل للكرباسي ص٥٤٧ وتاريخ مدينة دمشق ج٢٣ ص٢٥٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ج٢ ص٥٨٣ و ٥٨٤ والبداية والنهاية ج٤ ص٣٨١ وإمتاع الأسماع ج١٤ ص١٧ والسيرة النبوية لابن كثير ج٣ ص٦٣٢ وأخبار مكة للفاكهي ج٥ ص٩٤ ومعجم الصحابة ج١ ص٣٣٥ ودلائل النبوة للإصبهاني ج١ ص٤٩ و ٢٢٨ ودلائل النبوة للبيهقي ج٥ ص١٤٦ والخصائص الكبرى ج١ ص٤٤٧)

١٠٩ - اَلصَّدُوقُ فِي كَمَالِ اَلدِّينِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِصَامٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ اَلْكُلَيْنِيِّ عَنِ اَلْقَاسِمِ بْنِ اَلْعَلاَءِ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَاصِمِ بْنِ حُمَيْدٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي حَمْزَةَ اَلثُّمَالِيِّ قَالَ قَالَ عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمَا السَّلاَمُ: **إِنَّ دِينَ اَللَّهِ لاَ يُصَابُ بِالْعُقُولِ اَلنَّاقِصَةِ وَاَلْآرَاءِ اَلْبَاطِلَةِ وَاَلْمَقَايِيسِ اَلْفَاسِدَةِ وَلاَ يُصَابُ إِلاَّ بِالتَّسْلِيمِ فَمَنْ سَلَّمَ لَنَا سَلِمَ وَمَنِ اِهْتَدَى بِنَا هُدِيَ وَمَنْ دَانَ بِالْقِيَاسِ وَاَلرَّأْيِ هَلَكَ وَمَنْ وَجَدَ فِي نَفْسِهِ شَيْئاً مِمَّا نَقُولُهُ أَوْ نَقْضِي بِهِ حَرَجاً كَفَرَ بِالَّذِي أَنْزَلَ اَلسَّبْعَ اَلْمَثَانِيَ وَاَلْقُرْآنَ اَلْعَظِيمَ وَهُوَ لاَ يَعْلَمُ.** (كمال الدين ج١ ص٣٢٤)

آيات ذم. وهي قوله تعالى: ﴿**ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا**﴾، وقوله تعالى: ﴿**ولا ينفعكم نصحي إن أردت أن أنصح لكم**﴾ وقوله تعالى: ﴿**أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَاجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَجَٰهَدَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ لَا يَسْتَوُۥنَ عِندَ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِي ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ**﴾ وقوله تعالى: ﴿**مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَنْ يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اَللهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنْفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ**﴾.

فالرّواية موافقة للقرآن بناءً لمعيار أهل البيت عليهم السلام، كما أنّ أي شخص يكون في ركاب رسول الله صلى الله عليه وآله من الممكن أن يوصف بالنفاق والشرك والكفر.. وليس ما ذكره صاحب الشبهة يعدُّ معياراً للحق.

س٨: جاء ذكر العباس بن عبد المطّلب في زيارة في أعلى مراتب الوثاقة والأهميّة ألا وهي الزيارة الغديرية لسيّد الأوصياء في يوم الغدير أي في أهمّ يوم.. وممّا جاء فيها: "ويوم حنين على ما نطق به التنزيل: إذ أعجبتكم كثرتكم، فلم تُغنِ عنكم شيئاً، وضاقتْ عليكم الأرضُ بما رحُبتْ، ثمّ وليّتم مُدبرين، ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، والمؤمنون أنتَ ومَن يليك، وعمُّكَ العباس يُنادى المُنهزمين: يا أصحاب سُورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، حتّى استجاب له قوم قد كفيتهم المؤونة، وتكفّلت دُونهم المعونة" ألا يعني ذلك أنها تُريد أن تقول لنا: أيّها الشيعة التفتوا إلى منزلة العبّاس عمّ النبي؟

ج٨: لم يُذكر قتال أمير المؤمنين عليه السلام وفضله في يوم حنين في هذه الزيارة، فهل هذا يعني أن: يا شيعة لا تلتفتوا لفضل أمير المؤمنين عليه السلام في القتال يوم حُنين؟! أيّ منطق هذا وأيّ قياس؟ هذا منطق أهل الخِلاف، منذ متى صار ذكر شخص في مكان أو موضع ما يجعل له قدسية؟ فقد ذُكِر اللعين الأول في القرآن في آية الغار، فهل صار له قدسية؟ كما ذُكِرت البهائم في القرآن والحيض والنُفاس والغائط... فهل يصبح لها قدسية؟ ثم ما هذا الدور "العظيم" الذي قام به العباس؟ أن وقف ينادي؟ علمًا أنه ما نادى إلا أن أمره رسول الله بذلك حسب نص الرواية. فأي بطولة تلك حتى يُعتد بها ويُمجّد لأجلها.

والملفت للنظر أنّ أهل السِيَر الذين نقلوا تلك الأحداث مجّدوا كثيرًا بالذين لم يفروا من بني هاشم حيث أنه لم يفر سوى ٣ أشخاص حسب

بعض المصادر[١١٠]، أو ٧ أشخاص حسب مصادر أخرى[١١١] أو ١٠ حسب أخرى[١١٢] (وقيل غير ذلك[١١٣]) وكلهم من بني هاشم، وليمدحوا العباس قاموا بتصوير المشهد وكأنّ النبي صلى الله عليه وآله كان يحتاج إلى من يحميه، وأنّ أولئك وقفوا حوله لحمايته، والواقع أنّ الأمر غير ذلك:

---

[١١٠] - كما في خبر شعيب الأرناؤوط الذي سيأتي ذكره أنه لم يبقى إلا العباس وأبو سفيان بن الحارس جنب النبي صلى الله عليه وآله، والإمام علي عليه السلام يُقاتل الأعداء.

[١١١] - كما سيأتي في خبر نوفل بن الحارث

[١١٢] - قال الشيخ المفيد: **ولم يبق منهم مع النبي صلى الله عليه وآله إلا عشرة أنفس: تسعة من بني هاشم خاصة، وعاشرهم أيمن بن أم أيمن، فقتل أيمن رحمة الله عليه، وثبتت التسعة الهاشميون حتى ثاب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان انهزم.** فرجعوا أولاً فأولاً حتى تلاحقوا، وكانت لهم الكرة على المشركين، وفي ذلك أنزل الله تعالى، وفي إعجاب أبي بكر بالكثرة: ﴿..وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئاً وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ الأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ ثُمَّ أَنْزَلَ اللهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى المُؤْمِنِينَ﴾ يعني: **أمير المؤمنين علياً عليه السلام. ومن ثبت معه من بني هاشم، وهم يومئذ ثمانية، أمير المؤمنين عليه السلام تاسعهم: العباس بن عبد المطلب، عن يمين رسول الله صلى الله عليه وآله. والفضل بن العباس عن يساره. وأبو سفيان بن الحارث ممسك بسرجه عند ثفر بغلته. وأمير المؤمنين عليه السلام بين يديه يضرب بالسيف. ونوفل بن الحارث، وربيعة بن الحارث، وعبد الله بن الزبير بن عبد المطلب، وعتبة، ومعتب ابنا أبي لهب حوله. وقد ولت الكافة مدبرين سوى من ذكرناه.** (الإرشاد للمفيد ج١ ص١٤٠ و١٤١، وعنه في مناقب آل أبي طالب ج٢ ص٣٠؛ وراجع: البحار ج٣٨ ص٢٢٠ وج٢١ ص١٥٦، المستجاد من الإرشاد (المجموعة) ص٨١ و٨٢، شجرة طوبى ج٢ ص٣٠٨، أعيان الشيعة ج٣ ص٥٢٢، إعلام الورى ج١ ص٣٨٦، وقريب منه ذكره الطبرسي في مجمع البيان ج٥ ص١٨ و١٩)

[١١٣] - قال البعض ٨٠ نفر وقال غيرهم ١٠٠ نفر ولكن بعد التدقيق يُستفاد أن هذا العدد هو عدد الأشخاص الذين كانوا مع النبي صلى الله عليه وآله من بعد ما فرّوا ورجعوا. وإليه إشارة الشيخ المفيد حي قال: **"فرجعوا أولاً فأولاً حتى تلاحقوا"**. (الإرشاد للمفيد ج١ ص١٤٠ و١٤١)

قال أمير المؤمنين عليه السلام: **"كنا إذا احمر البأس اتقينا برسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يكن أحد منا أقرب إلى العدو منه**[١١٤]**".**

وقال المرجع الشيخ محمد السند في كتابه الشعائر الحسينية:

"كان الإمام علي يقول عنه: **كنا إذا حمي الوطيس لذنا برسول الله صلى الله عليه وآله**. ورد: **كنا إذا اشتد البأس وحمي الوطيس اتقينا برسول الله.** - راجع نهج البلاغة ١/ ١٩٢. البداية والنهاية/ ابن كثير: ٦/ ٤٢...[١١٥]"

وعن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه كان يحدث الناس عن يوم حنين، قال: فر الناس جميعاً، وأعروا رسول الله صلى الله عليه وآله، فلم يبقَ معه إلا سبعة نفر، من بني عبد المطلب: العباس، وابنه الفضل، وعلي، وأخوه عقيل، وأبو سفيان (ابن الحارث)، وربيعة، ونوفل بنو الحارث بن عبد المطلب، **ورسول الله صلى الله عليه وآله مصلّت سيفه في المجتلد، وهو على بغلته الدلدل، وهو يقول:**

أنـــا الـنـبـي لا كـــذب * أنـــا ابـن عبـــد المـطـلـب[١١٦].

وقال (علي بن ابراهيم القمي): [...] فلما صلى رسول الله صلّى الله عليه وآله الغداة انحدر في وادي حنين، وهو واد له انحدار بعيد، وكانت

---

١١٤ - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٩ ص١٩١، عن نهج البلاغة

١١٥ - الشعائر الحسينية للشيخ محمد السند ج٢ ص١٣٣

١١٦ - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢١ ص١٧٨ و١٧٩، الأمالي للشيخ الطوسي ص٥٧٥، الأمالي لابن الشيخ الطوسي ص٥٨٥، شجرة طوبى ج٢ ص٣٢٨، إمتاع الأسماع ج٢ ص١٤ و١٥، شرح إحقاق الحق ج٨ ص٤٧٣

بنو سليم على مقدّمته، فخرجت عليها كتائب هوازن من كل ناحية، فانهزمت بنو سليم، وانهزم من وراءهم، ولم يبق أحد إلّا انهزم، وبقي أمير المؤمنين عليه السلام يقاتلهم في نفر قليل. ومر المنهزمون برسول الله صلّى الله عليه وآله لا يلوون على شيء، وكان العبّاس آخذا بلجام بغلة رسول الله صلّى الله عليه وآله عن يمينه، وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب عن يساره. فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يُنَادِي: يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ، إِلَى أَيْنَ الْمَفَرُّ؟ أَنَا رَسُولُ اللَّهِ. فلم يلو أحد عليه. وكانت نسيبة بنت كعب المازنية تحثو التراب في وجوه المنهزمين، وتقول: أين تفرون عن الله وعن رسول؟ ومر بها عمر، فقالت له: ويلك، ما هذا الذي صنعت؟ فقال لها: هذا أمر الله. **فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ الْهَزِيمَةَ رَكَضَ يَحُومُ عَلَى بَغْلَتِهِ قَدْ شَهَرَ سَيْفَهُ،** فَقَالَ: يَا عَبَّاسُ، اصْعَدْ هَذَا الظَّرِبَ وَنَادِ: يَا أَصْحَابَ الْبَقَرَةِ، **يَا أَصْحَابَ الشَّجَرَةِ،** إِلَى أَيْنَ تَفِرُّونَ، هَذَا رَسُولُ اللَّهِ! ثُمَّ رَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ يَدَهُ فَقَالَ: اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ وَإِلَيْكَ الْمُشْتَكَى وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ. فَنَزَلَ عَلَيْهِ جَبْرَئِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعَوْتَ بِمَا دَعَا بِهِ مُوسَى حِينَ فَلَقَ اللَّهُ لَهُ الْبَحْرَ وَنَجَّاهُ مِنْ فِرْعَوْنَ. ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ لِأَبِي سُفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ: نَاوِلْنِي كَفّاً مِنْ حَصَى. فَنَاوَلَهُ فَرَمَاهُ فِي وُجُوهِ الْمُشْرِكِينَ، ثُمَّ قَالَ: شَاهَتِ الْوُجُوهُ. ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَقَالَ: اللَّهُمَّ إِنْ تَهْلِكْ هَذِهِ الْعِصَابَةُ لَمْ تُعْبَدْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ لَا تُعْبَدَ لَا تُعْبَدُ. فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَنْصَارُ نِدَاءَ الْعَبَّاسِ عَطَفُوا وَكَسَرُوا جُفُونَ سُيُوفِهِمْ وَهُمْ يُنَادُونَ: لَبَّيْكَ، وَمَرُّوا بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَاسْتَحْيَوْا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَيْهِ، وَلَحِقُوا بِالرَّايَةِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ

لِلْعَبَّاسِ: مَنْ هَؤُلَاءِ، يَا أَبَا الْفَضْلِ؟. فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، هَؤُلَاءِ الْأَنْصَارُ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ: **الْآنَ حَمِيَ الْوَطِيسُ**[١١٧]...

وقد ورد هذا المضمون في كتب أهل الخِلاف:

ففي صحيح مسلم: عن أبي إسحاق السبيعي عمرو بن عبدالله: جَاءَ رَجُلٌ إلى البَرَاءِ، فَقالَ: أَكُنْتُمْ وَلَّيْتُمْ يَومَ حُنَيْنٍ يا أَبَا عُمَارَةَ؟ فَقالَ: أَشْهَدُ علَى نَبِيِّ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه (وآله) وسلَّمَ ما وَلَّى، وَلَكِنَّهُ انْطَلَقَ أَخِفَّاءُ مِنَ النَّاسِ، وَحُسَّرٌ إلى هذا الحَيِّ مِن هَوَازِنَ، وَهُمْ قَوْمٌ رُمَاةٌ، فَرَمَوْهُمْ بِرِشْقٍ مِن نَبْلٍ كَأَنَّهَا رِجْلٌ مِن جَرَادٍ، فَانْكَشَفُوا، فأَقْبَلَ القَوْمُ إلى رَسولِ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عليه (وآله) وسلَّمَ، وَأَبُو سُفْيَانَ بنُ الحَارِثِ يَقُودُ به بَغْلَتَهُ، فَنَزَلَ وَدَعَا وَاسْتَنْصَرَ، وَهو يقولُ: أَنَا النبيُّ لا كَذِبْ... أَنَا ابنُ عبدِ المُطَّلِبْ اللَّهُمَّ نَزِّلْ نَصْرَكَ قالَ البَرَاءُ: **كُنَّا وَاللَّهِ إذَا احْمَرَّ البَأْسُ نَتَّقِي به، وإنَّ الشُّجَاعَ مِنَّا لَلَّذِي يُحَاذِي به، يَعْنِي النبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه (وآله) وسلَّمَ**[١١٨].

بل في بعض أخبار أهل الخلاف أن النبي صلى الله عليه وآله كان يشد بغلته باتجاه المشركين والعباس ماسكًا بلجام البغلة يشدّها في الاتجاه المعاكس!

فعن شعيب الأرناؤوط عن العباس بن عبد المطّلب: شهِدْتُ مع رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم يومَ حُنَينٍ فلقد رأَيْتُ رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم وما معه إلَّا أنا وأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ بنِ عبدِ المطَّلبِ

---

[١١٧] - البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٧٥٤ و٧٥٥

[١١٨] - صحيح مسلم | الصفحة أو الرقم: ١٧٧٦ | خلاصة حكم المحدث: صحيح | التخريج: أخرجه البخاري (٤٣١٧)، ومسلم (١٧٧٦)

فلزِمْنا رسولَ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم فلَمْ نُفارِقْه وهو على بغلةٍ شَهباءَ وربَّما قال: بيضاءَ أهداها له فَرْوةُ بنُ نُفَاثةَ الجُذاميُّ فلمَّا التقى المُسلِمونَ والكفَّارُ ولَّى المُسلِمونَ مُدبِرينَ **وطفِق رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم يركُضُ على بغلتِه قِبَلَ الكفَّارِ قال العبَّاسُ: وأنا آخِذٌ بلجامِ بغلةِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم أكُفُّها وهو لا يألو يُسرِعُ نحوَ المُشرِكينَ وأبو سُفيانَ بنُ الحارثِ آخِذٌ بغَرْزِ رسولِ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم** فقال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم: يا عباسُ نادِ: يا أصحابَ السَّمُرةِ. **وكُنْتُ رجُلًا صيِّتًا وقُلْتُ بأعلى صوتي**: يا أصحابَ السَّمُرةِ فواللهِ لكأنَّ عَطْفَتَهم حينَ سمِعوا صوتي عَطفةُ البقرِ على أولادِها يقولونَ: يا لبَّيْكَ يا لبَّيْكَ فأقبَل المُسلِمونَ فاقتَتَلوا هم والكفَّارُ فنادَتِ الأنصارُ: يا معشرَ الأنصارِ ثمَّ قُصِرَتِ الدَّعوةُ على بني الحارثِ بنِ الخزرجِ فنادَوْا: يا بني الحارثِ بنِ الخزرجِ قال: فنظَر رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم وهو على بغلتِه كالمُتطاوِلِ عليها إلى قتالِهم ثمَّ قال رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم : **هذا حينَ حمِي الوطيسُ.** ثمَّ أخَذ رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم حصَياتٍ فرمى بهنَّ وجوهَ الكفَّارِ ثمَّ قال: انهزِموا وربِّ الكعبةِ انهزِموا وربِّ الكعبةِ. قال: فذهَبْتُ أنظُرُ فإذا القتالُ على هيئتِه فيما أرى فواللهِ ما هو إلَّا أنْ رماهم رسولُ اللهِ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم بحَصَيَاتِه فما أرى حدَّهم إلَّا كليلًا وأَمْرَهم إلَّا مُدبِرًا حتَّى هزَمهم اللهُ قال: **وكأنِّي أنظُرُ إلى النَّبيِّ صلَّى اللهُ عليه (وآله) وسلَّم يركُضُ خلفَهم على بغلتِه**[١١٩].

---

[١١٩] - تخريج صحيح ابن حبان ح٧٠٤٩ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

فرسول الله صلى الله عليه وآله كان أشجع الناس، ووجود هؤلاء الأفراد حوله إنما كان للاحتماء به لا لحمايته، باستثناء أمير المؤمنين عليه السلام، الذي بقي يُقاتل وحيدًا في نهاية المطاف.. فالقول بأن كلّ الثلاثة أو السبعة أو العشرة... هم من الثابتين هو تعبير غير دقيق، لأنّ عدم الفِرار ليس بفضيلة إنما هو أمر واجب على كل مسلم، أمر به الله تعالى وأنزله في محكم كتابه: ﴿**يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا إِذَا لَقِيتُمُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا زَحْفًا فَلَا تُوَلُّوهُمُ ٱلْأَدْبَارَ * وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُۥٓ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ**[١٢٠]﴾ وفي ذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام:

- في وصاياه لأصحابه عند الحرب -: ثم إن الرعب والخوف - من جهاد المستحق للجهاد والمتوازرين على الضلال - **ضلال في الدين، وسلب للدنيا مع الذل والصغار، وفيه استيجاب النار بالفرار من الزحف عند حضرة القتال، يقول الله عز وجل: ﴿يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا زحفا فلا تولوهم الأدبار﴾**[١٢١].

وعدّ النبي الأعظم وأهل بيته صلوات الله عليهم وآلهم الفِرار من الكبائر في روايات كثيرة[١٢٢]:

---

[١٢٠] - الأنفال:١٥ و١٦

[١٢١] - ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج١ ص٥٦٧

[١٢٢] - راجع: مجمع البيان ج٣ ص٣٩، الكافي ج٢ ص٢٨٥، تفسير العياشي ج١ ص٢٥١، مسند الإمام الرضا عليه السلام ج١ ص٣٢٦ و٢٦٨ و٢٦٩ ، وسائل الشيعة ج١٥ ص٣١٨ و٣٢٢ و٣٢٤ و٣٢٩ و٣٥٥، الكافي ج٢ ص٢٧٧ و٢٨٠ و٢٨٥ و٢٨٦،

ففي **الكافي**: عنه، عن ابن محبوب قال: كتب معي بعض أصحابنا إلى أبي الحسن عليه السلام يسأله عن الكبائر كم هي وما هي؟ **فكتب: الكبائر:** من اجتنب ما وعد الله عليه النار كفر عنه سيئاته إذا كان مؤمنا والسبع الموجبات: قتل النفس الحرام وعقوق الوالدين وأكل الربا، والتعرب بعد الهجرة وقذف المحصنات، وأكل مال اليتيم، **والفرار من الزحف**[١٢٣].

بل قد بايع المسلمون النبي صلى الله عليه وآله على عدم الفِرار ولذلك أمر النبي صلى الله عليه وآله العباس بالنداء: "يا أصحاب الشجرة[١٢٤]"، فالقول الدقيق هو القول بأنّ: كل مقاتلي المسلمين فرّوا، ما عدا ثلاثة أو سبعة أو عشرة... من بني هاشم لم يفرّوا، وواحد منهم قد ثبت وهو الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام وهو الذي نزلت عليه السكينة يومها!

أما استعمال صيغة الجمع في هذه الآية فهو كحال سائر الآيات التي نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام وكانت تُصاغ بالجمع، إما لاشتمال أنوار سائر المعصومين معه[١٢٥]، أو لاشتمال أوليائه معه طولًا لا

---

١٢٣ - الكافي للشيخ الكليني ج٢ ص٢٧٦ و٢٧٧

١٢٤ - قال تعالى: **﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا﴾** (الفتح:١٨)

١٢٥ - باعتبار أنّ نورهم وحقيقتهم واحدة في عالم الأنوار؛ قال أمير المؤمنين عليه السلام: **يا سلمان، نحن سرّ الله الذي لا يخفى، ونوره الذي لا يطفى، ونعمته التي لا تجزى، أوّلنا محمد، و أوسطنا محمد، و آخرنا محمد، فمن عرفنا فقد استكمل الدين القيم.** (مشارق أنوار اليقين للحافظ رجب ج١ ص٢٥٦) وقال الإمام زين العابدين عليه السلام: **لا تعجبوا من قدرة الله أنا محمد ومحمد أنا، وقال محمد (الإمام الباقر عليه السلام): يا قوم لا تعجبوا من أمر الله أنا**

عرضًا، باعتبار أن أمرهم أمره ونهيهم نهيه[١٢٦]، أو للإحترام والتعظيم أو لاقتضاء تبيين نكتة بيانية كما تذكر اللغة أو لغير ذلك... فعلى سبيل

علي وعلي أنا، وكلنا واحد من نور واحد وروحنا من أمر الله، أولنا محمد وأوسطنا محمد وآخرنا محمد وكلنا محمد. (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٦ ص١٦)

[١٢٦] - قال تعالى: ﴿**فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي**﴾. (إبراهيم:٣٦) وعن الإمام الباقر عليه السلام: **من أحبنا فهو منا أهل البيت.** قيل: منكم؟ قال: **منا والله، أما سمعت قول إبراهيم: ﴿فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾.** (التفسير الصافي للفيض الكاشاني ج٣ ص٩٠) وقال رسول الله صلى الله عليه وآله بحق أمير المؤمنين عليه السلام: **ولي هذا ولي الله فواله، وعدو هذا عدو الله فعاده، وال ولي هذا ولو أنه قاتل أبيك وولدك، وعاد عدوه هذا ولو أنه أبوك أو ولدك.** (وسائل الشيعة للحر العاملي ج١٦ ص١٧٨) وفي نص زيارة عاشوراء: **"**أني سلم لمن سالمكم، وحرب لمن حاربكم، **وولي لمن والاكم،** وعدو لمن عاداكم.." (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٩٨ ص٢٩٥) وقال أمير المؤمنين عليه السلام: **"خلقنا من نور الله، وخلق شيعتنا من شعاع نورنا، فهم أصفياء أبرار أطهار متوسمون، نورهم يضئ على من سواهم كالبدر في الليلة الظلماء".** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٥ ص٢١) ويظهر هنا أنّ الكلام عن الحب الحقيقي الذي ليس من وارءه غاية والموالاة الحقيقية، وهو مقام الشيعي الحقيقي الذي لا يُخالف أوامر المعصوم وينتهي عن زواجرهم، فصار قوله قول المعصوم ونهيه نهي المعصوم.. الذي ورد بحقه هذه القضية: قال الامام الصادق عليه السلام: ولما جعل المأمون إلى علي بن موسى الرضا عليهما السلام ولاية العهد دخل عليه آذنه وقال: إن قوما بالباب يستأذنون عليك يقولون **نحن شيعة علي** فقال عليه السلام: **أنا مشغول فاصرفهم، فصرفهم** فلما كان من اليوم الثاني جاؤوا وقالوا كذلك مثلها **فصرفهم إلى أن جاؤوا هكذا يقولون ويصرفهم شهرين ثم أيسوا من الوصول** وقالوا للحاجب: **قل لمولانا إنا شيعة أبيك علي بن أبي طالب عليه السلام وقد شمت بنا أعداؤنا في حجابك لنا،** ونحن ننصرف هذه الكرة ونهرب من بلدنا خجلا وأنفة مما لحقنا، وعجزا عن احتمال مضض ما يلحقنا بشماتة الأعداء! فقال علي بن موسى الرضا عليه السلام: ائذن لهم ليدخلوا، فدخلوا عليه فسلموا عليه فلم يرد عليهم ولم يأذن لهم بالجلوس، فبقوا قياما فقالوا: يا ابن رسول الله ما هذا الجفاء العظيم والاستخفاف بعد هذا الحجاب الصعب؟ أي باقية تبقي منا بعد هذا؟ فقال الرضا عليه السلام: اقرؤا ﴿وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفوا عن كثير﴾ ما اقتديت إلا بربي عز وجل فيكم، وبرسول الله وبأمير المؤمنين ومن بعده من آبائي الطاهرين عليهم السلام، عتبوا عليكم فاقتديت بهم، قالوا لماذا يا ابن رسول الله؟ **قال: لدعواكم أنكم شيعة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام. ويحكم إنما شيعته الحسن والحسين وأبو ذر وسلمان والمقداد وعمار و محمد بن أبي بكر الذين لم يخالفوا شيئا من أوامره، ولم يركبوا شيئا من فنون زواجره، فأما أنتم إذا قلتم إنكم شيعته،** وأنتم في أكثر أعمالكم له مخالفون

المثال، كآية: ﴿**إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ**[١٢٧]﴾ فالمقصود من الذي تصدّق وهو في ركوع صلاته هو أمير المؤمنين عليه السلام فقط[١٢٨]، إلا أنّ الآية نزلت في صيغة الجمع[١٢٩].. كذلك حال آية: ﴿**لَقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ**

مقصرون في كثير من الفرائض، متهاونون بعظيم حقوق إخوانكم في الله، وتتقون حيث لا يجب التقية، وتتركون التقية حيث لابد من التقية، فلو قلتم إنكم موالوه ومحبوه، والموالون لأوليائه، والمعادون لأعدائه، لم أنكره من قولكم ولكن هذه مرتبة شريفة ادعيتموها إن لم تصدقوا قولكم بفعلكم هلكتم إلا أن تتداركم رحمه من ربكم. قالوا: يا ابن رسول الله فانا نستغفر الله ونتوب إليه من قولنا، بل نقول كما عملنا مولانا: نحن محبوكم ومحبوا أوليائكم ومعادوا أعدائكم، قال الرضا عليه السلام: فمرحبا بكم يا إخواني وأهل ودي ارتفعوا ارتفعوا ارتفعوا فما زال يرفعهم حتى ألصقهم بنفسه، ثم قال لحاجبه: كم مرة حجبتهم؟ قال: ستين مرة فقال لحاجبه: فاختلف إليهم ستين مرة متوالية، فسلم عليهم وأقرئهم سلامي فقد محوا ما كان من ذنوبهم باستغفارهم وتوبتهم، واستحقوا الكرامة لمحبتهم لنا وموالاتهم، وتفقد أمورهم وأمور عيالاتهم فأوسعهم بنفقات ومبرات وصلات، ورفع معرات. (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٥ ص١٥٧-١٥٩) لذلك ورد بحقهم ما ورد من المديح الذي يكاد لا يوجد الا بحق المعصومين عليهم السلام، فعلى سبيل المثال قال أمير المؤمنين عليه السلام بحق سلمان: **إن سلمان باب الله في الأرض، من عرفه كان مؤمنا، ومن أنكره كان كافرا، وإن سلمان منا أهل البيت.** (رجال الكشي ص١٠)

[١٢٧] - المائدة:٥٥

[١٢٨] - نقل السيوطي في "الدر المنثور" عن ابن عباس: **إنّ علياً كان راكعاً وإذا سائل فأعطاه خاتمه، فسأله النبي صلى الله عليه و آله من الذي أعطاك هذا الخاتم؟ فأومأ إلى علي عليه السلام وقال: ذلك الراكع، فنزلت آية: ﴿إنّما وليكم الله ...﴾.** (تفسير در المنثور ج٢ ص٢٩٣)، راجع أيضًا: أسباب النزول ص١٤٨، تفسير الكشّاف ج١ ص٦٤٩، التفسير الكبير ج١٢ ص٢٦، تفسير جامع البيان ج٦ ص١٨٦...

[١٢٩] - قال الزمخشري، الذي كتب تفسيره لبيان النكات البلاغية في القرآن الكريم على ذلك، بخصوص هذا الموضوع: **"فإن قلت: كيف صحّ أن يكون لعليّ واللفظ لفظ الجماعة؟ قلت: جيء به على لفظ الجمع، وإن كان السبب فيه رجلاً واحداً؛ ليرغب الناس في مثل فعله فينالوا مثل ثوابه، ولينبّه على أنّ سجية المؤمنين يجب أن تكون على هذه الغاية من الحرص على البر والإحسان وتفقد الفقراء، إن لزمهم أمر لا يقبل التأخير وهم في الصلاة لم يؤخّروه إلى الفراغ منها".** (الكشّاف ج١ ص٦٢٤)

اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اَلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾، فعن ابن عبّاس: **في قول الله: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اَللّٰهُ عَنِ اَلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبٰايِعُونَكَ تَحْتَ اَلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مٰا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ اَلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ﴾ قال: عليّ من علم منه الوفاء**[١٣٠]. مع أنّ الآية نزلت في صيغة الجمع...

أيًا يكن سبب إستعمال صيغة الجمع، فلا يهمنا طالما ثبت نزولها بوتر..

وما يهمّنا قوله هنا هو فيما يتعلّق بالعباس، أنه لم يُقاتل ولم يُدافع عن النبي صلى الله عليه وآله، ولم ينادي المسلمين من تلقاء نفسه، أما نداءه فكان بأمر رسول الله صلى الله عليه وآله لأنه كان معروفًا بصوته الجاهوريّ، وعودة المسلمين انما كان بدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله لا بنداء العباس حسبما ورد عن الشيخ المفيد[١٣١]، أما الثبات والنصر

---

[١٣٠] - مناقب الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ج١ ص٣٧٩

[١٣١] - قال الشيخ المفيد: و لما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله هزيمة القوم عنه، قال للعباس- و كان رجلا جهوريا صيّتا-: ناد في القوم وذكرهم العهد، **فنادى العباس بأعلى صوته: يا أهل بيعة الشجرة، يا أصحاب سورة البقرة، إلى أين تفرون؟ اذكروا العهد الذي عاهدتم عليه رسول الله صلى الله عليه وآله. والقوم على وجوههم قد ولّوا مدبرين.** وكانت ليلة ظلماء، ورسول الله في الوادي، والمشركون قد خرجوا عليه من شعاب الوادي، وجنباته، ومضايقه، مصلتين سيوفهم، وعمدهم، و قسيهم. قال: فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى الناس ببعض وجهه في الظلماء، فأضاء كأنه القمر ليلة البدر. **ثم نادى المسلمين: أين ما عاهدتم الله عليه؟ فأسمع أولهم وآخرهم، فلم يسمعها رجل إلا رمى بنفسه إلى الأرض، فانحدروا إلى حيث كانوا من الوادي، حتى لحقوا بالعدو فقاتلوه.** (الإرشاد ج١ ص١٤٢، أعيان الشيعة ج١ ص٢٧٩، كشف الغمة ج١ ص٢٢٢، كشف اليقين ص١٤٤) وفي نص آخر إنما استجابوا لنداء العباس بعد دعاء النبي صلى الله عليه وآله، يقول: فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الهزيمة **ركض نحو عليّ بغلته**، فرآه قد شهر سيفه، **فقال: يا عباس، إصعد هذا الظرب، ونادِ: يا أصحاب البقرة، ويا أصحاب الشجرة، إلى أين تفرون؟ هذا رسول الله. ثم رفع رسول الله صلى الله عليه وآله يده، فقال: اللهم لك الحمد وإليك المشتكى وأنت المستعان. فنزل جبرئيل، فقال: يا رسول الله، دعوت بما دعا به موسى حيث فلق له البحر، و نجاه من فرعون. ثم قال رسول**

فكانا بثبات أمير المؤمنين عليه السلام وبدعاء رسول الله صلى الله عليه وآله. أما العباس فكان ماسكًا باللجام لائذًا برسول الله صلى الله عليه وآله، بل مانعًا لرسول الله صلى الله عليه وآله بأن يُشارك في القتال، وذلك بخلاف إرادته صلى الله عليه وآله.. فليس له أي فضيلة في ذلك، بل الذم أولى.

ومن يدقق في هذه الزيارة، يجد أنه حين ذُكِرَت السَكينة إنما نُسِبَتْ لأمير المؤمنين عليه السلام ومن يليه، ثم انتقل لذكر العباس من دون أن يصل بينهما، فعلى سبيل المثال، لم يقل: "والمؤمنون أنت ومن يليك، ومنهم عمّك العباس الذي نادى المنهزمين..." إنما فصل بين الأمرين، وهذا يعني أنّ السَكينة نزلت على الإمام علي والأئمة من وُلده عليهم السلام[١٣٢]، وأنّ العباس ليس ممّن نزلت عليهم السَكينة كما كنا قد بيّنا

الله صلى الله عليه وآله لأبي سفيان بن الحارث: ناولني كفا من حصى، فناوله، فرماه في وجوه المشركين، ثم قال: شاهت الوجوه. ثم رفع رأسه إلى السماء، وقال: اللهم إن تهلك هذه العصابة لم تعبد، وإن شئت أن لا تعبد لا تعبد. فلما سمعت الأنصار نداء العباس، عطفوا، وكسروا جفون سيوفهم.. (بحار الأنوار ج٢١ ص١٥٠ و١٥١، التفسير الصافي ج٢ ص٣٣١ و٣٣٢، التفسير الأصفى ج١ ص٤٥٩ و٤٦٠، تفسير الميزان ج٩ ص٢٣٤، تفسير نور الثقلين ج٢ ص١٩٩ و٢٠٠، تفسير القمي ج١ ص٢٨٧ و٢٨٨ و راجع: تاريخ الخميس ج٢ ص١٠٤، السيرة النبوية لدحلان ج٢ ص١١١)

١٣٢ - ففي إثبات الهداة: عَنْ عَبْدِ اَللَّهِ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدٍ اَلثَّقَفِيِّ عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ يَسَارٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ جَعْفَرٍ اَلْحَضْرَمِيِّ عَنْ سُلَيْمٍ اَلشَّامِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ عَلِيّاً عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ يَقُولُ: **إِنِّي وَأَوْصِيَائِي مِنْ وُلْدِي أَئِمَّةٌ مُهْتَدُونَ كُلُّنَا مُحَدَّثُونَ، قُلْتُ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ مَنْ هُمْ؟ فَقَالَ: اَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ؛ ثُمَّ اِبْنِي عَلِيُّ بْنُ اَلْحُسَيْنِ. قَالَ: وَعَلِيٌّ يَوْمَئِذٍ رَضِيعٌ. ثُمَّ يَلِيهِ مِنْ بَعْدِهِ وَاحِدٌ بَعْدَ وَاحِدٍ،** وَهُمُ اَلَّذِينَ أَقْسَمَ اَللَّهُ بِهِمْ فَقَالَ: ﴿وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ﴾. أَمَّا اَلْوَالِدُ فَرَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ، وَمَا وَلَدَ يَعْنِي هَؤُلاَءِ اَلْأَوْصِيَاءَ قُلْتُ: يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ يَجْتَمِعُ إِمَامَانِ؟ قَالَ: لاَ إِلاَّ وَأَحَدُهُمَا يَصْمُتُ لاَ يَنْطِقُ حَتَّى يَمْضِيَ اَلْأَوَّلُ. (إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات ج٢ ص١٤٥)

سابقًا، وذِكْر العباس قد يكون لمجرد سرد الأحداث، وقد حمّل صاحب الشبهة العبارة أكثر ممّا تحتمل.

س٩: هناك حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله في "عيون أخبار الرضا عليه السلام" فيه مدح للعبّاس بن عبد المطّلب حيث: "قال رسول الله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين والعبّاس بن عبد المطلب وعقيل: أنا حربٌ لمَن حاربكم وسِلْم لمَن سالمكم"، هنا اسم العبّاس ذكِر مع المعصومين، والعبارة تُشير إلى أنّ حرب العبّاس حرب النبي، والنبي هنا يتحدّث بالمُجمَل؛ لأنّ العبّاس وعقيل كلاهما غير معصومين.. فما هو تعليقكم؟

ج٩: أما من ناحية المتن:

هذا حديث غريب ومُخالف لمَ ورد في روايات العترة، ولم يرد الا عن طريق "محمد بن عمر الجعابي"، أما الحديث المشهور فهو هكذا:

ففي **أمالي الطوسي**: أَخْبَرَنَا اِبْنُ اَلصَّلْتِ، قَالَ: حَدَّثَنَا اِبْنُ عُقْدَةَ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ بْنِ يَزِيدَ اَلطَّائِيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَزِيدَ، قَالَ: حَدَّثَنَا صَبَّاحٌ، عَنِ اَلسُّدِّيِّ، عَنْ صَبِيحٍ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ، قَالَ: **خَرَجَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ فَإِذَا عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَاَلْحَسَنُ**

وَاَلْحُسَيْنُ عَلَيْهِمُ اَلسَّلاَمُ فَقَالَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ، وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ[١٣٣].

وفي **بشارة المصطفى**: أَخْبَرَنِي اَلسَّيِّدُ اَلزَّاهِدُ أَبُو طَالِبٍ يَحْيَى بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ اَلْحُسَيْنِ اَلْجَوَّانِيُّ اَلْحُسَيْنِيُّ فِي اَلْمُحَرَّمِ سَنَةَ تِسْعٍ وَخَمْسِمِائَةٍ قِرَاءَةً وَلَفْظاً فِي دَارِهِ بِآمُلَ قَالَ: حَدَّثَنَا اَلسَّيِّدُ اَلْأَجَلُّ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ اَلْحُسَيْنُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ اَلدَّاعِي قَالَ: حَدَّثَنَا اَلسَّيِّدُ أَبُو إِبْرَاهِيمَ جَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلْحُسَيْنِيُّ قَالَ: أَخْبَرَنَا اَلْحَاكِمُ أَبُو عَبْدِ اَللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْحَافِظُ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو اَلْعَبَّاسِ بْنُ يَعْقُوبَ قَالَ: حَدَّثَنَا اَلْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ اَلدُّورِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَسْبَاطُ بْنُ نَصْرٍ اَلْهَمْدَانِيُّ عَنِ اَلسَّرِيِّ عَنْ صَبِيحٍ مَوْلَى أُمِّ سَلَمَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ **عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَاَلْحَسَنِ وَاَلْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ اَلسَّلاَمُ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمْتُمْ**[١٣٤].

وليس فيه ذكر للعباس وعقيل. والخبر الخالي من ذكرهما مشهور أيضًا في كتب المُخالفين، مع أن التحريف الذي جرى في كتب أهل الخِلاف وبقي إلى زماننا أكثره كان في عهد بني العباس، مع ذلك لم تشتهر عندهم تلك الإضافة.

---

١٣٣ - الأمالي للشيخ الطوسي ج١ ص٣٣٦

١٣٤ - بشارة المصطفى لشيعة المرتضى ج١ ص٦١

نقل العلامة المجلسي عن **تَارِيخُ اَلطَّبَرِيّ وَأَرْبَعِينُ اِبْنِ اَلْمُؤَذِّنِ** قَالاَ رَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ **عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ قَالَ لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَاَلْحَسَنِ وَاَلْحُسَيْنِ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**[١٣٥].

وَرَوَاهُ **أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ فِي مُسْنَدِهِ** عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: **نَظَرَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ إِلَى عَلِيٍّ وَاَلْحَسَنِ وَاَلْحُسَيْنِ وَفَاطِمَةَ صَلَوَاتُ اَللَّهِ عَلَيْهِمْ فَقَالَ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**[١٣٦].

وَقال صاحب **كشف الغمة**: عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنَّهُ قَالَ **لِعَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَحَسَنٍ وَحُسَيْنٍ**: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ. **قُلْتُ: رَوَاهُ اَلْخُوَارِزْمِيُّ بِسَنَدِهِ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِمَنْ حَارَبْتُمْ وَلِمَنْ سَالَمْتُمْ بِالتَّاءِ**[١٣٧].

ونَحْوَهُ عَنْ أَنَسٍ وَأَبِي بُرْدَةَ اَلْأَسْلَمِيِّ وَعَنِ اَلْخُدْرِيِّ: **لَمَّا دَخَلَ عَلِيٌّ بِفَاطِمَةَ جَاءَ اَلنَّبِيُّ أَرْبَعِينَ صَبَاحاً وَيَتْلُو اَلْآيَةَ وَيَقُولُ: أَنَا حَرْبٌ لِمَنْ حَارَبَكُمْ وَسِلْمٌ لِمَنْ سَالَمَكُمْ**[١٣٨].

فتلك الإضافة غريبة عن المشهور، لأنّ أحدًا لم ينقلها عن زيد بن أرقم... لذا قال الشيخ الصدوق: **"ذِكْرُ عقيل والعباس غريب في هذا الحديث، لم أسمعه الا عن محمد بن عمر الجعابي في هذا الحديث**[١٣٩]**"**.

---

[١٣٥] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٢ ص٣٢١

[١٣٦] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٧ ص٧٩

[١٣٧] - كشف الغمة في معرفة الأئمة ج١ ص٢٩٧

[١٣٨] - الصراط المستقيم إلى مستحقى التقديم ج١ ص١٨٨

[١٣٩] - هامش "مسند الإمام الرضا عليه السلام" للشيخ عزيز الله عطاردي ج١ ص١٠٧

بل تلك الإضافة غريبة جدًا من الناحية العقائدية باعتبار أن من كان النبي صلى الله عليه وآله "حرب لمن حاربهم وسلم لمن سالمهم" انما ينبغي أن يكونوا معصومين، لأنّ غير المعصوم قد يُخطئ وبسبب خطئه يصبح له أعداء، فهل يأتي الرسول صلى الله عليه وآله ويكون حربًا لمن حارب الظالم؟! أي هل يقف صلى الله عليه وآله مع الظالم في قِبال المظلوم؟ فلا يمكن الاعتماد على الرواية من ناحية المتن.

أما من ناحية السند:

فهناك من هو مجهول: أبو محمّد الحسن بن عبد الله بن محمّد بن العبّاس الرازيّ التميميّ. فلا يمكن الاعتماد على الرواية من ناحية السند أيضًا.

ولو تنزلنا وقبلنا بتلك الإضافة ونسبناها للمعصوم، لا تكون إلا من باب التقية بناءً لمَ تقدّم، ففي زمن الإمام الرضا عليه السلام كان الحكم عباسي (هارون وإبنيه الأمين والمأمون). وإن كان الأقوى أن تكون تلك العبارة للراوي لا للمعصوم، إن لم تكن موضوعة.

س١٠: لقد ورد بحقّ العباس بن عبد المطّلب في أمالي الشيخ الطوسيّ، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو عمر، قال: حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا أحمد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "من آذى العباس فقد آذاني". أليس من الأذية التكلّم عليه بالسوء، وذمّه؟

ج١٠: أولًا، من ناحية المتن:

بما أنّ العباس هو شخص غير معصوم كما يقرّ الجميع بذلك، فإنّه من الممكن أن يُخطئ ويؤذي بعض الناس، كما يمكنه أن يتأذى من تصرّف الكثير من الناس فيما يفعلوه أو يقولوه بما يُخالف هواه، بل من المحتمل أن يتأذى من تصرّف رسول الله صلى الله عليه وآله نفسه كما حصل عند سدّ الأبواب، أو حينما قال له صلى الله عليه وآله بأن يُجلس أمير المؤمنين عليه السلام... بل من المحتمل أن يتأذى من تصرّف أمير المؤمنين عليه السلام نفسه، كما حصل حين افتخر العباس على أمير المؤمنين عليه السلام في السِقاية فأجابه بجواب صدمه فيه، ممّا أدّى إلى غضب العباس وشكايته أمير المؤمنين عليه السلام للنبي الأعظم صلى الله عليه وآله.. فهل يكون أمير المؤمنين عليه السلام سببًا في أذية رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

بالتالي لا يمكن قبول مضمون الحديث مُطلقًا، فلعلّ الذي صدر من جانب النبي (صلّى الله عليه وآله) قد كان في مسألة مُعيّنة كان العباس قد أخطأ فيها فستر عليه رسول الله صلى الله عليه وآله وطلب من الناس أن لا يؤذوه في هذا الأمر المُعيّن. أما من باب الإطلاق، فلا يمكن اعتماد متن الرواية، وعليه لا يعوّل على مضمونها من حيث الإطلاق، ولا تشمل ذمّه لأن ذمّه مبنيّ بناءً لروايات أهل البيت عليهم السلام أيضًا والتي منها صحيحة السند والمتن والموافقة للقرآن الكريم كما بيّنا سابقًا.

ثانيًا، من ناحية السند:

- فالحديث مُرْسَل، ويكفي ذلك لعدم إعتماده.
- فيه قومٌ مجهولون، ألا وهما: عبد الواحد أبو عمر (وهو عبد الواحد بن محمّد بن عبد الله بن محمّد بن مهدي)، وأحمد بن يحيى.

- الخبر مروي عن ابن عباس بن عبد المطّلب، وهذا قد يدل على انّ الابن يريد أن يرفع من شأن أبيه.
فمن الناحية السندية لا يمكن الاعتماد عليه أيضًا.

وعليه، لا يمكن الاعتماد على هذا الخبر متنًا ولا سندًا. وان تنزلنا وأخذنا بالخبر، نأخذه من باب مُداراة النبي صلى الله عليه وآله له، أو لحالة معيّنة، وليس بشكل مُطلق.

س١١: إن العباس بن عبد المطّلب كان مُخلصاً لأمير المؤمنين عليه السلام، ويؤيّده ما روي عن هشام في مسألة اختلاف أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطّلب عند أبي بكر والتي تشير إلى أنّ العباس كان ينسّق مع أمير المؤمنين عليه السلام...

ج١١: أما نص الرواية فهو هكذا: روي أن يحيى بن خالد البرمكي سأل هشام بن الحكم بمحضر من الرشيد. فقال: أخبرني يا هشام، هل يكون الحق في جهتين مختلفين؟ قال هشام: الظاهر لا. قال: فأخبرني عن رجلين اختصما في حكم في الدين، وتنازعا واختلفا، هل يخلو من أن يكونا محقين، أو مبطلين، أو أن يكون أحدهما محقاً والآخر مبطلا؟ فقال هشام: لا يخلو من ذلك. قال له يحيى بن خالد: **فأخبرني عن علي والعباس لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث، أيهما كان المحق ومن المبطل؟ إذ كنت لا تقول أنهما كانا محقين ولا مبطلين! قال هشام: فنظرت فإذا انني إن قلت أن عليا عليه السلام كان مبطلاً كفرت وخرجت**

من مذهبي، وإن قلت أن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي، ووردت علي مسألة لم أكن سئلت عنها قبل ذلك الوقت، ولا أعددت لها جوابا، فذكرت قول أبي عبد الله عليه السلام: يا هشام، لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك، فعلمت أني لا أخذل، وعن لي الجواب في الحال. **فقلت له: لم يكن لأحدهما خطأ حقيقة، وكانا جميعا محقين، ولهذا نظير قد نطق به القرآن في قصة داود عليه السلام،** يقول الله عز وجل: ﴿وهل أتاك نبؤا الخصم إذ تسوروا المحراب﴾ إلى قوله: ﴿خصمان بغى بعضنا على بعض﴾، فأي الملكين كان مخطئا وأيهما كان مصيبا؟ أم تقول: أنهما كانا مخطئين، فجوابك في ذلك جوابي. فقال يحيى: لست أقول: إن الملكين أخطئا، بل أقول: إنهما أصابا، وذلك انهما لم يختصما في الحقيقة ولم يختلفا في الحكم، وإنما أظهرا ذلك لينبها داود عليه السلام في الخطيئة ويعرفاه الحكم ويوقفاه عليه. قال هشام: قلت له: **كذلك علي عليه السلام والعباس، لم يختلفا في الحكم ولم يختصما في الحقيقة، وإنما أظهرا الاختلاف والخصومة لينبها أبا بكر على خطئه، ويدلاه على أن لهما في الميراث حقا، ولم يكونا في ريب من أمرهما، وإنما كان ذلك منهما على حد ما كان من الملكين.** فاستحسن الرشيد ذلك الجواب[١٤٠].

أوّلًا، كان هشام في موضع التقية واضح، وقد صرّح بذلك بنفسه حيث قال: **"وإن قلت أن العباس كان مبطلا ضرب الرشيد عنقي"،** فكلامه حول العباس لا بد أن يكون بناءً لمعايير التقية، وعليه لا يُعتمد على مدح العباس بهذه الحالة.

[١٤٠] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص٦٩

ثانيًا، لو كان العباس مستقيم الحال وممدوحاً عند هشام، فلماذا كان على هشام أن يُخاطب نفسه بهذا الكلام؟! فلو كان العباس مستقيم الحال لقال هشام مباشرةً: أن الإثنين مُحقان. أي أنّ هشام كان يعتقد أن العباس مبطلا، ولكن لأن هارون ظالم يقطع رأس كل من يبخّس بمقام العباس، اضطر هشام ليفكّر بحلّ آخر، ويجاوب بشيء يُخالف عقيدته ويوافق التقيّة.

ثالثًا، هل كان أبو بكر يحتاج إلى تنبيه؟ ألا يعرف نفسه أنه قام بالمشاركة بقتل النبي صلى الله عليه وآله وخطط للإنقلاب مع العدوي، وغصب الخلافة...؟!

ألم يحاججه أمير المؤمنين عليه السلام كثيرًا يوم سحبوه من الدار؟ ألم تحاججه السيّدة الزهراء عليها السلام بكتاب الله، وأتت له بالشهود؟ بعد كل هذا، هل يحتاج إلى تنبيه؟

رابعًا، لو صحّ أنه كان حقًا أراد تنبيه اللعين الأوّل، فهل هذا الموقف كاف للقول بإخلاص العباس لأمير المؤمنين عليه السلام؟ فأبو سفيان كان أيضًا يدعو الناس لترك بيعة أبي بكر بدايةً، ويدعو لبيعة أمير المؤمنين عليه السلام، فهل يُصبح بذلك له مقام ومنزلة أيضًا؟!

وهناك رواية أخرى تحتوي على مضمون شبيه إلا أنها حصلت مع الحسن بن إسماعيل، وتدل على نفس ما قدّمناه:

مِنَ اَلْمَجْمُوعِ قَالَ: حَبَسَ اَلرَّشِيدُ هَارُونُ اَلْحَسَنَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مِيثَمٍ بِالرَّفْضِ، فَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ أَوْ غَيْرُهُ: هُوَ بِمَقَالَتِهِ حَلاَلُ اَلدَّمِ، فَأُخْرِجَ مِنَ اَلْحَبْسِ، وَجُمِعَ بَيْنَهُمَا فِي مَجْلِسِ اَلرَّشِيدِ، فَقَالَ لَهُ: مَنْ خَيْرُ اَلْأُمَّةِ بَعْدَ

نَبِيّنَا؟ فَقَالَ: عَلِيُّ بْنُ اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ أَمَجْنُونٌ أَنْتَ؟ وَهَلْ لِلْعَبَّاسِ وَلَدٌ مِنْ صُلْبِهِ يُقَالُ لَهُ: عَلِيٌّ؟ قَالَ: نَعَمْ، سَمَّى اَللَّهُ فِي كِتَابِهِ اَلْعَمَّ أَباً، فَقَالَ حَاكِياً عَنْ بَنِي يَعْقُوبَ: نَعْبُدُ إِلٰهَكَ وَإِلٰهَ آبَائِكَ إِبْرٰاهِيمَ وَإِسْمٰاعِيلَ وَإِسْحٰاقَ (وَمَا كَانَ) إِسْمَاعِيلُ أَباً لِيَعْقُوبَ، (وَسَمَّى اَلْخَالَةَ) أُمّاً، قَالَ: وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى اَلْعَرْشِ يَعْنِي أَبَاهُ يَعْقُوبَ (وَخَالَتَهُ فَإِنَّ) أُمَّ يُوسُفَ كَانَتْ قَدْ مَاتَتْ، وَعَلِيٌّ أَيُّهَا اَلرَّشِيدُ (كَانَ كَذَلِكَ) فَإِنْ شِئْتَ فَقَدِّمْهُ، وَ إِنْ شِئْتَ فَأَخِّرْهُ. قَالَ أَبُو حَنِيفَةَ: مَا (قَوْلُكُمْ لِلْحَسَنِ وَ اَلْحُسَيْنِ) إِنَّهُمَا اِبْنَا رَسُولِ اَللَّهِ، وَاَللَّهُ يَقُولُ: مٰا كٰانَ مُحَمَّدٌ أَبٰا أَحَدٍ مِنْ رِجٰالِكُمْ (فَقَالَ: نَعَمْ [مَا] كَانَ) مُحَمَّدٌ أَبَا زَيْدٍ، وَلاَ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِهِمْ، وَلَكِنْ كَانَ أَبَا (اِبْنَيْ بِنْتِهِ، كَمَا ذَكَرَ اَللَّهُ عِيسَى) فِي اَلْقُرْآنِ، وَنَسَبَهُ إِلَى إِبْرَاهِيمَ، وَجَعَلَهُ مِنَ ذُرِّيَّتِهِ (فِي قَوْلِهِ: مِنْ ذُرِّيَّتِهِ إِلَى قَوْلِهِ: وَعِيسىٰ). وَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: لِكُلِّ نَبِيٍّ ذُرِّيَّةٌ، وَذُرِّيَّتِي مِنْ صُلْبِ عَلِيٍّ. قَالَ:... أَخْبِرْنِي عَنِ اَلْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ وَاِخْتِصَامِهِمَا إِلَى أَبِي بَكْرٍ، مَنْ كَانَ مِنْهُمَا صَاحِبَ (بَاطِلٍ)؟.. قَالَ: أَخْبِرْنِي عَنِ اَلْمَلَكَيْنِ اَللَّذَيْنِ تَسَوَّرَا عَلَى دَاوُدَ، مَنْ كَانَ مِنْهُمَا صَاحِبَ... صَاحِبَ بَاطِلٍ؟ قَالَ: كَانَا مُحِقَّيْنِ، فَأَرَادَا تَنْبِيهَ دَاوُدَ، قَالَ: فَكَذَلِكَ قُلْ فِي اَلْعَبَّاسِ وَعَلِيٍّ، فَتَبَسَّمَ اَلرَّشِيدُ، وَقَالَ: لاَ كَانَ اَللَّهُ لِمَنْ نَسَبَ إِلَيْكَ اَلْكُفْرَ[١٤١].

وتُبيّن أنه بداية إضطر لوضع إسم العباس في نسب أميرالمؤمنين عليه السلام لأنه اذا أجاب بـ"علي بن أبي طالب" لقطع هارون رأسه، وإذا لم يذكر أمير المؤمنين عليه السلام يكون يذلك خذل الحق وقعد عن

[١٤١] - التشريف بالمنن ج١ ص٣٩٣

نصرته، والقاعد عن نصرته مبغض له بحسب الحديث الشريف[١٤٢]. وكذلك الأمر في قضية الميراث والملكين.

خامسًا، قد يكون منشأ شبهة أنّ: "هناك تنسيق بين أمير المؤمنين عليه السلام والعباس.." وجود روايات عن هذا الاختلاف الذي جرى كرواية:

الإحتجاج: عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ قَالَ: قَالَ، إِنِّي لَعِنْدَ أَبِي بَكْرٍ إِذِ اِطَّلَعَ عَلِيٌّ وَالْعَبَّاسُ **يَتَدَافَعَانِ وَيَخْتَصِمَانِ فِي مِيرَاثِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ.** فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَكْفِيكُمُ اَلْقَصِيرُ اَلطَّوِيلَ، يَعْنِي بِالْقَصِيرِ: عَلِيّاً، وبِالطَّوِيلِ: اَلْعَبَّاسَ. **فَقَالَ اَلْعَبَّاسُ: أَنَا عَمُّ اَلنَّبِيِّ وَوَارِثُهُ، وَقَدْ حَالَ عَلِيٌّ بَيْنِي وَبَيْنَ تَرِكَتِهِ.** قَالَ أَبُو بَكْرٍ: فَأَيْنَ كُنْتَ يَا عَبَّاسُ حِينَ جَمَعَ اَلنَّبِيُّ بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ وَأَنْتَ أَحَدُهُمْ، فَقَالَ: أَيُّكُمْ يُوَازِرُنِي وَيَكُونُ وَصِيِّي وَخَلِيفَتِي فِي أَهْلِي، يُنْجِزُ عِدَتِي، وَيَقْضِي دَيْنِي، فَأَحْجَمْتُمْ عَنْهَا إِلاَّ عَلِيّاً، فَقَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: أَنْتَ كَذَلِكَ. قَالَ اَلْعَبَّاسُ: فَمَا أَقْعَدَكَ مَجْلِسَكَ هَذَا؟ تَقَدَّمْتَهُ وَتَأَمَّرْتَ عَلَيْهِ. قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَعْذِرُونَا بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ[١٤٣].

الروضة: بِالْإِسْنَادِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ اَلْأَنْصَارِيِّ قَالَ: لَمَّا قُبِضَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَتَقَلَّدَ أَبُو بَكْرٍ اَلْخِلاَفَةَ، **كَانَ عَلِيٌّ عَلَيْهِ اَلسَّلاَمُ وَاَلْعَبَّاسُ يَخْتَصِمَانِ فِي تَرِكَةِ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ**

---

١٤٢ - شيرويه في الفردوس: قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وآله: **إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، وإن الله يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي بن أبي طالب عليه السلام.** وفي رواية: فقام رجل فقال: يا رسول الله **وهل يبغض عليا أحد؟** قال: **نعم القعود عن نصرته بغض.** (مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٤)

١٤٣ - بحار الأنوار ج٢٩ ص٦٧

وَسَلَّمَ فَجَاءَا فَجَلَسَا وَابْتَدَأَ اَلْعَبَّاسُ بِالْكَلاَمِ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: مَهْلاً يَا عَبَّاسُ، أُنَاشِدُكَ اَللَّهَ أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ رَسُولَ اَللَّهِ يَوْمَ جَمَعَ بَيْنَ بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ وَأَلَّفَ فِيهِمْ. فَقَالَ: يَا بَنِي عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ، إِنَّ اَللَّهَ مَا بَعَثَ نَبِيّاً إِلاَّ جَعَلَ لَهُ أَخاً وَوَصِيّاً وَوَزِيراً، فَهَلْ فِيكُمْ مَنْ يُبَايِعُنِي عَلَى أَنْ يَكُونَ أَخِي وَوَصِيِّي وَوَزِيرِي؟ فَسَكَتُّمْ فَأَعَادَهَا اَلثَّانِيَةَ، فَسَكَتُّمْ، ثُمَّ أَعَادَهَا اَلثَّالِثَةَ، فَسَكَتُّمْ، فَقَالَ: لَتَقُومُنَّ وَإِلاَّ فَلْيَذْهَبَنَّ بِهِ غَيْرُكُمْ فَأَيُّكُمْ فَلْيَكُونَنَّ فِيَّ وَلْتَنْدَمُنَّ عَلَى هَذَا اَلسَّبَبِ. تَعْلَمُ ذَلِكَ يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلِمَ تُخَاصِمُهُ يَا عَبَّاسُ؟ قَالَ اَلْعَبَّاسُ: فَلِمَ تَأْخُذُ عَلَيْهِ اَلْخِلاَفَةَ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ قَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَعْذِرْنِي يَا عَبَّاسُ[١٤٤].

ولكن هاتين الروايتين لم تصرّحا بوجود تنسيق بين أمير المؤمنين عليه السلام والعباس، بل لم تصرّحا بما حصل بعد اعتذار أبي بكر، فلم يصلنا تعليق أمير المؤمنين عليه السلام عليهما حتى نستنتج أنه كان هناك تنسيق.

كما أن هاتين الروايتين لم تشيرا إلى ذهاب أمير المؤمنين عليه السلام للإختصام إلى أبي بكر، بل تشير إلى اختلافهما في ذلك المكان الذي كان فيه أبو بكر، واختصام العباس لأبي بكر بعد أن تدخّل أبو بكر بينهما، وليس الأمر كما ادّعى يحيى بن خالد في الرواية الأولى قائلا: "فأخبرني عن علي والعباس **لما اختصما إلى أبي بكر في الميراث**". وكيف يرجع أمير المؤمنين عليه السلام في الاحتكام والقضاء إلى

[١٤٤] - الروضة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام ج١ ص٢٣٧

سلطان جائر، وقاض جاهل، لا يعرف أبسط الأحكام الإسلامية[١٤٥]، بينما هو وبحسب كلام رسول الله صلى الله عليه وآله الوارد في كتب الفريقين: "أقضاهم عليّ[١٤٦]"؟ بل كيف يرجع إلى من غصب الخلافة الإلهية، أي إلى الطاغوت، وقد حُرِّم الرجوع إليه[١٤٧]؟

ثمّ إنّ رواية أبي رافع تشير إلى أنهما كانا يتدافعان، فهل التدافع أيضًا من التمثيل؟

---

[١٤٥] - عن قبيصة بن ذؤيب، قال: جاءت الجدة إلى أبي بكر تسأله ميراثها، فقال: **ما أعلم لك في كتاب الله شيئا، ولا أعلم لك في سنة رسول الله من شيء حتى أسأل الناس** فسأل، فقال المغيرة بن شعبة: سمعت رسول الله جعل لها السدس، فقال: من يشهد معك أو من يعلم معك فقام محمد بن مسلمة، فقال مثل ذلك فأنفذه لها. (مسند أحمد بن حنبل) وعن الشعبي قال: سئل أبو بكر عن الكلالة، **فقال: أني سأقول فيها برأيي فإن كان صوابا فمن الله وأن كان خطأ فمني ومن الشيطان أراه ما خلا الوالد والولد،** فلما استخلف عمر، قال: أني لأستحيي الله أن أرد شيئا، قاله أبو بكر. (سنن الدارمي) وروى ابن جرير من طريق إبراهيم التيمي: أن أبا بكر الصديق سئل عن الأب، **فقال: أي سماء تظلني وأي أرض تقلني إذا قلت في كتاب الله بغير علم.** (فتح الباري لابن حجر العسقلاني)

[١٤٦] - الراوي: عبدالله بن عمر | المحدث: الألباني | المصدر: صحيح الجامع | الصفحة أو الرقم: ٨٦٨ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح** | التخريج: أخرجه أبو يعلى (٥٧٦٣)، والبيهقي (١٢٥٤٩) واللفظ له.

[١٤٧] - عن عمر بن حنظلة قال: **سألت أبا عبد الله عليه السلام عن رجلين من أصحابنا بينهما منازعة في دين أو ميراث فتحاكما إلى السلطان وإلى القضاة أيحل ذلك؟ قال: من تحاكم إليهم في حق أو باطل فإنما تحاكم إلى الطاغوت، وما يحكم له فإنما يأخذ سحتا، وإن كان حقا ثابتا له، لأنه أخذه بحكم الطاغوت، وقد أمر الله أن يكفر به قال الله تعالى: {يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به}** قلت: فكيف يصنعان؟ **قال: ينظران [إلى] من كان منكم ممن قد روى حديثنا ونظر في حلالنا وحرامنا وعرف أحكامنا فليرضوا به حكما فإني قد جعلته عليكم حاكما فإذا حكم بحكمنا فلم يقبله منه فإنما استخف بحكم الله وعلينا رد والراد علينا الراد على الله وهو على حد الشرك بالله...** (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٦٧)

بل هناك رواية في مناقب ابن شهرآشوب تبيّن أنّ الاختصام كان حقيقي، وأنّه كان هناك تنسيق ما بين العباس وعمر بن الخطاب، ولعلّ ذلك لطمع عمر بالمنصب الذي استحوذ عليه أبو بكر[١٤٨]:

---

[١٤٨] - روى شريك بن عبد الله النخعي، عن محمد بن عمرو بن مره عن أبيه عن عبد الله بن سلمة، عن أبي موسى الأشعري، قال: حججت مع عمر، فلما نزلنا وعظم الناس خرجت من رحلي أريده، فلقيني المغيرة بن شعبة، فرافقني، ثم قال: أين تريد؟ فقلت: أمير المؤمنين، فهل لك؟ قال: نعم فانطلقنا نريد رحل عمر، فإنا لفي طريقنا إذ ذكرنا تولى عمر وقيامه بما هو فيه، وحياطته على الاسلام، ونهوضه بما قبله من ذلك، ثم خرجنا إلى ذكر لابن أبي بكر، فقلت للمغيرة: يا لك الخير! لقد كان أبو بكر مسددا في عمر، لكأنه ينظر إلى قيامه من بعده، وجده واجتهاده وغنائه في الاسلام فقال المغيرة: لقد كان ذلك، وإن كان قوم كرهوا ولاية عمر ليزووها عنه، وما كان لهم في ذلك من حظ، فقلت له: لا أبا لك! ومن القوم الذين كرهوا ذلك لعمر؟ فقال المغيرة: لله أنت! **كأنك لا تعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد! فوالله لو كان هذا الحسد يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشاره، وللناس كلهم عشر**، فقلت: مه يا مغيرة فإن قريشا بانت بفضلها على الناس. فلم نزل في مثل ذلك حتى انتهينا إلى رحل عمر فلم نجده، فسألنا عنه فقيل: قد خرج آنفا، فمضينا نقفو أثره، حتى دخلنا المسجد، فإذا عمر يطوف بالبيت، فطفنا معه، فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة، فتوكأ على المغيرة وقال: من أين جئتما؟ فقلنا: خرجنا نريدك يا أمير المؤمنين، فأتينا رحلك فقيل لنا: خرج إلى المسجد، فاتبعناك. فقال: اتبعكما الخير، ثم نظر المغيرة إلى وتبسم، فرمقه عمر، فقال: مم تبسمت أيها العبد! فقال من حديث كنت أنا وأبو موسى فيه آنفا في طريقنا إليك، قال: وما ذاك الحديث؟ فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش، وذكر من أراد صرف لابن أبي بكر عن استخلاف عمر، فتنفس الصعداء ثم قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! وما تسعة أعشار الحسد! بل وتسعة أعشار العشر، وفي الناس كلهم عشر العشر، بل وقريش شركاؤهم أيضا فيه! وسكت مليا وهو يتهادى بيننا، ثم قال: ألا أخبركما بأحسد قريش كلها؟ قلنا: بلى يا أمير المؤمنين، قال: وعليكما ثيابكما، قلنا: نعم، قال: وكيف بذلك وأنتما ملبسان ثيابكما؟ قلنا يا أمير المؤمنين، وما بال الثياب؟ قال: خوف الإذاعة منها، قلنا له: أتخاف الإذاعة من الثياب أنت، وأنت من ملبس الثياب أخوف! وما الثياب أردت! قال: هو ذاك، ثم انطلق وانطلقنا معه حتى انتهينا إلى رحله، فخلى أيدينا من يده، ثم قال: لا تريما، ودخل فقلت للمغيرة: لا أبا لك! لقد أثرنا بكلامنا معه، وما كنا فيه وما نراه حبسنا إلا ليذاكرنا إياها، قال، فإنا لكذلك إذ أخرج إذنه إلينا، فقال: ادخلا، فدخلنا فوجدناه مستلقيا على برذعة برحل، فلما رآنا تمثل بقول كعب بن زهير: لا تفش سرك الا عند ذي ثقة * أولى وأفضل ما استودعت أسرارا صدرا رحيبا وقلبا واسعا قمنا * ألا تخاف متى أودعت إظهارا فعلمنا أنه

يريد أن نضمن له كتمان حديثه، فقلت أنا له: يا أمير المؤمنين، ألزمنا وخصنا وصلنا، قال: بما ذا يا أخا الأشعريين؟ فقلت: بإفشاء سرك وإن تشركنا في همتك فنعم المستشاران نحن لك. قال: إنكما كذلك، فاسألا عما بدا لكما، ثم قام إلى الباب ليعلقه، فإذا الاذن الذي أذن لنا عليه في الحجرة فقال: امض عنا لا أم لك: فخرج وأغلق الباب خلفه، ثم اقبل علينا، فجلس معنا، وقال: سلا تخبرا، **قلنا نريد أن يخبرنا أمير المؤمنين بأحسد قريش: الذي لم يأمن ثيابنا على ذكره لنا،** فقال: سألتما عن معضلة، وسأخبركما فليكن عندكما في ذمة منيعة وحرز ما بقيت، فإذا مت فشأنكما وما شئتما من إظهار أو كتمان. قلنا: فإن لك عندنا ذلك، قال أبو موسى: وأنا أقول في نفسي: ما يريد إلا الذين كرهوا استخلاف لابن أبي بكر له كطلحة وغيره، فإنهم قالوا لأبي بكر: أتستخلف علينا فظا غليظا: وإذا هو يذهب إلى غير ما في نفسي، فعاد إلى التنفس، ثم قال: من تريانه؟ قلنا: والله ما ندري إلا ظنا! قال: وما تظنان؟ قلنا: عساك تريد القوم الذين أرادوا أبا بكر على صرف هذا الامر عنك، قال: كلا والله! **بل كان أبو بكر أعق، وهو الذي سألتما عنه، كان والله أحسد قريش كلها،** ثم أطرق طويلا، فنظر المغيرة إلى ونظرت إليه، وأطرقنا مليا لإطراقه، وطال السكوت منا ومنه، حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدا منه، ثم قال: **والهفاه على ضئيل بنى تيم بن مرة! لقد تقدمني ظالما، وخرج إلي منها آثما،** فقال المغيرة: أما تقدمه عليك يا أمير المؤمنين ظالما فقد عرفناه، كيف خرج إليك منها آثما قال: **ذاك لأنه لم يخرج إلى منها إلا بعد يأس منها، أما والله لو كنت أطعت يزيد بن الخطاب وأصحابه لم يتلمظ من حلاوتها بشئ أبدا، ولكني قدمت وأخرت، وصعدت وصوبت، ونقضت وأبرمت، فلم أجد إلا الاغضاء على ما نشب به منها، والتلهف على نفسي، وأملت إنابته ورجوعه، فوالله ما فعل حتى نغر بها بشما.** قال المغيرة: فما منعك منها يا أمير المؤمنين، وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائك إليها، ثم أنت الان تنقم وتتأسف، قال: ثكلتك أمك يا مغيرة! إني كنت لأعدك من دهاه العرب، كأنك كنت غائبا عما هناك! **إن الرجل ماكرني فماكرته، وألفاني أحذر من قطاة، إنه لما رأى شغف الناس به، وإقبالهم بوجوههم عليه، أيقن أنهم لا يريدون به بدلا، فأحب لما رأى من حرص الناس عليه، وميلهم إليه، أن يعلم ما عندي، وهل تنازعني نفسي إليها! وأحب أن يبلوني بأطماعي فيها، والتعريض لي بها وقد علم وعلمت لو قبلت ما عرضه على، لم يجب الناس إلى ذلك، فألفاني قائما على أخمصي مستوفزا حذرا ولو أجبته إلى قبولها لم يسلم الناس إلى ذلك، واختباها ضغنا على في قلبه، ولم آمن غائلته ولو بعد حين: مع ما بدا لي من كراهة الناس لي: أما سمعت نداءهم من كل ناحية عند عرضها على: لا نريد سواك يا أبا بكر، أنت لها! فرددتها إليه عند ذلك، فلقد رأيته التمع وجهه لذلك سرورا. ولقد عاتبني مرة على كلام بلغه عنى، وذلك لما قدم عليه بالأشعث أسيرا، فمن عليه وأطلقه، وزوجه أخته أم فروة، فقلت للأشعث وهو قاعد بين يديه: يا عدو الله أكفرت بعد إسلامك، وارتددت ناكصا على عقبيك! فنظر إلى نظرا علمت أنه يريد أن يكلمني بكلام في نفسه، ثم لقيني بعد ذلك في سكك المدينة، فقال لي: أنت صاحب الكلام يا بن الخطاب؟ فقلت: نعم يا عدو الله، ولك عندي**

عن صالح بن كيسان وابن رومان رفعاه إلى جابر الأنصاري قال: **جاء العباس إلى علي عليه السلام يطالبه بميراث النبي صلى الله عليه وآله،** فقال له ما كان لرسول الله صلى الله عليه وآله شيء يورث إلا بغلته دلدل وسيفه ذو الفقار ودرعه وعمامته السحاب، وأنا أربأ بك أن تطالب بما ليس لك، **فقال: لا بد من ذلك وأنا أحقّ، عمّه ووارثه دون الناس كلّهم،** فنهض أمير المؤمنين عليه السلام ومعه الناس حتى دخل المسجد، ثم أمر بإحضار الدرع والعمامة والسيف والبغلة فأحضر، فقال للعباس: يا عم إن أطقت النهوض بشيء منها فجميعه لك، فإن ميراث الأنبياء لأوصيائهم **دون العالم** ولأولادهم فإن لم تطق النهوض فلا حق لك فيه، قال: نعم فألبسه أمير المؤمنين عليه السلام الدرع بيده وألقى عليه العمامة والسيف، ثم قال: انهض بالسيف والعمامة يا عم، **فلم يطق النهوض،** فأخذ السيف منه وقال له: انهض بالعمامة فإنها آية من نبينا صلى الله عليه وآله **فأراد النهوض فلم يقدر على ذلك، وبقي متحيرا،**

شر من ذلك، فقال: بئس الجزاء هذا لي منك! قلت: وعلام تريد مني حسن الجزاء؟ قال: لأنفتي لك من اتباع هذا الرجل، والله ما جرأني على الخلاف عليه إلا تقدمه عليك، وتخلفك عنها، ولو كنت صاحبها لما رأيت مني خلافا عليك. قلت: لقد كان ذلك، فما تأمر الان؟ قال: انه ليس بوقت أمر بل وقت صبر، ومضى ومضيت. ولقى الأشعث الزبرقان بن بدر فذكر له ما جرى بيني وبينه، فنقل ذلك إلى لابن أبي بكر، فأرسل إلى بعتاب مؤلم فأرسلت إليه: أما والله لتكفن أو لأقولن كلمة بالغة بي وبك في الناس، تحملها الركبان حيث ساروا وإن شئت استدمنا ما نحن فيه عفوا، فقال: بل نستديمه، وانها لصائرة إليك بعد أيام، فظننت أنه لا يأتي عليه جمعة حتى يردها على، فتغافل، والله ما ذكرني بعد ذلك حرفا حتى هلك. ولقد مد في أمدها عاضا على نواجذه حتى حضره الموت، وأيس منها فكان منه ما رأيتما، فاكتما ما قلت لكما عن الناس كافة وعن بني هاشم خاصة، وليكن منكما بحيث أمرتكما، قوما إذا شئتما على بركة الله. فقمنا ونحن نعجب من قوله، فوالله ما أفشينا سره حتى هلك (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد المعتزلي ج٢ ص٣٠)

ثم قال له: يا عم وهذه البغلة بالباب لي خاصة ولولدي، فإن أطقت ركوبها فاركبها، فخرج **ومعه عدوي**[١٤٩]، فقال له: يا عم رسول الله خدعك علي فيما كنت فيه فلا تخدع نفسك في البغلة، إذا وضعت رجلك في الركاب فاذكر الله وسم واقرأ ﴿إن الله يمسك السماوات والأرض أن تزولا﴾ قال: **فلما نظرت البغلة إليه مقبلا مع العباس نفرت وصاحت صياحا ما سمعناه منها قط، فوقع العباس مغشيا عليه**، واجتمع الناس وأمر بإمساكها فلم يقدر عليها، ثم إن عليا عليه السلام دعا البغلة باسم ما سمعناه، فجاءت خاضعة ذليلة، فوضع رجله في الركاب ووثب عليها فاستوى عليها راكبا، فاستدعى أن يركب الحسن والحسين عليهما السلام فأمرهما بذلك، ثم لبس علي الدرع والعمامة والسيف وركبها و سار عليها إلى منزله وهو يقول: **هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أنا وهما أم تكفر أنت يا فلان**[١٥٠].

بعد هذا العرض يمكن القول: إنما تكلم هشام بهذا الكلام لأنه لم يكن عنده حل آخر، فاستعمل التقية مادحًا للعباس كي ينجو من سيف هارون من ناحية ومن الكفر من ناحية أخرى، ونفس تفكير هشام وخطابه مع نفسه دليل على أن العباس كان مبطلًا. ثم إنّ أمير المؤمنين عليه السلام لم يحتكم إلى الطاغوت، وهذا مجرّد إدّعاء من البلاط العباسي، وتظهر القرائن أنّ الاختصام بين العباس وأمير المؤمنين عليه السلام كان حقيقيًا وأنّ الذي كان خلفه عمر بن الخطاب، فمن ناحية قام بالاساءة إلى أمير

---

[١٤٩] - أي عمر بن الخطاب

[١٥٠] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٢ ص٣٢ و٣٣

المؤمنين عليه السلام واستحوذ على مواريث الأنبياء، ومن ناحية أخرى ابتزّ أبا بكر ما غصبه وتمنّى أن يكون هو غاصبه.

س١٢: لقد ذكر التاريخ أن العباس بن عبد المطّلب خرج مُكرهًا، إلى غزوة بدر.. أوَليس هذا دليل على أنه كان مُسلمًا سِرًا أو أنه كان عَيْنًا لرسول الله صلى الله عليه وآله..؟

ج١٢: أوّلًا، إنّ من عادات العرب كراهة قتلهم ومُحاربتهم أهلهم وعشائرهم، وهذا لا يعني أنّ من يَكره مشاركة المشركين في قتال المسلمين، فهو مسلم أو أنه يحب النبي صلى الله عليه وآله أو أنه عين له صلى الله عليه وآله...

ثانيًا، لقد ورد في التاريخ الذي ذكر هذه القضية أنّ النبي صلى الله عليه وآله ألزمه أن يدفع الفداء وكل ما جمعه لتأمين الطعام لجيش المشركين أيضًا، وحاول العباس أن يتوسّط عند النبي صلى الله عليه وآله بأن يحتسب الفداء من هذا المال، إلا أن النبي صلى الله عله وآله رفض، فلا يمكن قبول كونه كان قد أسلم سرًا أو أنه كان عينًا للنبي صلى الله عليه وآله بعد هذا التصرّف من النبي صلى الله عليه وآله معه؛ ففي تفسير البغوي:

"...العباس بن عبد المطلب وكأن أسر يوم بدر، **وكان أحد العشرة الذين ضمنوا طعام أهل بدر، وكان يوم بدر نوبته، وكان خرج بعشرين أوقية من الذهب ليطعم بها الناس،** فأراد أن يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت

العشرون أوقية معه، فأخذت منه في الحرب، **فكلم النبي** - صلى الله عليه (وآله) وسلم - **أن يحتسب العشرين أوقية من فدائه فأبى** وقال: **أما شيء خرجت تستعين به علينا فلا أتركه لك؛** وكلف فداء ابني أخيه عقيل بن أبي طالب ونوفل بن الحارث ، فقال العباس: يا محمد تركتني أتكفف قريشا ما بقيت؟ فقال رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم: **فأين الذهب الذي دفعته إلى أم الفضل وقت خروجك من مكة** وقلت لها: إني لا أدري ما يصيبني في وجهي هذا، فإن حدث بي حدث فهو لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل وقثم؛ يعني بنيه، فقال له العباس: وما يدريك؟ قال: أخبرني به ربي...[١٥١]"

فهل الذي كان عينًا لرسول الله صلى الله عليه وآله، يُؤخذ منه الفداء؟! وهل الذي يكون عينًا لرسول الله صلى الله عليه وآله يستعين بالأموال لتأمين الطعام لجيش المشركين؟ فيأخذ منه الرسول صلى الله عليه وآله هذا المال منه تحت عنوان أن العباس كان يستعين به على المسلمين؟! وهل "عين رسول الله" صلى الله عليه وآله "المُسْلِم" يُكَذّب على رسول الله صلى الله عليه وآله؟!

بل في بعض النصوص، كما في تفسير القمّي، قال له صلى الله عليه وآله: **"يا عباس، إنكم خاصمتم الله فخصمكم**[١٥٢]**"**.

وفي خبر آخر أخرجته كتب أهل الخِلاف قال له صلى الله عليه وآله بعدما ادّعى فيه العباس أنه أسلم قبل ذلك لكي لا يدفع الفداء: **"الله أعلم**

---

[١٥١] - تفسير البغوي للآية ٧٠ من سورة الأنفال

[١٥٢] - البحار ج١٩ ص٢٥٨، تفسير القمي ج١ ص٢٦٨

بإسلامك، إن يكن ما تقول حقاً؛ فإن الله يجزيك عليه، فأما ظاهر أمرك فقد كنت علينا[١٥٣]".

ثم لو كان هذا القياس مبررًا لكان الأولى تبرئة ساحة أبي لهب أولًا، فلم يصل لنا روايات عن أهل بيت النبوّة وآيات ذامة بأبي لهب بقدر ما وصل إلينا بحق العباس بن عبد المطلب (بل وغيره أمثال عائشة وأبو بكر وعمر وبنو أمية وبنو العباس..)، بل ورد في بعض الأخبار الشيعية وغيرها أن أبا لهب لم يكن يرضى بأذية النبي صلى الله عليه وآله وأنه بايع القوم على أن لا يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله وحين علم أنّ أم جميل تواطأت مع المشركين لتلهيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله ليقتلوه... ضربها ضربة فقئ عينها! فأين العباس من هكذا موقف عند حادثة الدار؟! أو في الإسلام إجمالًا؟!

ففي **الكافي الشريف**: محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن أبن أبي عمير، وعلي بن إبراهيم عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن الحسين بن أبي حمزة، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **لما أرادت قريش قتل النبي صلى الله عليه وآله قالت: كيف لنا بأبي لهب؟** فقالت أم جميل: أنا أكفيكموه أنا أقول له: إني أحب أن تقعد اليوم في البيت نصطبح فلما أن كان من الغد وتهيأ المشركون للنبي صلى الله عليه وآله قعد أبو لهب وامرأته يشربان فدعا أبو طالب عليا عليه السلام فقال له: يا بني اذهب إلى عمك أبي لهب فاستفتح عليه فإن فتح لك فأدخل وإن لم يفتح لك فتحامل على الباب واكسره وادخل عليه فإذا دخلت عليه فقل

[١٥٣]- تاريخ الخميس ج١ ص٣٩٠، السيرة الحلبية ج٢ ص١٩٨

له: يقول لك أبي: إن امرءا عمه عينه في القوم فليس بذليل، قال فذهب أمير المؤمنين عليه السلام فوجد الباب مغلقا فاستفتح فلم يفتح له فتحامل على الباب وكسره ودخل فلما رآه أبو لهب قال له: ما لك يا ابن أخي؟ فقال له: إن أبي يقول لك: إن امرءا عمه عينه في القوم ليس بذليل **فقال له: صدق أبوك فما ذاك يا ابن أخي؟ فقال له: يقتل ابن أخيك وأنت تأكل وتشرب فوثب وأخذ سيفه فتعلقت به أم جميل فرفع يده ولطم وجهها لطمة ففقئ عينها، فماتت وهي عوراء وخرج أبو لهب ومعه السيف فلما رأته قريش عرفت الغضب في وجهه، فقالت: ما لك يا أبا لهب؟ فقال: أبايعكم على ابن أخي ثم تريدون قتله واللات والعزى لقد هممت أن أسلم، ثم تنظرون ما أصنع فاعتذورا إليه ورجع**[١٥٤].

فلو اتخذ العباس موقفًا كهذا يوم رزية الخميس أو يوم شهادة النبي صلى الله عليه وآله والسقيفة أو يوم إحراق الدار لمَا جرى الذي جرى.. وفي الواقع هذه الرواية تدعو إلى الكثير من التأمّل في شخصية أبي لهب، ونحن لا نقول بكونه وليًا من أولياء الله، ولكن أقل ما يمكن قوله في هذه الرواية بأنها تفيد أنّ ما يصوّره التاريخ بحقّه معظّم كثيرًا، في قِبال ما يصوّره بحق العباس وأرباب السقيفة؛ فإن كان العباس عينًا للنبي صلى الله عليه وآله كما يدّعي صاحب الشبهة، لكان الأولى لأبي لهب أن يكون عينًا، حيث أظهرت الرواية أن المشركين كانوا يحتاجون إلى مخطط لإلهاء أبي لهب من أجل أن يقتلوا النبي صلى الله عليه وآله، ومن هذا يُفهم أن أبا لهب لم يكن يقبل أن يُقتل النبي صلى الله عليه وآله حينها، بل حين علم بما خططت له زوجته مع القوم، صفعها حتى فقئ عينها،

[١٥٤] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص٢٧٧

ثم ذهب ليحمي النبي صلى الله عليه وآله ويمنع قتله.. بل تشير الرواية أنه كان مطيعًا للمولى أبي طالب عليه السلام أيضًا.

وقد ورد في خبر آخر أنه كان قد هدّد المشركين بأنهم إن أرادوا قتل النبي صلى الله عليه وآله لانقلب عليهم، بعد أن دعاهم إلى الكف عن المولى أبي طالب عليه السلام:

"قال أبو لهب لما سمع قريشًا يتحدثون في شأنه، ويفيضون في أمره: **دعوا عنكم هذا الشيخ فإنه مغرم بابن أخيه، والله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب ولا يقتل أبو طالب حتى تقتل بنو هاشم كافة، ولا تقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، ولا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء فأمسكوا عنه، وإلا ملنا معه. فخاف القوم أن يفعل فكفوا**[١٥٥]".

حتى أنّ بعض أخبار المُخالفين جاءت بهذا المضمون وصرّحت أن أبا لهب، وبعد شهادة المولى أبي طالب عليه السلام، ذهب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله ودعاه لإكمال ما كان قد بدأ به، وقال له بأنه سيحميه، وتصرّح الرواية بأنه على دين عبد المطّلب:

قد روى الحافظ أبو الفرج **ابن الجوزي** بسنده عن ثعلبة بن صقير وحكيم بن حزام، أنهما قالا: لما توفى أبو طالب وخديجة، وكان بينهما خمسة أيام، اجتمع على رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم مصيبتان، ولزم بيته وأقل الخروج، **ونالت منه قريش ما لم تكن تنال ولا تطمع فيه.**

[١٥٥] - الغدير للعلامة الأميني ج٧ ص٣٩٢، الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب للسيد فخار بن معد ص٣٤٢، أبو طالب حامي الرسول وناصره لنجم الدين العسكري ص١٠٣

فبلغ ذلك أبا لهب فجاءه فقال: يا محمد امض لما أردت، وما كنت صانعا إذ كان أبو طالب حيا فاصنعه، لا واللات **لا يوصل إليك حتى أموت. وسب ابن الغيطلة رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم فأقبل إليه أبو لهب فنال منه، فولى يصيح: يا معشر قريش صبأ أبو عتبة. فأقبلت قريش حتى وقفوا على أبى لهب فقال: ما فارقت دين عبد المطلب. ولكني أمنع ابن أخي أن يضام حتى يمضى لما يريد.** فقالوا: لقد أحسنت وأجملت ووصلت الرحم. **فمكث رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم كذلك أياما يأتي ويذهب لا يعرض له أحد من قريش، وهابوا أبا لهب**[١٥٦]**..**

لا يهمنا ما ورد في الرواية ممّا يوافق عقائد المخالفين من أنّ أبا لهب كان مشركًا على دين عبد المطلب فحلف باللات، لأنّ عقائدنا مُخالفة لذلك، فإن كان قد قال يقينًا أنه "على دين عبد المطلب" فإنّ عبد المطّلب على دين التوحيد، لكن الرواية من كتب القوم، والكلام في الفترة المتقدّمة.

وقد ذكرت أشعار أبي طالب: أبو لهب (أبو عتيبة) مادحة إياه وقال البعض أنه عليه السلام أنشدها ليشجّعه على الإسلام، منها:

وإن امرءً أبو عتيبة عمّه * لفي روضة ما إن يسام المظالما[١٥٧]

[١٥٦] - السيرة النبوية لابن كثير ج٢ ص١٤٧

[١٥٧] - سيرة ابن هشام ج١ ص٣٩٤

وقال:

عجبت لحلم يا بن شيبة عازب * **وأحلام أقوام لديك سخاف**
يقولون شايع من أراد محمدا * بظلم وقم في أمره بخلاف
أضاميم إما حاسد ذو خيانة * وإما قريب عنك غير مصاف
فلا تركبن الدهر منه ذمامة * **وأنت امرؤ من خير عبد مناف**
ولا تتركنه ما حييت لمعظم * وكن رجلا ذا نجده وعفاف
يذود العدا عن ذروة هاشمية * إلا فهم في الناس خير إلاف
فإن له قربى لديك قريبة * وليس بذي حلف ولا بمضاف
ولكنه من هاشم ذي صميمها * إلى أبحر فوق البحور طواف
وزاحم جميع الناس عنه وكن له * وزيرا على الأعداء غير مجاف
وإن غضبت منه قريش فقل لها * **بني عمّنا ما قومكم بضعاف**
وما بالكم تغشون منه ظلامة * وما بال أحقاد هناك خوافي
فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا * وما نحن فيما ساءهم بخفاف
ولكننا أهل الحفائظ والنهى * وعز ببطحاء المشاعر واف[١٥٨]

ولكن نكرر ونقول: لا نريد في ردّنا هذا أن نقول بأنّ أبا لهب كان وليًا من أولياء الله ولكن ما نريد قوله أن أسلوب صاحب الشبهة إن كان مُعتمَدًا لكان الأولى تبرئة ساحة أبي لهب أوّلًا، أي أن هذا الأسلوب غير رصين للمُحاجَجَة.. ومما لا شك فيه أنه كان لأبي لهب مواقف دفاعية لم يكن مثلها في العباس، ولم يُشارك في المعارك ضد النبي صلى الله عليه وآله كما فعل العباس، ولم يجيّش الجيوش... وكان العباس أكثر

[١٥٨] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٤ ص٥٨

سوءًا على الإسلام وأهل البيت عليهم السلام منه بناءً لما وصلنا من أخبار بحق الشخصيتين وبحق ذريتهما.. فإن كانت تلك المواقف تجعل من العباس شخصاً مسلماً وعيناً للرسول صلى الله عليه وآله فالأولى أن تكون لأبي لهب.

كيف والحال أنّه ثبت في العباس أن النبي صلى الله عليه وآله أخذ منه الفداء، ولم يقبل حسم الفداء من أموال الطعام، ووجّه صلى الله عليه وآله كلمات حادة له والتي تستبطن التهم، فجُلّ ما يمكن توثيقه من تلك القضية أن العباس كان مع المشركين وقد دفع الفداء ليتم تحريره من الأسر. وعليه ليس ما جاء به صاحب الشبهة بمعيار للحق.

س١٣: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيۡدِيكُم مِّنَ ٱلۡأَسۡرَىٰٓ إِن يَعۡلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمۡ خَيۡرٗا يُؤۡتِكُمۡ خَيۡرٗا مِّمَّآ أُخِذَ مِنكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ[١٥٩]﴾ ومعلوم أنّها نزلت في العباس بن عبد المطّلب، الذي قال: "نزلت هذه الآية فيّ وفي أصحابي، كان معي عشرون أوقية ذهبا فأخذت مني فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربي. قال قتادة: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه يحثى فأخذ، فكان العباس يقول: هذا خير مما اخذ مني وأرجو المغفرة. وبناءً لهذه الآية كان في قلب العباس خيرًا، أي أنه أسلم وحسن إسلامه...

ج١٣: أوّلًا، صحيح أنّ الآية نزلت فيه إلا أننا لا يمكن الإستدلال بها على مدحه، لأنه هو الشاهد بها على نفسه، وليس بإمام معصوم.

ثانيًا، لو دققنا بالروايات، التي نقلت عن العباس، يذكر فيها دومًا أنه عُوِّضَ ماليًا ولكنه دائمًا يذكر أنه لا يعلم إذا كان قد غُفِر له أم لا، بالتالي إنّ التعويض المادي شيء والمغفرة شيء آخر، وبناءً لمعتقد العباس أنه قد يُعوّض ماديًا إلا أنه قد لا يُغفر له، ولو كان قد أخبره النبي الأعظم

[١٥٩] - الأنفال:٧٠

صلى الله عليه وآله أو أمير المؤمنين عليه السلام بأنه قد غُفِر له، لما تواني عن الإخبار بذلك كما أخبر فيما يتعلّق بالتعويض المادي.

ثالثًا، لقد ذكرت الشواهد التاريخية أنّ العباس بن عبد المطّلب لم يدفع الفداء إلا مُكرهًا وإضطرارًا، وقد حاول كثيرًا بأن يقنع النبي صلى الله عليه وآله بحسم مال الفداء من مال الإطعام، وقد ادّعى أن لا مال له، ففَضَحَه النبي صلى الله عليه وآله، وحين أسقط في يد العباس من تلك الفضيحة أظهر إيمانه بنبوّة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله.. فهل هذه تصرّفات تصدر من شخص في قلبه خير؟ أم عكس ذلك؟

رابعًا، لقد ذهب جمع من المفسرين إلى أن خير القلوب، الإسلام حقيقي والإيمان والإخلاص.. فعلى سبيل المثال:

قال الطبرسي: إنما ذكر الأيدي لان من كان في وثاقهم فهو بمنزلة من يكون في أيديهم لاستيلائهم عليه، "من الاسرى" يعني اسراء بدر الذين أخذ منهم الفداء، **"إن يعلم الله في قلوبكم خيرا" أي اسلاما واخلاصا أو رغبة في الايمان وصحة نية،** "يؤتكم خيرا" أي يعطكم خيرا "مما أخذ منكم" من الفداء أما في الدنيا والآخرة وإما في الآخرة، "ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم".

ولم يثبت للعباس إيمان ولا إخلاص..

خامسًا، ورد في بعض أخبار الخاصة ما يُفهم منه أنّ هذه الآية جاءت في لسان ذم العباس:

قال المفيد في "العيون والمحاسن": وقد جاء في الآثار من طرق [شتّى] بأسانيد مختلفة، عن زيد بن وهب، قال: **سمعت عليّا** عليه السلام (يقول): وقد ذكر حديث بدر - قتلنا من المشركين سبعين، **وأسرنا سبعين، وكان الذي أسر العبّاس (بن عبد المطّلب) رجل قصير من الأنصار، فأدركته فألقى العبّاس عليّ عمامته لئلاّ يأخذها الأنصاري، وأحبّ أن أكون [أنا] الذي أسرته**، وجاء (به الأنصاري) إلى رسول الله صلّى الله عليه وآله فقال [الأنصاري]: يا رسول الله، قد جئت بعمّك العبّاس أسيرا. فقال العبّاس: كذبت، ما أسرني إلاّ ابن أخي عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فقال له الأنصاري: يا هذا انا اسرتك. فقال: **والله يا محمد ما اسرني الا ابن أخي علي بن ابي طالب عليه السلام ولكأنّي بجحلته في النقع تبيّن لي.** فقال [له] رسول الله صلّى الله عليه وآله: صدق عمّي ذاك ملك كريم. فقال العبّاس: [يا رسول الله] [لقد] عرفته بجحلته وحسن (صورته) ووجهه. فقال له: إنّ الملائكة الّذين أيّدني الله بهم على صورة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ليكون ذلك أهيب لهم **في صدور الأعداء**. قال: **فهذه عمامتي على رأس عليّ عليه السلام فمره فليردّها عليّ.** فقال [له]: **ويحك إن يعلم الله فيك خيرا يعوّضك أحسن العوض**[١٦٠].

فمن ناحية تثبت هذه الرواية أنه كان من الأعداء ولم يكن مُسلمًا ولا عينًا لرسول الله صلى الله عليه وآله في معركة بدر كما ادّعى البعض ومن ناحية أخرى تثبت أن نزول الآية كان في لسان الذم لا المدح.. مع إضافة ما ورد عن العباس يصبح المطلب واضحًا.

[١٦٠] - مدينة معاجز الأئمة الإثنى عشر ودلائل الحجج على البشر ج٢ ص٣٠٥

س١٤: أما يمكن أن تكون تلك الآيات التي نزلت في ذمّ العباس بن عبد المطّلب كانت في بدايات الإسلام، ثم يكون قد حَسُنَ حاله؟

ج١٤: من تلك الآيات التي نزلت في ذمّه، إنما نزلت في أواخر سِنِيّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، كالآية المُتعلقة بعمارة المسجد الحرام وسقاية الحجيج، فإنها من سورة التوبة التي نزلت حوالي عام ٩ للهجرة، وعليه لا يمكن أن يكون حَسُنَ حاله قبل عام ٩ للهجرة. وإن كان دفع الفداء بعد معركة بدر فإنه لم يُسلم حقًا ولم يؤمن.

وقد يقول قائل، أنه قد يكون صلُح حاله أواخر سني النبي صلى الله عليه وآله، فنقول أن بعض الآيات التي نزلت في ذمّه تشير إلى حاله في الآخرة بأنه أعمى فيها، فمن الصعب قبول أنه حسُن حاله في أواخر سِنِي النبي صلى الله عليه وآله أو في زمن أمير المؤمنين عليه السلام. ولو افترضنا (مجرد فرضية) أنه قد حَسُنَ حاله لفترة زمنية معيّنة، فبناءً لتلك الآية، يكون قد انقلب بعد ذلك. بل روايات أمير المؤمنين عليه السلام تشير إلى أن حاله لم يكن جيدًا في فترة شهادة النبي صلى الله عليه وآله وما بعدها؛ ومواقفه التي وردت في التاريخ تؤيّد ذلك، وإذا ما أضفنا إلى ذلك رواية قيس بن سعد بن عبادة وتلك الروايات الذامة بحقّه التي جاءت في زمن متأخر، أي بعد وفاته، كرواية الإمام الصادق عليه السلام والإمام الكاظم عليه السلام، فإنه يُعلم أنّ حاله كان سيئًا!

فالنظر إلى الآيات والروايات من ناحية التسلسل الزمني يشير إلى سوء حاله من البداية وإلى النهاية حتى الآخرة.. وعليه لا يمكن القول أنّ تلك الآيات التي نزلت بذمّه في بداية الإسلام، ثم حَسُنَ حاله.. وطبعًا نحن هنا نتكلّم من باب الأدلة التي وصلتنا، ولا نتكلّم عن الاستثناءات كالشفاعة وغيرها من الأمور...

س١٥: نقل أحد الخطباء شعرًا للعباس بن عبد المطّلب يقرّ فيه بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، قائلا: "ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن؟" أليس هذا دليل على حسن حاله؟

ج١٥: إن هذا الشعر منسوب للكثير من الأشخاص، ولكنه لم يُذكر عن لسان العباس بن عبد المطّلب الا في كتاب سليم بن قيس[١٦١]، وقد اشتهر لغيره فنسبه ابن أبي الحديد لبعض وُلد أبي لهب، قائلًا:

"وقال **بعض وُلد أبي لهب بن عبد المطلب** بن هاشم شعرا:

ما كنت أحسب أن الامر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن
أليس أول من صلى لقبلتكم * وأعلم الناس بالقرآن والسنن
وأقرب الناس عهدا بالنبي ومن * جبريل عون له في الغسل والكفن
ما فيه ما فيهم لا يمترون به * وليس في القوم ما فيه من الحسن

[١٦١] - كتاب سليم بن قيس الهلالي ص١٤٢

ماذا الذي ردهم عنه فنعلمه * ها إن ذا غبننا من أعظم الغبن[١٦٢]"

ويظهر أن مقصوده من "وُلد أبي لهب" أي من ذراريه لأنّ الشيخ محمد السماوي نسبه **للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب بن عبد المطلب الهاشمي"** في كتابه "الطليعة من شعراء الشيعة[١٦٣]".

وقد يكون قد جرى تصحيف في كتاب سليم لأن حفيد أبي لهب كان مشهورًا باسم "الفضل بن العباس" والآن في أغلب الكتب يُذكر أنه للـ"فضل بن العباس"، وقد يكون نُسِبَ للعباس سَهوًا أو تصحيفًا أو غير ذلك..

وقد نسبه صاحب الغدير لشخص آخر، قائلا:

"ربيعة بن الحرث بن عبد المطلب، ذكر جمع من الأعلام له أبيات **وذكرها آخرون لغيره** وهي: [ثم ذكر الأبيات ووقال:] **وذكر الاسكافي في رسالته البيتين الأولين منها ونسبهما إلى أبي سليمان بن حرب بن أمية بن عبد شمس حين بويع أبو بكر[١٦٤]".**

وقيل لحسان بن ثابت، وقيل غير ذلك إلا أن الأبيات لم تشتهر أنها للعباس بن عبد المطلب حتى يُحاجج بها.

---

[١٦٢] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٦ ص٢١، بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٣٥٢

[١٦٣] - الطليعة من شعراء الشيعة للشيخ محمد السماوي ج١ ص١٧٣ و١٧٤

[١٦٤] - كتاب الغدير ج٣ ص٢٣١

ولو فرضنا أنها للعباس فلا تدل على حُسن حاله، فلأبي سفيان (الملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وآله[١٦٥]) كلام شبيه بمضمون هذا الشعر، وذلك لا يدل على حسن حاله:

قال الشيخ المفيد: "وقد كان أبو سفيان جاء إلى باب رسول الله صلى الله عليه واله وعلي والعباس متوافران على النظر في أمره فنادى:

بني هاشم لا تطمعوا الناس فيكم * ولا سيما تيم بن مرة أو عدي
فما الأمر إلا فيكم واليكم * وليس لها إلا أبو حسن علي

ثم نادى بأعلى صوته: **يا بني عبد مناف أرضيتم أن يلي عليكم أبو فصيل... أما والله لو شئتم لأملأنها عليهم خيلا ورجلا..** فناداه أمير المؤمنين: ارجع يا أبا سفيان فوالله ما تريد الله بما تقول وما زلت تكيد

---

[١٦٥] - قال نصر بن مزاحم في كتابه "وقعة صفين": نصر، عن عبد الغفار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب، قال: **أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأقيعس. فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية.** (وقعة صفين ص٢١٧) ثم قال نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش عن علي بن الأقمر، قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله حدثنا ما شهدت ورأيت قال: إن هذا أرسل لي ـ يعني معاوية ـ فقال: لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك فجثوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله قال فيه: رأيت رسول الله أرسل إليه يدعوه ـ وكان يكتب بين يديه ـ فجاء الرسول فقال: هو يأكل، **فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب.** قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نعم، والا فصمّتا أذناي كما عميتا عيناي. (وقعة صفين ص٢٢٠)

الاسلام وأهله ونحن مشاغيل برسول الله وعلى كل امرئ ما اكتسب وهو ولي ما احتقب. فانصرف أبو سفيان إلى المسجد[١٦٦]".

فهل يدلّ ذلك أيضًا على حُسن حال أبي سفيان؟! حتى يدل على حسن حال العباس بن عبد المطّلب؟! هذا إن كان الشعر له!

س١٦: روي في مصادر الشيعة في أمالي الشيخ الطوسي رواية عن أيام احتضار الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، وقد ذكر فيها العباس بن عبد المطّلب حزنه على حالها، وفي ذيلها ملاطفة أمير المؤمنين عليه السلام له وإعتراف العباس بمقام أمير المؤمنين عليه السلام... أما يدل ذلك على حُسْن حاله؟!

ج١٦: أما نص الرواية فهكذا: عن أبي حمزة الثمالي، عن الإمام أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام، عن أبيه علي بن الحسين عليه السلام، عن محمد بن عمار بن ياسر، عن أبيه عمار رضي الله عنه، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام مرضها الذي توفيت فيه وثقلت، **جاءها العباس بن عبد المطلب عائدا، فقيل له: إنها ثقيلة، وليس يدخل عليها أحد،** فانصرف إلى داره، فأرسل إلى علي عليه السلام فقال لرسوله: قل له: يا بن أخ، عمك يقرئك السلام، ويقول لك: قد فجأني من الغم بشكاة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وقرة عينه وعيني فاطمة ما هدني، وإني لأظنها أولنا لحوقا برسول الله صلى الله عليه وآله، والله

[١٦٦] - الارشاد للشيخ المفيد ص٩٨-١٠١

يختار لها ويحبوها ويزلفها لديه، **فإن كان من أمرها ما لابد منه، فاجمع - أنا لك الفداء - المهاجرين والأنصار حتى يصيبوا الاجر في حضورها والصلاة عليها، وفي ذلك جمال الدين.** فقال علي عليه السلام لرسوله وأنا حاضر عنده: أبلغ عمي السلام، وقل: لا عدمت إشفاقك وتحننك، وقد عرفت مشورتك ولرأيك فضله، **إن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله لم تزل مظلومة من حقها ممنوعة، وعن ميراثها مدفوعة، لم تحفظ فيها وصية رسول الله صلى الله عليه وآله، ولا رعي فيها حقه، ولا حق الله عز وجل، وكفى بالله حاكما ومن الظالمين منتقما، وإني أسألك يا عم أن تسمح لي بترك ما أشرت به، فإنها وصتني بستر أمرها.** قال: فلما أتى العباس رسوله بما قاله علي عليه السلام قال: **يغفر الله لابن أخي، فإنه لمغفور له،** إن رأي ابن أخي لا يطعن فيه، إنه لم يولد لعبد المطلب مولود أعظم بركة من علي إلا النبي صلى الله عليه وآله، إن عليا لم يزل أسبقهم إلى كل مكرمة، وأعلمهم بكل قضية، وأشجعهم في الكريهة، وأشدهم جهادا للأعداء في نصرة الحنيفية، وأول من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وآله[١٦٧].

فالحال ليس بالبساطة التي صوّرها صاحب الشبهة، وهنا نسجّل نقاط:

أوّلًا، لم يُؤذن للعباس بعيادة السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام وهذا له دلالة أنه قد يكون حاله كحال الشيخان اللذان لم تأذن لهما السيدة

[١٦٧] - الأمالي للشيخ الطوسي ص١٥٦

الزهراء عليها السلام بالدخول عليها بعدما فعلا ما فعلاه[١٦٨]، وإلا لِمَ يُمنع؟

ثانيًا، إنّ إظهاره حزنه على السيدة الزهراء عليها السلام ومحبته لها، ليس بدليل على حقيقة ذلك في باطنه، فأبو بكر أظهر حزنه ومحبته وشفقته عليها مع أنه هو كان السبب الرئيسي في حزنها وسخطها وشهادتها..:

ففي الإمامة والسياسة للدينوري: قال عمر لأبي بكر: انطلق بنا إلى فاطمة، فإنا قد أغضبناها. فانطلقا جميعا، فاستأذنا على فاطمة، فلم تأذن لهما، فأتيا عليا فكلماه، فأدخلهما عليها، فلما قعدا عندها، حوّلت وجهها إلى الحائط، فسلّما عليها، فلم ترد عليهما السلام، فتكلم أبو بكر فقال: **يا حبيبة رسول الله والله إن قرابة رسول الله أحب إلى من قرابتي، وإنك لأحب إلي من عائشة ابنتي، ولوددت يوم مات أبوك أني مت، ولا أبقى بعده، أفتراني أعرفك وأعرف فضلك وشرفك وأمنعك حقك وميراثك من رسول الله** إلا أني سمعت أباك رسول الله صلى الله عليه (وآله) وسلم يقول: لا نورث، ما تركنا فهو صدقة، فقالت: أرأيتكما إن حدثتكما حديثا عن رسول الله تعرفانه وتفعلان به؟ قالا: نعم. فقالت: نشدتكما الله ألم تسمعا رسول الله يقول: رضا فاطمة من رضاي، وسخط فاطمة من سخطي، فمن أحب فاطمة ابنتي فقد أحبني، ومن أرضى فاطمة فقد أرضاني، ومن أسخط فاطمة فقد أسخطني؟ قالا: نعم، سمعناه من رسول الله، **قالت: فإني أشهد الله وملائكته أنكما أسخطتماني وما أرضيتماني،**

---

[١٦٨] - **"[...] فلما مرضت فاطمة مرضها الذي ماتت فيه أتياها عايدين واستاذنا عليها فأبت ان تأذن لهما..."**. (علل الشرائع للشيخ الصدوق ج١ ص١٨٦)

ولئن لقيت النبي لأشكونكما إليه، فقال أبو بكر: أنا عائذ بالله تعالى مني سخطه وسخطك يا فاطمة، ثم انتحب أبو بكر يبكي، حتى كادت نفسه أن تزهق، **وهي تقول: والله لأدعوَنّ الله عليك في كل صلاة أصليها، ثم خرج باكيا**[١٦٩].

وإن تنزلنا وقلنا أنه يكون ذلك عن حقيقة من العباس، فقد كان في نفسه شيءً أكبر من محبته لها، وإلا كيف يسكت عن الهجوم على دارها وعن أذيتها وغصْب حقّها..؟

ثالثًا، هل من الطبيعي أن يأتي شخص يعرف أن قومًا قد ظَلموا أناس، فيقوم بإخبارهم بأنه سيدعوا الظالمين لهم إلى عزاءهم؟! وهل هذا إلا استفزاز لهؤلاء الناس؟! ثم يُبرر ذلك من أجل "أن يصيبوا الأجر ولجمال الإسلام"؟! هل من عاقل محبّ يفعل ذلك؟! بل لا يفعلها إلا "جلف حقير" كما عبّر عنه مولانا أمير المؤمنين عليه السلام في رواية الكافي.

هذا ما فعله العباس، مع علمه بمظلومية السيدة الزهراء عليها السلام وما فعله القوم بدارها وببعلها وبنيها عليهم السلام، يأتي إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقبل أن تنتقل السيدة الزهراء عليها السلام إلى الملأ الأعلى فيقول أنه: إذا ماتت فاطمة سآتي لك بمن ظلمها وظلمك ليشاركوا في جنازتها، لكي يحصلوا على الأجر ولجمال الإسلام!

[١٦٩] - الإمامة والسياسة لابن قتيبة الدِّينَوري ج١ ص٢٠

فنقول له: يا ايها العباس، فقد أحرقوا الإسلام وجماله، وسفكوا دمه حتى قتلوه.. وأنت تأتي تريد أن تعطيهم أجر المشاركة في الجنازة؟!

من هنا يُفهم أن ملاطفة أمير المؤمنين عليه السلام إياه كانت من أجل أن لا يُخبر بوقت جنازتها ولا يدعو الناس إلى المشاركة فيها... خاصة وأن تلك الملاطفة أتت بعد تذكيره بأفعالهم الشنيعة.

رابعًا، ماذا يقصد من قوله "يغفر الله لابن أخي، فإنه لمغفور له"؟ أي أنه غير معصوم إلا أنّ الله يغفر له؟ أم أنه سامحه لأنه لم يستجيب لما أراد وهو من غير حقّه؟! أم ماذا؟ فإن تلك العبارة تستبطن الكثير في نفس العباس.

خامسًا، أما فيما يتعلّق بالمديح، فلا يكفي للإستدلال على حسن حال الشخص، فليس كل من ذكر فضائل أهل البيت عليهم السلام كان حاله حسن، وقد ذكرنا في الأبحاث السابقة أنه قبل الحكم بحسن حاله ينبغي النظر إلى براءة صاحب المدح، فإن كان مواليًا لآل البيت عليهم السلام مسلمًا لأمرهم، **متبرئًا من أعدائهم،** يُمتدح وإلا فلا. وقد أعطينا حينها أمثلة كون عمر بن الخطاب كان يذكر فضائل لأمير المؤمنين عليه السلام وكذلك معاوية؛ وكان الشافعي ينظم الشعر بحقّه، والصوفية تذكر فضائله وغيرهم من أرباب وفرق النصب والعداء..

س١٧: لقد أبقى النبي صلى الله عليه وآله السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام بعد إسلامها مع أبي طالب عليه السلام، ويُسْتَدَلّ من هذا الأمر على إسلام أبي طالب عليه السلام[١٧٠]. ولقد ذكرت بعض المصادر أنّ لبابة زوجة العباس أسلمت بعد السيدة خديجة عليها السلام مباشرةً، وقد أبقاها النبي صلى الله عليه وآله مع زوجها العباس، فكيف لا يكون العباس مسلمًا منذ بدايات البعثة؟!

ج١٧: لم يثبت أنها أوّل من أسلم بعد السيدة خديجة عليها السلام في كتب الخاصة، أما في كتب العامة فقد قال بذلك ابن سعد[١٧١]، إلا أنه قول مُخالف للمشهور عند القوم، ولا يؤخذوا به، فعلى سبيل المثال:

نسبه المقريزي للقيل، وهذا تضعيف: **"يُقال إنها أوّل امرأة أسلمت بعد خديجة رضي الله عنها..."[١٧٢]**

[١٧٠] - جاء في رواية أبي علي الموضح قال: تواترت الأخبار بهذه الرواية وغيرها عن علي بن الحسين أنّه سئل عن أبي طالب أكان مؤمناً؟ فقال: نعم، فقيل لـه: إن هاهنا قوماً يزعمون أنّه كافر! فقال عليه السلام: واعجباه يطعنون على أبي طالب، أو على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم!! وقد نهاه الله أن يقرّ مؤمنة مع كافر في غير آية من القرآن، ولايشك أحد أن بنت أسد من المؤمنات السابقات، وإنها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه. (بحار الأنوار ج٣٥ ص١١٥)

[١٧١] - الإصابة في تمييز الصحابة لابن حجر العسقلاني ج٨ ص٤٥٠

[١٧٢] - إمتاع الأسماع للمقريزي ج٦ ص٢٧١

وكذلك ابن عبد البر القرطبي صاحب "الاستيعاب" نسبه للقيل[١٧٣]، وابن الأثير في "أسد الغابة"[١٧٤] كذلك.

أضف إلى ذلك أنّ الذهبي صاحب "سير أعلام النبلاء" حين ذكر أسماء "السابقين الأوّلين" حسب معتقده[١٧٥] وما توصّل إليه من كتب أهل الخِلاف، لم يذكر إسمها، مع أنه ذكر أسماء ٧ نساء بعد إسم السيدة خديجة عليها السلام، قال:

---

[١٧٣] - الاستيعاب في معرفة الأصحاب ج٤ ص٤٦٢

[١٧٤] - أسد الغابة لابن الأثير ج٤ ص٢٤٦

[١٧٥] - أما حسب معتقد أهل الولاية فهم أمير المؤمنين عليه السلام وشيعته: عفَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **{وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ* أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ* فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ}، فَقَالَ: قَالَ لِي جَبْرَئِيلُ: ذَلِكَ عَلِيٌّ وَ شِيعَتُهُ، هُمُ السَّابِقُونَ إِلَى الْجَنَّةِ، الْمُقَرَّبُونَ مِنَ اللَّهِ بِكَرَامَتِهِ لَهُمْ.** (البرهان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٥٣) وعَنْ جَابِرٍ الْجُعْفِيِّ، قَالَ: قَالَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا جَابِرُ، إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى خَلَقَ الْخَلْقَ ثَلَاثَةَ أَصْنَافٍ، وَهُوَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: {وَكُنْتُمْ أَزْواجاً ثَلاثَةً * فَأَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ * ما أَصْحابُ الْمَيْمَنَةِ * وَأَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * ما أَصْحابُ الْمَشْئَمَةِ * **وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ * أُولئِكَ الْمُقَرَّبُونَ، فَالسَّابِقُونَ هُمْ رُسُلُ اللَّهِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وَخَاصَّةُ اللَّهِ مِنْ خَلْقِهِ،** جَعَلَ فِيهِمْ خَمْسَةَ أَرْوَاحٍ، أَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُدُسِ، فَبِهِ عَرَفُوا الْأَشْيَاءَ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْإِيمَانِ، فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الْقُوَّةِ، فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحِ الشَّهْوَةِ، فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَكَرِهُوا مَعْصِيَتَهُ، وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ، الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَيَجِيئُونَ، وَجَعَلَ فِي الْمُؤْمِنِينَ أَصْحَابَ الْمَيْمَنَةِ رُوحَ الْإِيمَانِ، فَبِهِ خَافُوا اللَّهَ، وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْقُوَّةِ، فَبِهِ قَدَرُوا عَلَى طَاعَةِ اللَّهِ، وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الشَّهْوَةِ فَبِهِ اشْتَهَوْا طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَجَعَلَ فِيهِمْ رُوحَ الْمَدْرَجِ الَّذِي بِهِ يَذْهَبُ النَّاسُ وَيَجِيئُونَ. (البرهان في تفسير القرآن ج٥ ص٢٥٣) وفِي رَوْضَةِ الْكَافِي: عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ ابْنِ أَبِي عُمَيْرٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي الْمِقْدَامِ قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ: **قَالَ أَبِي لِأُنَاسٍ مِنَ الشِّيعَةِ: أَنْتُمُ شِيعَةُ اللَّهِ وَأَنْتُمْ أَنْصَارُ اللَّهِ وَأَنْتُمُ السَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ وَالسَّابِقُونَ الْآخِرُونَ، وَالسَّابِقُونَ فِي الدُّنْيَا وَالسَّابِقُونَ فِي الْآخِرَةِ إِلَى الْجَنَّةِ.** (تفسير نور الثقلين ج٥ ص٢٠٩)

"السابقون الأولون هم: خديجة بنت خويلد، وعلي بن أبي طالب، وأبو بكر الصديق، وزيد ابن حارثة النبوي، ثم عثمان، والزبير، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، و عبد الرحمن بن عوف، ثم أبو عبيدة بن الجراح، وأبو سلمة بن عبد الأسد، والأرقم بن أبي الأرقم بن أسد بن عبد الله بن عمر، المخزوميان، وعثمان بن مظعون الجمحي، وعبيدة بن الحارث بن المطلب المطلبي، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل العدوي، **وأسماء بنت الصديق**، وخباب بن الأرت الخزاعي، حليف بني زهرة، وعمير بن أبي وقاص، أخو سعد، وعبد الله بن مسعود الهذلي، من حلفاء بني زهرة، ومسعود بن ربيعة القارئ من البدريين، وسليط بن عمرو بن عبد شمس العامري، وعياش بن أبي ربيعة بن المغيرة المخزومي، **وامرأته أسماء بنت سلامة التميمية**، وخنيس بن حذافة السهمي، وعامر بن ربيعة العنزي، حليف آل الخطاب، وعبد الله بن جحش ابن رئاب الأسدي، حليف بني أمية، وجعفر بن أبي طالب الهاشمي، **وامرأته أسماء بنت عميس**، وحاطب بن الحارث الجمحي، **وامرأته فاطمة بنت المجلل العامرية**، وأخوه خطاب، **وامرأته فكيهة بنت يسار**، وأخوهما معمر ابن الحارث، والسائب ولد عثمان بن مظعون، والمطلب بن أزهر بن عبد عوف الزهري، **وامرأته رملة بنت أبي عوف السهمية**، والنحام نعيم بن عبد الله العدوي، وعامر بن فهيرة، مولى الصديق، وخالد بن سعيد بن العاص بن أمية، **وامرأته أميمة بنت خلف الخزاعية**، وحاطب بن عمرو العامري، وأبو حذيفة بن عتبة بن ربيعة العبشمي، وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي اليربوعي، حليف بني عدي، وخالد، وعامر، وعاقل، وإياس، بنو البكير بن عبد يا ليل الليثي، حلفاء بني عدي، وعمار بن ياسر بن عامر العنسي بنون،

حليف بني مخزوم، وصهيب بن سنان بن مالك النمري، الرومي المنشأ، وولاؤه لعبد الله بن جدعان، وأبو ذر جندب بن جنادة الغفاري، وأبو نجيح عمرو بن عبسة السلمي البجلي، لكنهما رجعا إلى بلادهما. فهؤلاء الخمسون من السابقين الأولين. وبعدهم أسلم: أسد الله حمزة ابن عبد المطلب، والفاروق عمر بن الخطاب..[١٧٦].

وفي "البداية والنهاية" عُدِّد أسماء الذين أسلموا بدايةً (بحسب معتقد أهل الخلاف) فذكر أسماء ٧ نساء أيضًا، ولم يذكر لبابة زوجة العباس؛ قال ابن كثير:

"وَقَدْ سَرَدَ ابْنُ إِسْحَاقَ أَسْمَاءَ مَنْ أَسْلَمَ قَدِيمًا مِنَ الصَّحَابَةِ... قال: ثم أسلم أبو عبيدة [بن الجراح]، وأبو سلمة [عبد الله بْنِ عَبْدِ الْأَسَدِ]، وَالْأَرْقَمِ بْنِ أَبِي الْأَرْقَمِ، وَعُثْمَانُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعُبَيْدَةُ بْنُ الْحَارِثِ، وَسَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ، **وَامْرَأَتُهُ فَاطِمَةُ بِنْتُ الْخَطَّابِ، وَأَسْمَاءُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ، وَعَائِشَةُ بِنْتُ أَبِي بَكْرٍ - وَهِيَ صَغِيرَةٌ -** وَقُدَامَةُ بْنُ مَظْعُونٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَظْعُونٍ، وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرَتِّ، وَعُمَيْرُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْعُودٍ، وَمَسْعُودُ بْنُ الْقَارِيِّ، وَسَلِيطُ بْنُ عَمْرٍو، وَعَيَّاشُ بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ، **وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ سَلَمَةَ بْنِ مخرمة التيمي**، وخنيس بن حذاقة، وَعَامِرُ بْنُ رَبِيعَةَ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَحْشٍ، وَأَبُو أَحْمَدَ بْنُ جَحْشٍ، وَجَعْفَرُ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، **وَامْرَأَتُهُ أَسْمَاءُ بِنْتُ عُمَيْسٍ**، وَحَاطِبُ بْنُ الحارث، **وامرأته فكيهة ابنة يسار**، [وحطاب بْنُ الْحَارِثِ وَامْرَأَتُهُ فُكَيْهَةُ بَنْتُ يَسَارٍ] وَمَعْمَرُ بْنُ الْحَارِثِ بْنِ مَعْمَرٍ الْجُمَحِيُّ، وَالسَّائِبُ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ مَظْعُونٍ، وَالْمُطَّلِبُ بْنُ أَزْهَرَ بْنِ

[١٧٦] - سير أعلام النبلاء للذهبي ج١ ص١٤٤

عبد مناف. **وَامْرَأَتُهُ رَمْلَةُ بِنْتُ أَبِي عَوْفِ بْنِ صُبَيْرَةَ بن سعيد بن سهم،** والنحام واسمه نُعَيْمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَسِيدٍ، وَعَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ، وَخَالِدُ بْنُ سعيد، وأمينة ابنة خلف بن سعد بن عامر بن بياضة بن خُزَاعَةَ، وَحَاطِبُ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ، وَأَبُو حُذَيْفَةَ بْنُ عُتْبَةَ بْنِ رَبِيعَةَ، وَوَاقِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ [بْنِ عَبْدِ مَنَافِ] بْنِ عَرِينِ بْنِ ثَعْلَبَةَ التَّمِيمِيُّ حَلِيفُ بَنِي عَدِيٍّ، وَخَالِدُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَعَامِرُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَعَاقِلُ بْنُ الْبُكَيْرِ، وَإِيَاسُ بْنُ الْبُكَيْرِ بْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ نَاشِبِ بْنِ غِيَرَةَ مِنْ بَنِي سَعْدِ بْنِ لَيْثٍ، وَكَانَ اسْمُ عَاقِلٍ غَافِلًا فَسَمَّاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ عاقلا، وهما حُلَفَاءُ بَنِي عَدِيِّ بْنِ كَعْبٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَصُهَيْبُ بْنُ سِنَانٍ. ثُمَّ دَخَلَ النَّاسُ [في الإسلام] أَرْسَالًا مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ حَتَّى فَشَا أَمْرُ الْإِسْلَامِ بِمَكَّةَ وَتُحُدِّثَ بِهِ[١٧٧].

وحين سُئِل موقع **"إسلام ويب"** والذي يُعَرِّف نفسه بأنه **"موقع إسلامي دعوي، ينتهج منهج أهل السنة والجماعة في المعتقد والعمل، ويقوم عليه نخبة من حملة الشهادات الشرعية واللغوية والفنية، كما يكتب فيه عدد من الأسماء البارزة"**، عن اسم المرأة الثانية التي دخلت في الإسلام بعد خديجة؟ فأجاب:

"فإن من أوائل من أسلم من النساء بعد خديجة فاطمة بنت الخطاب أخت عمر، وأسماء بنت أبي بكر الصديق، وأسماء بنت عميس، وأسماء بنت سلامة، كما ذكره ابن كثير في البداية والنهاية وابن حبان في الثقات وغيرهما..".

[١٧٧] - البداية والنهاية لابن كثير ج٣ ص٥٠

وقد ذكرنا الكلام من هذا الموقع لنُري ما عليه أهل السُنة والجماعة في زماننا. بالتالي هذا الخبر لا يمكن اعتماده حتى عند أهل الخلاف، فكيف عند الخاصة؟!

والأخبار التاريخية تؤّكد عدم صحّة هذه المعلومة، مثل التي وردت من دفع العباس للفداء بعد غزوة بدر، ممّا يدلّ على عدم إسلامه قبل ذلك، والغزوة كانت بعد البعثة بحوالي ١٥ عام... ومثل نزول آية السقاية في ذمّه وقد نزلت عام ٩ للهجرة أي بعد حوالي ٢٢ عام من البعثة ولم يكن قد أسلم واقعًا بعد. بينما السيدة خديجة عليها السلام قد أظهرت إسلامها في أول ليلة من ليالي البعثة... فكيف تكون لبابة أوّل من أسلم بعد السيدة خديجة عليها السلام مباشرةً، وقد أبقاها النبي صلى الله عليه وآله مع زوجها، وهو لم يسلم لسنوات طوال بعد إسلام السيدة خديجة عليها السلام؟! كما يؤكّد عدم صحّة إسلامه ما جاء بحقّه في الروايات من أنه كان حديث عهد بالإسلام بعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله وقريب عهد كفر وجاهلية...

س١٨: لقد شمل إمامين معصومين العباس بن عبد المطّلب بآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ ألا وهما الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، وصحيح أنّه بذلك ثبت أنه لم يهاجر قط و و و... إلا أنّ الآية تشير إلى أنه مؤمن لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، فمهما يكن فهو من المؤمنين وبالتالي تشمله السَكينة التي نزلت في حُنَيْن...

ج١٨: إنّ مصطلح ﴿الذين آمنوا﴾ في هذه الآية يشير إلى إسلامهم أي إلى إيمانهم الظاهري وليس الحقيقي، ودليله من نفس تلك الآيات التي شملت هذه الآية، قال تعالى: ﴿**إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا** أُوْلَٰٓئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَٰيَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا** وَإِنِ ٱسْتَنصَرُوكُمْ فِي ٱلدِّينِ فَعَلَيْكُمُ ٱلنَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَٰقٌ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ إِلَّا تَفْعَلُوهُ تَكُن فِتْنَةٌ فِي ٱلْأَرْضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ * **وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلَّذِينَ ءَاوَوا وَّنَصَرُوا أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ حَقًّا** لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ * وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا مِن بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَٰهَدُوا مَعَكُمْ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمْ وَأُولُوا ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ[١٧٨]﴾ أي أنّ الله تعالى قسّم ﴿الذين آمنوا﴾ إلى فرقتين، فرقة آمنت حقًا وهم الذين هاجروا، وفرقة لم تؤمن حقًا وهم الذين لم يهاجروا، وبما أنّ العباس من الذين لم يُهاجروا بدليل روايتي

[١٧٨] - الأنفال:٧٢-٧٥

الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام بالتالي كان العباس بن عبد المطّلب من الذين لم يُؤمنوا حقًا وكان إيمانهم مجرد إيمان ظاهري، فهو من الذين أسلموا وليس من الذين آمنوا حقًا. بالتالي لا تشمله السَكينة في الآية التي تتحدث عن غزوة حُنَيْن.

س١٩: في رواية الإمام الصادق عليه السلام التي يذم فيها العباس بن عبد المطّلب أمام بنيه قائلًا: "فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهًا تحت سيوفنا..."[١٧٩] قد ورد فيها أن الإمام عليه السلام وصفه بالعتيق، فإن كان صحّ متن مجمل هذه الرواية لتوافقها مع سائر أخبار أهل البيت عليهم السلام، فكيف يمكنكم إثبات أنه عتيقهم، بينما الكتب التاريخية تنسبه للمولى عبد المُطّلب عليه السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يناديه بـ"يا عم"؟

ج١٩: إنّ جميع ما ورد في هذه الرواية له أصل في أخبار أهل البيت عليهم السلام. نعم إنها تزيد عن غيرها أنّ العباس بن عبد المطّلب كان "عتيقهم" عليهم السلام، والعتيق هو العبد الذي يتمّ تحريره من الرقّ[١٨٠]، وهذا يعني أنّ العباس بن عبد المطّلب كان عبدًا للنبي صلى الله عليه وآله وآبائه عليهم السلام ولكنه قام بتحريره.. وصحيح أن هذا الأمر لم يشتهر بالسِيَر التاريخية وعلى مسامع الناس إلا أنه ورد مضمونه في

[١٧٩] - مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٢٤
[١٨٠] - عَتَقَ الْعَبْدُ: خَرَجَ مِنَ الْعُبُودِيَّةِ (معجم المعاني)

بعض الكتب. ونحن لا نستغرب من ذلك، فالكثير من الذين أبرزهم التاريخ على أنهم من قُرَيْش ومن أقارب النبي صلى الله عليه وآله، لم يكونوا كذلك بناءً لروايات أهل البيت عليهم السلام والمصادر التاريخية، فعلى سبيل المثال:

١) بنو أمية: قال المولى أبو طالب عليه السلام في أمية الذي يعود إليه بنو أمية:

توالي علينا موليانا كلاهما * إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر
بلى لهما أمر ولكن تراجما * كما ارتجمت من رأس ذي القلع الصخر
أخص خصوصا عبد شمس ونوفلا * هما نبذانا مثل ما تنبذ الخمر
هما أغمضا للقوم في أخويهما * فقد أصبحت أيديهما وهما صفر
قديما أبوهم كان عبدا لجدّنا * بني أمَة شهلاء جاش بها البحر
لقد سفهوا أحلامهم في محمد * فكانوا كجعر بئس ما ضفطت جعر[١٨١]

أي أنّ أمية لم يكن من قريش أصلا ولا من العرب، ولم يكن حُرًا بل كان عبدًا لأحد أجداد المولى عليه السلام وقد تبنّاه، لكنّه روميّ الأصل لأنّ أمّه أمَة شهلاء، أي في عينيها لون أزرق، جاؤوا بها عبر البحر.. وفي تلك الحقبة كان يُؤتى بعبيد الروم عبر البحر. ومع ذلك ادّعى بنو أمية أنهم من قريش وأخذوا خلافة المسلمين وترأسوا على العرب، وصاروا ينادون بني هاشم بأبناء العم! وصار يُعرف أمية في كتب

[١٨١] - شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج١٥ ص٢٣٤

التاريخ بأمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي! وصار بنو أمية من بني عبد مناف (أبو هاشم) رسميًا!

ويؤيّد كلام المولى أبو طالب عليه السلام كلام لأمير المؤمنين عليه السلام يردّ فيه على كتاب لمعاوية يفتخر فيه بأنه من أمية، وكونه هو وهاشم من شجرة واحدة: **"وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس أمَيّة كهاشم. ولا حرب كعبد المطلب. ولا أبو سفيان كأبي طالب. ولا المهاجر كالطليق، ولا الصريح كاللصيق..**[١٨٢]**".**

أي صحيح أنك منسوب لبني عبد مناف إلا أنك لصيق بهم، ولست صريح النسب إليهم، في إشارة إلى أنّ أمية لصيق بني عبد مناف، بل

[١٨٢] - نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج٣ ص١٧

حتى معاوية كان لصيقًا ببني أمية[١٨٣]، وكذلك ابنه يزيد[١٨٤]. فما الذي يمنع أن يكون هذا حال العباس وبنيه أيضًا؟

---

[١٨٣] - كانت هند تذكر في مكة بفجور وعهر، وذكروا في كيفية زواج هند بأبي سفيان: أن المسافر بن عمرو بن أمية عشق هندا، فاتهم بها، وحملت منه، فلما بان حملها أو كاد، خرج مسافر إلى النعمان بن المنذر يستعينه على أمره، فتزوجها أبو سفيان بعده: قال الأصمعي وهشام بن محمد الكلبي في كتاب المثالب: **إن معاوية كان يقال إنه من أربعة من قريش: عمارة بن الوليد المخزومي، ومسافر بن عمرو، وأبي سفيان، والعباس بن عبد المطلب، وهؤلاء كانوا ندماء أبي سفيان، وكان كل منهم يتهم بهند،** فأما عمارة بن الوليد فقد كان من أجمل رجالات قريش، وهو الذي وشى به عمرو بن العاص إلى النجاشي، فدعا الساحر فنفث في إحليله فهام مع الوحش، وكانت امرأة النجاشي قد عشقته، وأما مسافر بن أبي عمرو فقال الكلبي: عامة الناس على أن معاوية منه، لأنه كان أشد حبا لهند، **فلما حملت هند بمعاوية خاف مسافر أن يظهر أنه منه،** فهرب إلى ملك الحيرة وهو هند بن عمرو، فأقام عنده. ثم إن أبا سفيان قدم الحيرة فلقيه مسافر وهو مريض عشقه لهند، وقد سقي بطنه فسأله عن أهل مكة فأخبره. **وقيل إن أبا سفيان تزوج هندا بعد انفصال مسافر عن مكة، فقال أبو سفيان: إني تزوجت هندا بعدك،** فازداد مرضه، وجعل يذوب، فوصف له الكي، فأحضروا المكاوي والحجام، فبينا الحجام يكويه إذ حبق الحجام، فقال مسافر: قد يحبق العير والمكواة في النار فسارت مثلا، ثم مات مسافر من عشقه لهند فهو أحد من قتله العشق. (رواه أبو الفرج في الأغاني ج٩ ص٥٣) وقال الزمخشري في ربيع الأبرار (ربيع الابرار ج٣ باب القرابات والانساب، راجع نسخة مكتبة الاوقاف ببغداد، المخطوطة المرقمة ٣٨٨، وابن أبي الحديد ج١ ص٣٣٦ تحقيق محمد أبو الفضل): **وكان معاوية يعزى إلى أربعة: إلى مسافر بن أبي عمرو، وإلى عمارة ابن الوليد، وإلى العباس بن عبد المطلب، وإلى الصباح مغن لعمارة بن الوليد،** قال: وقد كان أبو سفيان دميما قصيرا، وكان الصباح عسيفا لأبي سفيان شابا فدعته هند إليها، فغشيها. وقالوا: إن عتبة بن أبي سفيان من الصباح أيضا، وقالوا: إنها كرهت أن تدعه في منزلها، فخرجت إلى أجياد، فوضعته هناك، وفي هذا المعنى يقول حسان أيام المهاجاة بين المسلمين والمشركين في حياة رسول الله صلى الله عليه وآله قبل عام الفتح: لمن الصبي بجانب البطحاء * في الترب ملقى غير ذي مهد نجلت به بيضاء آنسة * من عبد شمس صلته الخد. وذكر هشام بن محمد الكلبي أيضا في كتاب المثالب وقال: كانت هند من المغيلمات، **وكانت تميل إلى السودان من الرجال،** فكانت إذا ولدت ولدا أسود قتلته، قال: وجرى بين يزيد بن معاوية وبين إسحاق بن اطبة بن عبيد كلام بين يدي معاوية وهو خليفة، فقال يزيد لإسحاق: **إن خيرا لك أن يدخل بنو حرب كلهم الجنة، أشار يزيد إلى أن أم إسحاق تتهم ببعض بني حرب، فقال له إسحاق: إن خيرا لك**

وقد يقول قائل أن "العتيق" هنا بمعنى "الطليق"، فنقول أنّه كما أنّ في القرآن هناك مفردات قريبة المعنى إلا أنّ اختلافها دليل على اختلاف في بعض تفاصيل المعنى، كذلك هو حال كلام الأئمّة المعصومين عليهم

أن يدخل بنو العباس كلهم الجنة، فلم يفهم يزيد قوله وفهم معاوية، فلما قام إسحاق قال معاوية ليزيد: كيف تشاتم الرجال قبل أن تعلم ما يقال فيك؟ قال: قصدت شين إسحاق قال: وهو كذلك أيضا، قال: وكيف؟ قال: أما علمت أن بعض قريش في الجاهلية يزعمون أني للعباس؟ فسقط في يدي يزيد. (تذكرة سبط ابن الجوزي عن هشام بن محمد الكلبي ص١١٦) وعن هشام أخبرني معروف بن خربوذ عن موسى بن مخزوم قال: كان مسافر بن أميّة بن عبد شمس بن عبد مناف يتّهم بهند، **وكان معاوية يقال: إنّه من العباس بن عبد المطلب إذ كان يتهم بهند و كان نديم أبي سفيان بن حرب، فقال: إنّه نادمه لمكانها.** (مثالب العرب لابن الكلبي ج١ ص٧٢)

[١٨٤] ـ العلامة المجلسي: **تذنيب: قال مؤلّف كتاب إلزام النواصب وغيره: إنّ ميسون بنت بجدل الكلبية أمكنت عبد أبيها من نفسها، فحملت يزيد لعنه الله،** وإلى هذا أشار النسابة الكلبي بقوله:

فإن يكن الزمانُ أتى علينا * بقتلِ التُّرْكِ والموتِ الوَحِيِّ

فقد قتل الدعيُّ وعبدُ كلبٍ * بأرضِ الطفِّ أولادَ النبيِّ

أراد بالدعي: عبيدالله بن زياد لعنه الله؛ فإنّ أباه زياد بن سمية كانت أُمُّه سمية مشهورة بالزنا، وولد على فراش أبي عبيد عبد بني علاج من ثقيف، فادعى معاوية أنّ أبا سفيان زنى بأُمِّ زياد فأولدها زياداً، وأنه أخوه، فصار اسمه الدعي. وكانت عائشة تسميه زياد بن أبيه؛ لأنه ليس له أب معروف. **ومراده بعبد كلب: يزيد بن معاوية؛ لأنّه من عبد بجدل الكلبي.** وأما عمر بن سعد لعنه الله فقد نسبوا أباه سعداً إلى غير أبيه، وأنه من رجل من بني عذرة كان خدناً لأُمِّه، ويشهد بذلك قول معاوية لعنه الله حين قال سعد لمعاوية: أنا أحقُّ بهذا الأمر منك. فقال له معاوية: يأبى عليك ذلك بنو عذرة، وضرط له. روى ذلك النوفلي بن سليمان من علماء السنة، و يدل على ذلك قول السيد الحميري: قِدْماً تداعوا زنيماً ثم سَادَهُمُ * لولا خؤولُ بني سعدٍ لَمَا سادوا (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٤ ص٣٠٩) وفي قصص الأنبياء: بالاسناد عن جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: **إن عاقر ناقة صالح كان أزرق ابن بغي، وإن قاتل علي صلوات الله عليه ابن بغي، وكانت مراد تقول: ما نعرف له فينا أبا ولا نسبا، وإن قاتل الحسين بن علي صلوات الله عليه ابن بغي وإنه لم يقتل الأنبياء ولا أولاد الأنبياء إلا أولاد البغايا.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٧ ص٢٤٠) وفي كامل الزيارة: أبي وابن الوليد عن سعد عن إبراهيم بن هاشم عن عثمان بن عيسى عن عمرو بن شمر عن جابر عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: **لا يقتل النبيين وأولاد النبيين إلا أولاد زنا.** (كامل الزيارة ص٧٨ و٧٩)

السلام، فحين يستعمل الإمام مصطلحين مختلفين لمعنى متقارب، إنّما يريد أن يُبيّن للمستمع أو للقارئ المطلب بشكل دقيق ويبرز صفتين مختلفتين. أما الطليق فهو الذي يُؤْسَر بالحرب ثم يُطلق سراحه، وأما العتيق فهو العبد الذي يُحرّر من الرِقّ.. وإلا كان استعمال العبارة الثانية عبثًا، وحاشا لهم عليهم السلام أن يتكلموا عبثًا.

وقد يقول قائل أن قضية أمية استثنائية بين العرب عمومًا والمسلمين خصوصًا..

فنقول: إنّ حال الذين انتسبوا لقريش وما هم منها كُثُر، وليست قضية أمية استثنائية، بل كل الذين نازعوا أهل البيت عليهم السلام الخلافة وحاربوهم، كانت هذه حالهم، أن كانوا من غير قريش وكانوا عبيدًا عند القرشيين فاستلحقوهم بالشجرة الطاهرة وألصقوهم بها؛ منهم:

٢) طلحة بن عبيد الله: (الذي خرج مع عائشة ليُحارب أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل بعدما نكث البيعة له) فهو بالأصل طلحة بن أبي سفيان حسب القرائن والشواهد، ومنها:

قال العلامة قدس الله روحه في كشف الحق ومؤلف كتاب إلزام النواصب وصاحب كتاب تحفة الطالب: ذكر أبو المنذر هشام بن محمد الكلبي [...]: **"أن من جملة البغايا وذوات الرايات[١٨٥]: صعبة بنت الحضرمي، كانت لها راية بمكة واستبضعت بأبي سفيان فوقع عليها أبو سفيان وتزوجها عبيد الله بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم فجاءت بطلحة بن عبيد الله لستة أشهر فاختصم أبو سفيان**

[١٨٥] - أي من البغايا

وعبيد الله في طلحة فجعلا أمرهما إلى صعبة فألحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت أبا سفيان؟ فقالت يد عبيد الله طلقة ويد أبي سفيان نكرة[١٨٦]".

فهو من بني أمية الذين أصلهم غير قرشي كما بيّنا من شعر مولانا أبي طالب عليه السلام، ولكن التاريخ يذكره كونه طلحة بن عبيد الله "القرشي".

٣) عثمان بن عفان: (الذي غصب الخلافة بعد الشيخين ودعّم الأمويين ليؤسسوا خلافتهم القبلية) كذلك حاله، فهو من بني أمية الذين أصلهم من غير قريش، لكن التاريخ ذكرهم كونهم قرشيين لاستلحاق آبائه.

٤) الزبير بن العوّام: (الذي خرج مع عائشة ليُحارب أمير المؤمنين عليه السلام في معركة الجمل بعدما أن نكث البيعة له) كان والده العوّام بن خويلد عبدًا مصريًا قِبْطِيًا استلحقه خويلد القرشي به فصار لصيقًا لقريش:

في ذلك يقول ابن أبي الحديد فيه: **"إن خويلد بن أسد بن عبد العزى كان أتى مصر ثم انصرف منها بالعوّام فتبنّاه،** فقال حسان بن ثابت يهجو آل العوام بن خويلد:

بني أسد ما بال آل خويلد * يحنون شوقا كل يوم إلى القبط
متى يذكروا قهقي يحنوا لذكرها * وللرمث المقرون والسمك الرقط
عيون كأمثال الزجاج وضيعه * تخالف كعبا في لحى كثة ثط

[١٨٦] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٢ ص٢١٨

يرى ذاك في الشبان والشيب منهم * مبينا وفي الأطفال والجلة الشمط
لعمر أبى العوام إن خويلدا * غداة تبناه ليوثق في الشرط[١٨٧]

فبنو الزبير الذين حكموا المسلمين، والذي ينسبهم التاريخ لبني أسد والذين هم بطن من بطون قريش، لا هم من بني أسد ولا من قريش! لكن نُسبوا إليهم بالإستلحاق.

٥) أبو بكر بن أبي قحافة وابنته عائشة: (الذين قتلا النبي صلى الله عليه وآله[١٨٨] وافتعلا الانقلاب وغصبا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وعادياه..) كانت جذورهما من الحبشة، وكانوا لصقاء بقريش، حيث كانت قبيلتهما من قبائل العرب الدنية والتي لم تمتلك عددا وقوّة فكانت تأتي بالعبيد فتستنكحهم وتستلحقهم بها فتعتقهم أو تتبناهم، لتزداد القبيلة

[١٨٧] - شرح نهج البلاغة ابن أبي الحديد ج١١ ص٦٨

[١٨٨] - تفسير العياشي: عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قتل؟ إن الله يقول: {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} فسم قبل الموت، إنهما سمتاه! فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢١)

عددا، وتقوى على غيرها من القبائل. ولذلك كان أبو بكر آدم اللون[١٨٩] وكذلك عائشة حسب كتب التاريخ[١٩٠]، والآدم: شديد السمرة[١٩١].

كان أبو قحافة (والد أبو بكر) عبدًا لعبد الله ابن جدعان التيمي، وبالتالي كان أولاده عبيدًا له أيضًا، من ثم أعتقهم لذلك اسم أبو بكر: "عتيق" وإخوته "عُتَيْق" و"مُعَيتيق" أي كانوا عبيدا وقد تمّ اعتاقهم وإلصاقهم بقبيلة بني تيم. لذلك قال عمير بن الأهلب حين الاحتضار والذي كان من أنصار عائشة يوم الجمل:

لقد أوردتنا حومة الموت أمنا * فلم ننصرف إلا ونحن رواء
لقد كان عن نصر ابن ضبة أمه * وشيعتها مندوحة وغناء
أطعنا بني تيم بن مرة شقوة * وهل تيم الا أعبد وإماء[١٩٢]

---

[١٨٩] - قال المسعودي عنه: **وكان طوالا آدم.** (التنبيه والاشراف للمسعودي ج١ ص٢٤٩) وقال الواقدي عنه: **هو رجل آدم اللون.** (فتوح الشام للواقدي ج١ ص١٧) وقال ابن الجوزى: **السودان اسامة بن زيد وابو بكر وسالم مولى أبي حذيفة وبلال بن رباح.** (إغتيال النبي صلى الله عليه وآله للشيخ نجاح الطائي ص١١٧)

[١٩٠] - جاء في تاريخ يحيى بن معين ومصنفات الشيخ المفيد عن عبادة: قلنا لسهيل بن ذكوان هل رأيت عائشة أم المؤمنين؟ قال: نعم. قلنا: صفها. **قال: كانت سوداء.** (تاريخ يحيى بن معين ج٣ ص٥٠٩، مصنفات الشيخ المفيد ج١ ص٣٦٩) وقال ابن حجر العسقلاني: **إنها كانت أدماء.** (لسان الميزان لابن حجر ج٣ ص١٣٤ و ج٤ ص١٢٥ طبعة مجلس المعارف النظامية في الهند) وقال البخاري وابن حبان وابن حجر العسقلاني: **بوجهها أثر جدري.** (لسان الميزان لابن حجر ج٤ ص١٣٦ طبعة حيدر آباد - الهند)

[١٩١] - قال ابن الاثير: **"... وناقة أدماء، وهي في الناس السمرة الشديدة. وقيل هو من أدمة الأرض وهو لونها..."** (النهاية في غريب الحديث لابن الأثير ج١ ص٣٢)

[١٩٢] - تاريخ الطبري للطبري ج٣ ص٥٣٢

ويؤيّده قول الشاعر:

ويقضى الأمر حين تغيب تيم * ولا يستأذنون وهم شهود
وإنك لو رأيت عبيد تيم * وتيما قلت أيهما العبيد[١٩٣]

فبني تيم كانت من تلك القبائل التي تلصق فيها العبيد، إلى حد أن صار لون بشرتهم من لون بشرة أهل الحبشة، فلا يستطيع الناظر التمييز بين السيد والعبد منهم؛ وكان أبو قحافة وذريته ممّن استلحقتهم، والذين منهم: أبو بكر وعائشة.

بل "تيم" الذي يُنسب له "بنو تيم" (المنسوب له أبو بكر وعائشة)، كان لصيقًا لمُرّة القرشي، ففي كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي، نقلا عن كتاب مشارق الأنوار نقلا عن صاحب الملل والنحل والنسابيين: **"وتيم دَعِيّ لمرّة فتبنّاه، وكان اسمه في صغره حبتر، والحبتر لغة القصير الغليظ**[١٩٤]**".**

ولذلك في روايات أهل البيت عليهم السلام كانوا يسمّون أبا بكر بحبتر[١٩٥]، لكي لا ينسى تاريخه وليُعْلِمونا بحاله..

---

١٩٣ - الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٨٧

١٩٤ - كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٥٣٢

١٩٥ - على سبيل المثال: الاسناد عن عبد الرحمن قال: سألت الصادق عليه السلام عن قوله: ﴿أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات﴾ قال: أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كالمفسدين في الأرض﴾ **حبتر** وزريق وأصحابهما ﴿أم نجعل المتقين﴾ أمير المؤمنين وأصحابه ﴿كالفجار﴾ **حبتر** ودلام و أصحابهما. ﴿كتاب أنزلناه إليك مبارك ليد بروا آياته﴾ هم أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام

٦) عمر بن الخطاب وابنته حفصة: (الذين قتلا النبي صلى الله عليه وآله[١٩٦] وافتعلا الانقلاب وغصبا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وعادياه..) كان لون بشرتهما كلون بشرة أهل الحبشة أيضًا: سوداء[١٩٧]، فكانا من اللصقاء، ويؤيّد ذلك ما ذكره محمد بن السائب الكلبي في كتاب "الصلابة في معرفة الصحابة" أنّ نفيل جدّ عمر الأكبر كان عبدًا لكلب بن لؤي بن غالب القرشي فمات عنه ثم صار عبدا للمولى عبد المطلب عليه السلام:

"كان نفيل لكلب بن لؤي بن غالب القرشي فمات عنه ثم وليه عبد المطلب، وكانت صهاك ترعى غنمه وكان يفرق بينهما في المرعى فإتفق يومًا إجتماعهما في مراح واحد فهواها وعشقها نفيل، وكان قد البسها عبد المطلب سروالاً من الأديم وجعل عليه قفلاً وجعل مفتاحه معه لمنزلتها منه، فلما راودها قالت: مالي إلى ما تقول سبيل وقد البست هذا الأديم ووضع عليه قفل. فقال: أنا أحتال عليه، فأخذ سمناً من مخيض الغنم ودهن به الأديم وما حوله من بدنها حتى إستله إلى فخذيها وواقعها فحملت منه بالخطاب، فلما ولدته ألقته على بعض المزابل بالليل خيفة

﴿وليتذكر أولو الألباب﴾ فهم أولو الألباب قال: وكان أمير المؤمنين عليه السلام يفتخر بها ويقول: ما أعطي أحد قبلي ولا بعدي مثل ما أعطيت. (تفسير القمي ص٥٦٥)

١٩٦ - تفسير العياشي: عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قتل؟ إن الله يقول: {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} فسم قبل الموت، إنهما سمتاه! فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢١)

١٩٧ - يذكر ابن قتيبة: **أن عمر كان آدم شديد الأدمة. وقال أبو عمرو: كان عمر كث اللحية أعسر يسر شديد الأدمة أي السواد.** (تاريخ الخميس للدياربكري ج٢ ص٢٤٠) والمزي: نقلا لحديث سفيان الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زر بن حبيش، قال: **رأيت عمر بن الخطاب رجلا آدم ضخما..** (تهذيب الكمال للمزي ج٢١ ص٣٢٣)

من عبد المطلب فالتقطت الخطاب إمرأة يهودية جنازة وربته، فلما كبر كان يقطع الحطب فسمي الحطاب لذلك بالحاء فصحف بالمعجمة، وكانت صهاك ترتاده في الخفية فرآها ذات يوم وقد تطأطأت عجيزتها، ولم يدر من هي فوقع عليها فحملت منه بحنتمة، فلما وضعتها ألقتها على مزابل مكة خارجها فالتقطها هشام بن مغيرة بن وليد ورباها فنسبت إليه، فلما كبرت وكان الخطاب يتردد على هشام فرآى حنتمة فأعجبته فخطبها إلى هشام فزوّجه إياها فولدت عمر...[١٩٨]".

وقال سلمان فيما جرى من أمر البيعة والإكراه عليها: "ثم أخذوني فوجأوا عنقي حتى تركوها كالسلعة، ثم أخذوا يدي وفتلوها فبايعت مكرها ثم بايع أبو ذر والمقداد مكرهين، وما بايع أحد من الأمة. مكرها غير علي وأربعتنا، **ولم يكن منا أحد أشد قولا من الزبير، فإنه لما بايع قال: يا ابن صهاك** أما والله لولا هؤلاء الطغاة الذين أعانوك لما كنت تقدم على ومعي سيفي، لما أعرف من جبنك ولؤمك، ولكن وجدت طغاة تقوى بهم وتصول فغضب عمر وقال أتذكر صهاكا؟ فقال: **ومن صهاك وما يمنعني من ذكرها، وقد كانت صهاك زانية، أو تنكر ذلك؟ أو ليس قد كانت أمَة حبشية لجدّي عبد المطلب فزنا بها جدك نفيل فولدت أباك الخطاب، فوهبها عبد المطلب له بعد ما زنا بها، فولدته، وإنه لعبد جدي، ولد زنا.** فأصلح بينهما أبو بكر وكف كل واحد منهما عن صاحبه[١٩٩].

---

[١٩٨] - الصلابة في معرفة الصحابة ج٣ ص٢١٢

[١٩٩] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢٧٧ و٢٧٨

ونقل صاحب كتاب مطالع الأنوار، وهو علي بن عبد النبي الطائي القطيفي، عن كتاب الملل والنحل، قال: "**كانت صهاك أم عمر أمة لهاشم، وقيل: أمة لعبد المطلب،** انتقلت إلى هشام بن المغيرة، وكان هشام هذا يتهمها بالمسافحة، فيلبسها سراويل من الجلود ويقفل على تكة السراويل قفلا من حديد، وكانت ترعى له إبلا، فنظر إليها **نفيل عبد من عبيد قريش،** وراودها عن نفسها ووقع عليها، فطاوعته واعتذرت عليه بالسراويل، فخلا بها في مرعى الإبل، وعلقها بشجرة حتى ارتخى لحمها، وجر السراويل قليلا قليلا بعد مشقة، وأقام معها مدة هكذا يفعل ومولاها لا يعلم، فحملت منه الخطاب ووضعته سرا. فلما أدرك البلوغ نظر إلى أمه صهاك، فأعجبه عجيزتها، فوثب عليها وفجر بها مرارا، فحملت منه ووضعت بنتا، فلما ولدتها خافت من مولاها، فلفتها في ثوب وألقتها بين أحشام مكة، فوجدها هشام بن المغيرة، قيل: انه مولاه، وقيل غيره، فحملها إلى منزله ورماها عند خدمه، فربتها وسميت حنتمة، فلما بلغت نظر إليها الخطاب، فسافحها فأولدها عمر، فكان الخطاب أباه وجده وخاله، وكانت حنتمة أمه وأخته وعمته..."[٢٠٠]

فيفترض أن يكون نسب عمر بن الخطاب هكذا: عمر بن الخطاب (عبد المولى عبد المطّلب وآبائه) بن نفيل (عبد كلب بن لؤي بن غالب القرشي) وابن صهاك الحبشية (أمة المولى عبد المطلّب)، بينما نجد اليوم في كتب التاريخ أن نسب الخطاب ونفيل يعود إلى بني عدي من قريش!

---

٢٠٠ - كتاب الأربعين لمحمد طاهر القمي الشيرازي ص٥٧٦

ولعل لذلك قد ورد عن أئمتنا أنهم "قريش" وأن شيعتهم "العرب" وسائر الناس "علوج الروم وأعراب".. كما في **الكافي** الشريف:

عنه، عن يحيى بن المبارك، عن عبد الله بن جبلة، عن إسحاق بن عمار أو غيره قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس الاعراب**[٢٠١].

وعن سهل، عن الحسن بن محبوب، عن حنان، عن زرارة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: **نحن قريش وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم**[٢٠٢].

فإن كان جلّ الذين غصبوا خلافة أهل البيت عليهم السلام كان حالهم بأن كانوا من غير قريش، بل من عبيد القرشيين وقد استلحقوا وألصقوا بهم (كالشيخين وبني أمية وبني الزبير..) فانقلبوا على ساداتهم[٢٠٣]... فما المانع بأن يكون حال الباقين هكذا؟! كبني العباس مثلا..

خصوصًا مع وجود قرائن وإشارات عديدة على ذلك ومنها ما هو بوضوح الشمس وسط النهار.. ونحن كنا في صدد تبيان أنّه لا مانع من

---

٢٠١ - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٦٦

٢٠٢ - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٦٦

٢٠٣ - عن أبي الجارود زياد بن المنذر، قال: سئل علي بن الحسين عليهما السلام عن أبي بكر وعمر؟. فقال: **أضغنا بآبائنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٨٠) وعن القاسم بن مسلم، قال: كنت مع علي بن الحسين عليهما السلام ببينبع يدي في يده، فقلت: ما تقول في هذين الرجلين؟ تبرأ من عدوهما؟ فغضب ورمى بيده من يدي، ثم قال عليه السلام: ويحك! يا قاسم! **هما أول من أضغنا بآبائنا، واضطجعا بسبيلنا، وحملا الناس على رقابنا، وجلسا مجلسا كنا أحق به منهما.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٣٠ ص٣٨١)

أن يكون العباس عبدًا لآل الرّسول صلى الله عليه وآله، (كما كان سائر الذين ذكرناهم سابقًا ممّن غصبوا الخلافة)، وقد أعتقوه لا سيما مع وجود عبارة "عتيقنا" في رواية الإمام الصادق عليه السلام، إلا أنّ المَطْلب ألزمنا أن لا نقتصر على ذلك، لأنّ وجه الشبه كان بينه وبينهم كبيرًا جدًا... سنذكر بعض القرائن الأخرى التي مرّت بين أيدينا لنوضح المطلب، منها:

١) أنّ النبي الأعظم صلى الله عليه وآله حين سُئِل عن وُلد عبد المطلب قال بأنهم "عشرة والعباس":

ففي خصال الشيخ الصدوق: حدثنا أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه قال: حدثنا علي ابن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن محمد بن أبي عمير، عن أبان بن عثمان الأحمر قال: **سمعت جعفر بن محمد يحدث عن أبيه عليهما السلام قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: سُئِل رسول الله صلى الله عليه وآله عن وُلد عبد المطّلب فقال: عشرة والعباس**[٢٠٤].

فلو كان العباس حاله كالبقية، لقال صلى الله عليه وآله "أحد عشر". ولو كان العباس ممدوحًا، لقلنا أنه ميّزه ليمدحه، ولكن بين العشرة هناك: المولى أبو طالب وعبد الله وحمزة عليهم السلام، وهم خيرة العشرة، بل خيرة الخيرة. كما أنه ليس هو الأصغر سنًا حتى يتم ذكره متأخرًا، فأصغر أبناء عبد المطّلب هو المولى "عبد الله" عليه السلام (والد النبي

[٢٠٤] - الخصال للشيخ الصدوق ص٤٥٢

الأعظم صلى الله عليه وآله) بحسب النصوص التاريخية[٢٠٥] وكلام المحققين[٢٠٦]. بل إنّ بعض المصادر التاريخية أكّدت على أن عدد أولاد عبد المطّلب عشرة وإن عددت أحد عشر إسمًا، كاليعقوبي في تاريخه حيث يقول: **"وكان لعبد المطلب من الولد الذكور عشرة.** ومن الإناث أربع: **عبد لله أبو رسول الله، وأبو طالب وهو عبد مناف، والزبير وهو أبو الطاهر، وعبد الكعبة وهو المقوم،** وأمّهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم وهي أم أم حكيم البيضاء. وعاتكة وبرة وأروى وأميمة بنات عبد المطلب، **والحارث وهو أكبر ولد عبد المطلب وبه كان يكنى، وقثم،** وأمهما صفية بنت جندب بن حجير بن زباب بن حبيب بن سوأة بن عامر بن صعصعة، **وحمزة وهو أبو يعلى أسد الله وأسد رسول الله،** وأمه هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة وهي أم صفية بنت عبد المطلب، **والعباس، وضرار،** أمهما نتيلة بنت جناب بن كليب بن النمر بن قاسط، **وأبو لهب وهو عبد العزى،** وأمه لبنى بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر الخزاعي، **والغيداق وهو جحل وإنما سمى الغيداق لأنه كان أجود قريش وأطعمهم للطعام،** وأمه ممنعة بنت عمرو بن مالك بن نوفل الخزاعي."[٢٠٧].

---

[٢٠٥] - قال الطبري: **"وكان عبد الله أبو رسول الله أصغر ولد أبيه..."** (تاريخ الطبري تاريخ الرسل والملوك لابن جرير الطبري ج٢ ص٢٣٩)

[٢٠٦] - **"كان عبد الله أصغرهم..."** (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى العاملي ج١٩ ص٢٢١)

[٢٠٧] - تاريخ اليعقوبي ج٢ ص١١

فذِكْره منفردًا من قِبَل رسول الله صلى الله عليه وآله يدل على أنّ هناك شيء مختلف في العباس غير إخوته ولكن سلبًا لا إيجابًا، من حيث النسب.

٢) هناك رواية طويلة في **الكافي** الشريف تصرّح بأنّ أمّ العباس كانت أمة لبني عبد المطلب عليه السلام، وأنّ العباس ابن تلك الأمة.. بالتالي فالعباس عبد لبني عبد المطّلب، وهذا يعني أنّ ما أوردته رواية الإمام الصادق عليه السلام أنه "عتيقنا" صحيح وهو بمعنى أنه كان عبدًا لهم وقد أعتقوه... سنذكر الرواية كاملةً لمَ فيها من أمور تؤيّد ما أوردناه سابقًا:

الكافي الشريف لثقة الإسلام الكليني: عنه، عن أحمد، عن زرعة، عن سماعة قال: تعرض رجل من ولد عمر بن الخطاب بجارية رجل عقيلي فقالت له: إن هذا العمري قد آذاني فقال: لها عديه وأدخليه الدهليز فأدخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا: ما لصاحبنا كفو لن نقتل به إلا جعفر بن محمد وما قتل صاحبنا غيره وكان أبو عبد الله عليه السلام قد مضى نحو قبا فلقيته بما اجتمع القوم عليه، فقال: دعهم، قال: فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا: ما قتل صاحبنا أحد غيرك وما نقتل به أحدا غيرك، فقال: ليكلمني منكم جماعة فاعتزل قوم منهم فأخذ، بأيديهم فأدخلهم المسجد فخرجوا وهم يقولون: شيخنا أبو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا، قال: فمضيت معه فقلت: جعلت فداك ما كان أقرب رضاهم من سخطهم، قال: نعم دعوتهم فقلت: أمسكوا وإلا أخرجت الصحيفة، فقلت: وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال: **إن**

أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فسطر بها نفيل فأحبلها فطلبه الزبير فخرج هاربا إلى الطائف فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا: يا أبا عبد الله ما تعمل ههنا؟ قال: جاريتي سطر بها نفيلكم فهرب منه إلى الشام وخرج الزبير في تجارة له إلى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له: يا أبا عبد الله لي إليك حاجة، قال: وما حاجتك أيها الملك؟ فقال: رجل من أهلك قد أخذت ولده فأحب أن ترده عليه، قال: ليظهر لي حتى أعرفه فلما أن كان من الغد دخل على الملك فلما رآه الملك ضحك: فقال: ما يضحكك أيها الملك؟ قال: **ما أظن هذا الرجل ولدته عربية لما رآك قد دخلت لم يملك استه أن جعل يضرط،** فقال: أيها الملك إذا صرت إلى مكة قضيت حاجتك فلما قدم الزبير، تحمل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع إليه ابنه فأبى، ثم تحمل عليه بعبد المطلب فقال: ما بيني وبينه عمل، أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم إليه فقصدوه وكلموه **فقال لهم الزبير: إن الشيطان له دولة وإن ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن أن يترأس علينا ولكن أدخلوه من باب المسجد علي على أن أحمي له حديدة و أخط في وجهه خطوطا وأكتب عليه وعلى ابنه ألا يتصدر في مجلس ولا يتأمر على أولادنا ولا يضرب معنا بسهم، قال: ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا**. فقلت لهم: إن أمسكتم وإلا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم فامسكوا. وتوفي مولى لرسول الله صلى الله عليه وآله لم يخلف وارثا فخاصم فيه ولد العباس أبا عبد الله عليه السلام وكان هشام بن عبد الملك قد حج في تلك السنة فجلس لهم فقال داود بن علي (العباسي): الولاء لنا. وقال أبو عبد الله عليه السلام: بل الولاء لي. فقال داود بن علي: إن أباك قاتل معاوية. فقال: إن كان أبي قاتل معاوية فقد

كان حظ أبيك فيه الأوفر، ثم فر بخيانته. وقال: والله لأطوقنك غدا طوق الحمامة، فقال له داود بن علي: كلامك هذا أهون علي من بعرة في وادي الأزرق، فقال: أما إنه واد ليس لك ولا لأبيك فيه حق. قال: فقال هشام: إذا كان غدا جلست لكم فلما أن كان من الغد خرج أبو عبد الله عليه السلام ومعه كتاب في كرباسة وجلس لهم هشام فوضع أبو عبد الله عليه السلام الكتاب بين يديه فلما أن قرأه قال: اعدوا لي جندل الخزاعي وعكاشة الضمري وكانا شيخين قد أدركا الجاهلية فرما بالكتاب إليهما فقال: تعرفان هذه الخطوط؟ قالا: نعم هذا خط العاص بن أمية وهذا خط فلان وفلان لفلان من قريش وهذا خط حرب بن أمية، فقال هشام: يا أبا عبد الله أرى الخطوط أجدادي عندكم؟ فقال: نعم، قال: فقد قضيت بالولاء لك، قال: فخرج وهو يقول: إن عادت العقرب عدنا لها * وكانت النعل لها حاضرة. قال: فقلت: ما هذا الكتاب جعلت فداك؟ **قال: فإن نثيلة كانت أمة لأم الزبير ولأبي طالب وعبد الله فأخذها عبد المطلب فأولدها فلانا** (أي العباس)**. فقال له الزبير: هذه الجارية ورثناها من أمّنا وابنك هذا عبد لنا** فتحمل عليه ببطون قريش، قال: **فقال: قد أجبتك على خلة على أن لا يتصدر ابنك هذا في مجلس ولا يضرب معنا بسهم؛ فكتب عليه كتابا وأشهد عليه فهو هذا الكتاب**[٢٠٨].

٣) وجود روايتين في زمن معصومين أتى فيهما نَسْب العباس بن عبد المطّلب لأمّه وهذا الأسلوب في الخطاب عند العرب عمومًا وعند أئمّة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم خصوصًا يكون لِتبيان أنّ ذلك الولد

[٢٠٨] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص٢٦٠

منسوب لغير أبيه المعروف بين الناس، وأنّ أمّه صاحبة فاحشة[٢٠٩] لذلك نُسِب لأمّه، (باستثناء من كانت أمّه مفخرة لعالم الوجود كبني فاطمة صلوات الله عليها أو ابن آمنة صلى الله عليه وآله...) فعلى سبيل المثال كانوا ينادون اللعين الثاني بـ"ابن صهاك[٢١٠]" وينادون عبيد الله بن زياد بـ "ابن مرجانة[٢١١]" وهكذا.. وقد ذكرنا الرّوايات سابقًا وهي تنسب العباس لأمّه "نثيلة" أو "نثلة"، نذكر منها بيت الشاهد:

كقول الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام: لما سمعت هذا البيت - وهو لمروان بن أبي حفصة:

أنى يكون ولا يكون ولم يكن * لبني البنات وراثة الأعمام

دار في ذلك ليلتي، فنمت تلك الليلة فسمعت هاتفا في منامي يقول:

أنى يكون ولا يكون ولم يكن * للمشركين دعائم الإسلام
لبني البنات نصيبهم من جدهم * والعم متروك بغير سهام

---

٢٠٩ - قال جبرائيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: يحشر الناس كلهم يوم القيامة حفاة عراة إلا شيعة علي **ويدعى الناس بأسماء أمهاتهم ما خلا شيعة علي عليه السلام فإنهم يدعون بأسماء آبائهم فقلت: حبيبي جبرئيل وكيف ذاك؟ قال: لأنهم أحبوا عليا فطاب مولدهم.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٥ ص٧٧)

٢١٠ - قال أمير المؤمنين عليه السلام لعمر عند قضية الهجوم على الدار: **والذي كرم محمدا صلى الله عليه وآله بالنبوّة يا ابن صهاك، لولا كتاب من الله سبق لعلمت أنك لا تدخل بيتي..** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢٩٩)

٢١١ - كجواب عبد الله بن عفيف الأزدي على ابن زياد حيت تعرّض لقتل الإمام الحسين عليه السلام: **يا ابن مرجانة إن الكذاب ابن الكذاب أنت وأبوك، ومن استعملك وأبوه، يا عدو الله أتقتلون أبناء النبيين، وتتكلمون بهذا الكلام على منابر المؤمنين؟...** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٥ ص١١٩)

ما للطليق وللتراث وإنما * سجد الطليق مخافة الصمصام
وبقي ابن نثلة واقفا متلددا * فيه ويمنعه ذوو الأرحام
إن ابن فاطمة المنوه باسمه * حاز التراث سوى بني الأعمام[٢١٢]

أو كقول الإمام الهادي عليه السلام: نمت وأنا أفكر في بيت ابن أبي حفصة:

أنى يكون وليس ذاك بكائن * لبني البنات وراثة الأعمام

فإذا إنسان يقول لي:

قد كان إذ نزل الكتاب بفضله * ومضى القضاء به من الأحكام
إن ابن فاطمة المنوه باسمه * حاز الوراثة عن بني الأعمام
وبقي ابن نثلة واقفا متحيرا * يبكي ويسعده ذووا الأرحام فصل[٢١٣]

وواضح أنّ ما سمعه الإمام كان ردًا على الشعر الأوّل، وأنّ قائله من الملائكة أو من مؤمني الجن أو أي جهة أخرى إلا أنها صالحة موالية لأهل البيت عليهم السلام متبرئة من عدّوهم...

---

٢١٢ - الاحتجاج للطبرسي ج٢ ص١٦٧-١٦٨
٢١٣ - الفصول المختارة للشريف المرتضى ص٩٦

٤) وجود رواية صريحة في الهداية الكبرى وقد نقلها صاحب تفسير البرهان باختلاف يسير، تُبَيّن أنّ العباس قد ألحِق بعبد المطّلب لقَسَم أمّه بأنه ابن عبد المطّلب، وإلا في الواقع لم يكن ابنه، ننقل بيت الشاهد منها:

الهداية الكبرى: عنه، عن جعفر بن محمد بن مالك وكان جعفر بن مالك راويا علوم آل محمد عليهم السلام قال: - وكان الحسن عمه من فقهاء شيعة آل محمد عليهم السلام -: حدثنا محمد بن أحمد عن حمران بن أعين عن جابر بن يزيد الجعفي عن أبي جعفر الباقر عليه السلام (في قضية شق القمر) قال: "[...] وانزل في ذلك اليوم سورة أبي لهب واتصلت به فقال: ان محمد فعل ما قلته له في تأليفه له في هذا الكلام ليشنعني به، والله اني لاعلم ان محمدا يعاديني لكفري به وتكذيبي له من بين بني عبد المطلب **وخاصة لسبب العباس فإنه أنكره أولاد عبد المطلب لما أتت أمّه بتلك الفاحشة وأحرقها أبونا عبد المطلب على الصفا وكان أشدّهم له جحدًا الحارث والزبير وأبو طالب وعبد الله فحلفت باللات والعزى انه من أبناء عبد المطلب حتى ألحقت العباس بالنسب...**[٢١٤]".

البرهان: الْحُسَيْنُ بْنُ حَمْدَانَ الْخَصِيبِيُّ: بِإِسْنَادِهِ، عَنِ الْمُفَضَّلِ بْنِ عُمَرَ، عَنِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلاَمُ: "[...] وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ سُورَةَ أَبِي لَهَبٍ وَاتَّصَلَتْ بِهِ. فَقَالَ: آهٍ لِمُحَمَّدٍ، نَظَرَ مَا قُلْتُهُ لَهُ فِي تَأْلِيفِهِ هَذَا الْكَلاَمَ، وَاللَّهِ إِنَّ مُحَمَّداً لَيُعَادِينِي لِكُفْرِي بِهِ وَتَكْذِيبِي لَهُ [لِسَبَبِ **الْعَبَّاسِ**]، **فَإِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَوْلاَدِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، لَمَّا أَتَتْ أُمُّهُ بِتِلْكَ الْفَاحِشَةِ وَحَرَّقَهَا أَبُونَا عَبْدُ الْمُطَّلِبِ عَلَى الصَّفَا**، وَكَانَ أَشَدَّهُمْ لَهُ جَحْداً الْحَارِثُ وَالزُّبَيْرُ

[٢١٤] - الهداية الكبرى للحسين بن حمدان الخصيبي ص٧٣

وَأَبُو لَهَبٍ، **فَحَلَفْتُ بِاللاَّتِ وَالْعُزَّى أَنَّهُ مِنْ أَبِينَا عَبْدِ الْمُطَّلِبِ حَتَّى أَلْحَقْتُ عَبْدَ اللَّهِ [اَلْعَبَّاسَ] بِالنَّسَبِ...**[٢١٥]**".**

٥) بناءً لرواية الكافي التي ذكرناها آنفًا، إنّ الزبير بن عبد المطّلب أصرّ أخذ المواثيق على أبيه بأن لا يتصدر العباس مجالس بني عبد المطّلب، وأن لا يشاركهم في سهم.. وهذا يدلّ على أنه ليس من وُلد عبد المطّلب، وإلا لما كان للزبير الحق في ذلك باعتبار أنّ العرب تنسب الأبناء للآباء بغض النظر إن كان ابن الزوجة أو ابن الأمة، ولكن بما أنّ عبد المطلب أخذ بقسَم الجارية واستلحق العباس بنفسه، أصرّ الزبير أن يجعل له حدًا في السلالة الطاهرة، فأخذ على المولى عبد المطّلب عليه السلام المواثيق في ذلك، وقد أعطاه المولى ذلك. ولو كانت مجرد عصبية من قِبَل الزبير لما أعطاه المولى عبد المطّلب عليه السلام المواثيق وهو سيد البطحاء ووارث الأنبياء.

بناءً لما تقدّم، يُفهم من إفراد النبي صلى الله عليه وآله إسم العباس بعد ذكر أنّ أبناء عبد المطّلب هم عشرة، أنه مستلحق بهم. كما يُفْهَم أنّ حال العباس هو نفس حال الانقلابيين الذين خُلقوا من سفاح وكانوا من عبيد القريشيين فاسْتُلْحِقَ بهم، ولذلك ورد أنه عتيقهم.

أما نسبة كتب التاريخ العباس لعبد المطلب، فَلِعِدَّة أسباب منها ما أدخله العباسيّون في التاريخ للستر أنهم أولاد زنا، ومنها أنه قد تعارف عليه بهذا الإسم (فعلى سبيل المثال قد أسمينا هذا الكتاب بـ"العباس بن عبد المطّلب" ليعرف القارئ من العنوان عمّن نتكلّم، وإلا باعتقادنا فإنه ليس

[٢١٥] - البرهان في تفسير القرآن للسيد هاشم البحراني ج٥ ص٢١٦

من وُلد المولى عبد المطّلب عليه السلام)، ومنها أنّ المستلحق بقوم يُنتسب لهم لأنّ في الجاهلية كل من يتبنى ولدًا أو يستلحقه كان يصبح في مقام ابنه الحقيقي، كحال زيد بن حارثة الذي كان يُدعى زيد بن محمد قبل نزول آية: ﴿**مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّۧنَ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا**[٢١٦]﴾ حسب ما تذكر المصادر التاريخية[٢١٧]، فمن هذا الباب كان ينادي النبي صلى الله عليه وآله العباس في بعض الأحيان بـ "يا عم" بينما في مواضع كثيرة كان يناديه فقط باسمه، فلو كان عمّه حقًا لكان صلى الله عليه وآله تعامل معه بآداب التعامل مع الأعمام وعدم تسميته باسمه دون الكنية أو دون عبارة "يا عم"؛ وكذا كانوا أئمتنا عليهم السلام فعلى سبيل المثال كما ورد في رواية الإمام الصادق عليه السلام مخاطبًا ذرية العباس بـ: "أبوكم العبّاس"، ولم يقل "عمنا" أو "عمي"، أو كما في رواية الامام الهادي عليه السلام التي ذكرناها سابقًا، قال عليه السلام: "أليس عباس بايع أبا بكر"...

وكذلك الحال في الرّواية التي صار معاوية يتفاخر أنه والإمام علي من عبد مناف، فلم ينكر عليه الإمام علي عليه السلام ذلك، ولكنه قال له **"وأما قولك إنا بنو عبد مناف فكذلك نحن. ولكن ليس أمية كهاشم. ولا حرب كعبد المطلب. ولا أبو سفيان كأبي طالب. ولا المهاجر كالطليق،**

---

٢١٦ - الأحزاب:٤٠

٢١٧ - قوله تعالى: **{ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ وَ لكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَ خاتَمَ النَّبِيِّينَ}** علي بن إبراهيم، قال: **هذه نزلت في شأن زيد بن حارثة، قالت قريش: يعيرنا محمّد أن يدعي بعضنا بعضا و قد ادعى هو زيدا! فقال الله: ما كانَ مُحَمَّدٌ أَبا أَحَدٍ مِنْ رِجالِكُمْ يعني يومئذ أنّه ليس بأبي زيد.** (البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٤٧٤)

ولا الصريح كاللصيق..[٢١٨]". أي أنه صحيح وبناءً للقواعد القديمة قد استلحقكم عبد شمس فصرتم بمنزلة أبناءه بالتالي صرتم من عبد مناف، إلا أنكم لصقاء ولستم كبني هاشم صرحاء! وكذلك حال العباس قد ألحق بعبد المطّلب، فصار أحد أفراد تلك العائلة إلا أنه لصيق وليس بصريح، وهو حال المُتَبَنَى في زماننا مع إضافة كونه إبن جارية وأتى من سفاح بناءً لما تقدّم. أما "عتيقنا" فلأنه كان عبدًا لهم وقد أعتقوه..

بل أضف إلى ذلك أنّ المعصوم قد يستعمل عبارة "عم" بغير مورد أخو الأب النسبي، بل هي أعم من ذلك عنده، فعلى سبيل المثال فقد ورد في رواية نفي الملعون الثالث لأبي ذر إلى "الربذة"، أنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال بحضور الإمامين الحسنين عليهما السلام:

"**وَدّعوا عمّكم، وقال لعقيل: ودّع أخاك [...] ثم تكلم الحسن عليه السلام فقال: يا عمّاه** لولا أنه لا ينبغي للمودع أن يسكت، وللمشيع أن ينصرف لقصر الكلام وإن طال الأسف، وقد أتى القوم إليك ما ترى، فضع عنك الدنيا بتذكر فراقها، وشدة ما اشتد منها برجاء ما بعدها، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض. **ثم تكلم الحسين عليه السلام فقال: يا عمّاه** إن الله تعالى قادر أن يغير ما قد ترى، والله كل يوم في شأن. وقد منعك القوم دنياهم، ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك، وأحوجهم إلى ما منعتهم...[٢١٩]".

---

[٢١٨] - نهج البلاغة - خطب الإمام علي عليه السلام ج٣ ص١٧

[٢١٩] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٢ ص٤١٢

مع أنّه ليس هناك أي قرابة نسبية بينهما، ولكن مع ذلك عبّر عنه أمير المؤمنين عليه السلام بالعم لأولاده والأخ لأخيه، وناداه الإمامين الحسنين عليهما السلام بالـ"عم".. ومن الممكن أن يكون نداء رسول الله صلى الله عليه وآله للعباس من باب مُغاير لباب النسب..

س٢٠: لقد ورد في حق العباس بن عبد المطلب في الأمالي أيضا، عن أبيه، عن أبي الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبيه، عن عليّ بن رزين، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "احفظوني في عمّي العباس فإنّه بقيّة آبائي". أما يكفي ذلك لتبيان مقام العباس؟

ج٢٠: أولًا، من ناحية المتن:

طلب حفظ شخص ما، لا يعني أن له مقام وشأنية. ثم لو دققنا في العبارة، عادة ما يكون حفظ الشخص في ولده لا في أعمامه وأخواله، وذلك لأنّ بقية هذا الشخص تكون في أهل بيته من ولده في هذا العالم، أما فيما يخص رسول الله وأهل بيته صلى الله عليه وآله في عالم الأنوار فتكون بقيتهم في نفس ذلك النور، فبقية رسول الله صلى الله عليه وآله إنما تكون في أمير المؤمنين عليه السلام والسيدة فاطمة الزهراء والإمامين الحسن والحسين عليهم السلام في ذلك الزمان، فحفظ رسول الله صلى الله عليه وآله يكون فيهم لا في عمّه، لذلك كان رسول الله صلى الله عليه وآله

دائمًا يوصي بأهل بيته عليهم السلام[٢٢٠] وأهل البيت عليهم السلام بناءً لآية التطهير هم أصحاب الكساء في ذلك الزمان، لا غيرهم.

ثم جاء في الخبر أنه "من بقية آبائي"، فما علاقة حفظ النبي فيه بأن يكون من بقية آبائه؟ فعلى سبيل المثال لو كان الكلام هكذا: "احفظوا قريش أو بني هاشم في عمّي العباس فإنه بقية آبائي" أو "احفظوني في أهل بيتي فإنهم بقية آبائي" لكانت العبارتان منسجمتان، أما أن يكون حفظ النبي فيه لأنه من بقية آبائه فلا انسجام بين العبارتين من حيث ترتيب المعنى خصوصًا مع وجود ذرية للنبي صلى الله عليه وآله التي فيها كل طهارة الآباء والأجداد. وبالخصوص أنه كان من عبيدهم بناءً لرواية الإمام الصادق عليه السلام وغيرها. بل هناك قرائن تشير لكونه ليس من وُلد عبد المطلب أصلًا (كما بيّنا سابقًا)، فكيف يكون العباس بقية آباء النبي صلى الله عليه وآله وهو من غير سلالته في الواقع؟!

ثانيًا، من حيث السند:

ففيه قومٌ مجهولون: أبو الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار وعليّ بن رزين.

---

[٢٢٠] - جاء في صحيح مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خُماً بين مكة و المدينة، فحمد الله تعالى وأثنى عليه، ووعظ وذكَّر، ثم قال: أما بعد، ألا أيها الناس، فإنّما أنا بشر يوشك أن يأتي رسول ربي فأجيب ، وأنا تارك فيكم ثقلين ، أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور ، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به فحث على كتاب الله ورغَّبَ فيه، **ثم قال: وأهل بيتي، أذْكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أذْكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي، أذْكِّرُكُمُ الله في أهل بيتي.** (صحيح مسلم ج٤ ص١٨٧٣، برقم ٢٤٠٨ ، طبعة عبد الباقي ، وأيضا طبعة: دار احياء التراث العربي، ودار القلم، بيروت / لبنان)

وفيه ضعيف: إسماعيل بن عليّ الدعبليّ.

فلا يمكن الاعتماد على هذا الخبر متنًا ولا سندًا. وإن تنزلنا وأخذنا بالخبر، نؤخذه بالمعنى السطحي العام، فإنه لا يحتمل أكثر من ذلك. بمعنى أنه يمتدح العباس من باب المداراة ليس إلا..

س٢١: إنّ رواية الخصيبي التي تشير إلى أنّ العباس ليس من وُلد عبد المطّلب وأنه وُلِد من سِفاح... لا يمكن الاعتماد عليها، ولا عليه لأنه قد تمّ ذمّه من قِبَل علماء الرجال كالنجاشي والغضائري...

ج٢١: نعم، قد يستشكل البعض على هذه الرواية أنّ هناك من أرباب كتب الرجال من ضَعَّف الخصيبي كالنجاشي[٢٢١] والغضائري[٢٢٢] إلا أن هذا الكلام لا يعني أنه غير ثقة باعتبار أنه مختلف فيه، فكما أنّ هناك من ذمّه، هناك من مدحه أيضًا، فعلى سبيل المثال:

قال **الميرزا الأفندي**: الشيخ أبو عبد الله الحسين بن حمدان الحضيني الجنبلاني: **فاضل عالم محدث من القدماء**، له من المؤلفات كتاب الهداية في الفضائل، مذكور في كتب رجال الأصحاب مع قدح شديد وذمّ أكيد[٢٢٣]..

---

[٢٢١] - رجال النجاشي ص٦٧

[٢٢٢] - رجال ابن الغضائري ص٥٤

[٢٢٣] - رياض العلماء ج٢ ص٥٠

وقال **الوحيد البهبهاني**: **كونه من مشايخ الإجازة يشير إلى الوثاقة** كما مرّ في الفائدة الثالثة[٢٢٤].

وقال **المازندراني** بعد أن نقل كلام الوحيد البهبهاني: **وأمّا طعن النجاشي فلا ينافي الوثاقة المطلوبة**[٢٢٥].

وقال **السيد الأبطحي**: رواية التلعكبري عنه ـ **مع أنه كان وجهاً في أصحابنا ثقة مُعتمداً، لا يطعن عليه كما ذكره الماتن ـ تنافي كونه كذاباً صاحب مقالة ملعونة على ما ذكره ابن الغضائري**[٢٢٦].

وقال **النمازي الشاهرودي**: استضعفه النجاشي وابن الغضائري. وله كتب عدّها النجاشي. **والشيخ ذكر كتابه في أسماء النبي والأئمة صلوات الله عليهم، ولم يضعِّفْه**[٢٢٧]... **أقول والاستضعاف مستضعف ولم أجد وجهاً له الا رواياته غرائب معجزات الأئمّة وأحوالهم كما يظهر من كثرة رواية السيد هاشم في مدينة المعاجز عن كتاب هدايته**[٢٢٨] **[...] وله روايات كريمة في فضائل الرسول وأئمة الهدى صلوات الله عليهم وأحوالهم في العوالم السابقة تفيد هذه الروايات حسن عقيدته وكماله ويبين لنا وجه الاستضعاف**[٢٢٩].

---

[٢٢٤] ـ تعليقة الوحيد على منهج المقال ج٤ ص٢١٩
[٢٢٥] ـ منتهى المقال ج٣ ص٣٤
[٢٢٦] ـ تهذيب المقال في تنقيح كتاب رجال النجاشي ج٢ ص٢٥٤
[٢٢٧] ـ مستدركات علم رجال الحديث للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٣ ص١٢١
[٢٢٨] ـ مستدركاته على الرجال ج٣ ص١٢١
[٢٢٩] ـ مستدركاته على الرجال ج٣ ص١٢٢

وقال **السيد محسن الأمين**: "أقول: **لا يبعد أن يكون أصل ذمّه من ابن الغضائري الذي لم يسلم منه أحد، فلذلك لم يعتنِ العلماء بذمومه، وتبعه النجاشي فوصفه بفساد المذهب والتخليط، وتبعه صاحب الخلاصة، والقدماء كانوا يقدحون بفساد المذهب والتخليط لأشياء كانوا يرونها غُلُوّاً، وهي ليست كذلك، ولذلك لم يقدح فيه الشيخ بل اقتصر على رواية التلعكبري عنه واستجازته منه**[٢٣٠].

أما بخصوص نفس الكتاب، أي "الهداية الكبرى" فقد امتدحه جملة من العلماء، فعلى سبيل المثال:

قال **العلّامة المجلسي**: **وكتاب الحسين بن حمدان مشتمل على أخبار كثيرة في الفضائل، لكن غمز عليه بعضُ أصحاب الرجال**[٢٣١].

وقال **الميرزا النوري**: **"كتاب الهداية المنسوب إليه في غاية المتانة والإتقان، لم نرَ فيه ما ينافي المذهب، وقد نقل عنه وعن كتابه هذا الأجلاءُ من المحدِّثين: كالشيخ أبي محمد هارون بن موسى التلعكبري، والشيخ حسن بن سليمان الحلي في منتخب البصائر ورسالة الرجعة، وصاحب عيون المعجزات الذي ذكر جمع أنه السيد المرتضى، والمولى المجلسي، وصاحب العوالم وغيرهم... ورأيت بخط الفاضل الماهر الآغا محمد علي بن الوحيد البهبهاني فيما علّقه على نقد الرجال ما هذا لفظه: قال شيخنا المعاصر: إن الذي في كتاب الرجال أنّ الحسين**

---

[٢٣٠] - أعيان الشيعة ج٥ ص٤٩٠

[٢٣١] - بحار الأنوار ج١ ص٣٩

بن حمدان الحضيني كان فاسد المذهب، كذاباً، صاحب مقالة، ملعون لا يُلتفت إليه، وظاهرٌ لمن تدبر هذا الكتاب ـ وهو الهداية ـ أنه من أجلاء الإمامية وثقاتهم، ولعل المذكور في كتب الرجال ليس هو هذا، وإلا فالتوفيق بينهما غير ممكن، والله أعلم[٢٣٢].

فالخصيبي موثق عند جمع من علماء الإمامية، وكذلك كتابه قد امْتُدِحَ من قِبَل جمع من أجلاء الطائفة، فمن غير الإنصاف إسقاط الرواية لمجرّد أنها منسوبة له.

ولو افترضنا أنه يمكن الطعن في سند الرواية، فالقُسُم الذي نقلناه منها صحيح المتن، باعتبار أنّ له قرائن وهي الروايات التي ذكرناها سالفًا والتي تنسب العباس إلى أمّه، وحديث النبي صلى الله عليه وآله عندما ميّزه عن العشرة من وُلد المولى عبد المطّلب عليه السلام، وسيرة الذين يغصبون حق أهل البيت عليهم السلام، وطلب الزبير بن عبد المطلب الميثاق من والده بأن لا يتصدر العباس مجالس بني عبد المطّلب، وأن لا يشاركهم في سهم وقبول ذلك من المولى عبد المطّلب عليه السلام...

س٢٢: هل صحيح ما يُنسب لأم العباس بن عبد المطّلب أنها أضاعته في صغره فنذرت أن تكسو الكعبة إن وجدته؟

[٢٣٢] ـ نفس الرحمن في فضائل سلمان للميرزا النوري ص٥٦٦

ج٢٢: لستر فضيحة أم العباس أنّها كانت أمة لآل عبد المطّلب قال المؤرخون أن أم العباس هي التي أضاعت ابنها العباس فنذرت أن تكسو الكعبة حريراً...

بينما في الواقع، إنّ هذه القضية كانت لضرار بن عبد المطلب، وليست للعباس، وقد نقل قضية أم ضرار بن عبد المطلب كل من ابن حبيب في المنمق، والبلاذري في أنساب الأشراف:

"**كان ضرار بن عبد المطلب** من فتيان قريش، جمالاً، وعقلاً، وهيبة، وسخاء، **وإن أمّه نتيلة أضلته** فكاد عقلها يذهب جزعاً عليه، **وكانت كثيرة المال**، فجعلت تنشد في المواسم وتقول:

أضللت أبيض كالخصاف * **للفتية الغرِّ بني مناف**
ثم لعمري منتهى الأضياف * سنَّ لفهر سُنَّةَ الإيلاف
في القرِّ حين القر والأصياف
فجعلت لمن جاء به هنيدة، **ونذرت أن تكسو البيت إن ردّه الله عليها**[٢٣٣]".

س٢٣: هل صحيح ما يُتداول في السِيَر والأخبار من أنّ عمر بن الخطاب كان يُكرم العباس بن عبد المطّلب لكونه عم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟

[٢٣٣] - المنمق لابن حبيب ص٣٦، أنساب الأشراف للبلاذري ج١ ص٩٠

ج٢٣: جاء في كامل المبرد: **"وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يفرش فراشاً في بيته في وقت خلافته فلا يجلس عليه إلا العباس بن عبد المطلب وأبو سفيان بن حرب، ويقول: هذا عم رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ (وآله) وَسَلَّمَ، وهذا شيخ قريش[٢٣٤]".**

وجاء في شرح الاخبار فى فضائل الأئمة: **"فرض عمر العطاء إلى ناس، ففرض لكل رجل من أهل بدر أربعة آلاف، وفرض للعباس اثنا عشر ألفا. ولما كان عام الرماد[ة] واشتد القحط، فخرج بالناس واستسقى لهم، فلما أن قام ليستسقي أخذ بيد العباس، فقال: اللهم هذا كبيرنا وسيدنا وعم نبينا، نتوجّه إليك فاسقنا...[٢٣٥]".**

هنا عدّة أسئلة تُطرحْ: لماذا قام اللعين الثاني بتمييزه عن سائر المسلمين؟! بل لماذا يزيده عطاءً عن المجاهدين؟ ويجعل له في بيته مفرشًا خاصًا لا يجلس عليه أحد سواه؟ فما الذي قدّمه العباس لله ولرسوله وللإسلام حتى يُعامل تلك المعاملة؟! ما الذي قدّمه مقابل ما قدّمه عمّار وبلال وغيرهم من المسلمين؟! أم أنه قدّم لعمر خدمات في فترة شهادة النبي صلى الله عليه وآله وما بعدها فجزاه عليها كل هذا الجزاء؟! مثل سكوته عن حق أمير المؤمنين عليه السلام والهجوم على الدار وغصب فدك؟ أم ماذا؟!

---

[٢٣٤] - الكامل في اللغة والأدب لمحمد بن يزيد المبرد ج١ ص٢٥٢

[٢٣٥] - شرح الاخبار فى فضائل الأئمة للنعمان بن محمد التميمى المغربى ج٣ ص٢٣٥

ثم أيّهما أولى بالرعاية والاهتمام؟ ابنة النبي الأعظم التي هي من لحمه ودمه بل روحه التي بين جنبيه كما قال صلى الله عليه وآله[٢٣٦] أم عمّه؟! وعليه لا يمكن قبول هذا القول بأنّ سبب هذا الاهتمام كان لقرابته من النبي صلى الله عليه وآله! لأنه لو كان كذلك لكان الأولى الإهتمام بأهل بيت النبي صلى الله عليه وآله، أقلّه بكف الأذى وشرّ نفسه عنهم[٢٣٧]، كعدم الهجوم على الدار وضرب بنت النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وقتل سبطه الثالث "المحسن" عليه السلام، وبعدم جرّه إبن عمّه ونفسه عليه السلام مُكَبَّلًا وغصبه خلافته، ومصادرته لأراضي فدك...

أي إكرام هذا للنبي صلى الله عليه وآله وهم قتلوا النبي بذاته صلى الله عليه وآله عبر لدّه[٢٣٨]؟

فأمر الإكرام يعود لأسباب أخرى، منها تلك الخدمات التي قدمّها في فترة شهادة النبي صلى الله عليه وآله بل وقبلها، وقد يكون ما ذكره النسّابة هشام الكلبي في كتابه "مثالب العرب"[٢٣٩] هو سبب آخر أيضًا،

---

٢٣٦ - قال النبي الاعظم صلى الله عليه وآله: من عرف هذه فقد عرفها، ومن لم يعرفها فهي فاطمة بنت محمد، **وهي بضعة مني وهي قلبي وروحي التي بين جنبي، فمن آذاها فقد آذاني، ومن آذاني فقد آذى الله.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٤٣ ص٥٤)

٢٣٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: **"كفّ أذاك عن الناس فإنه صدقة تصدّق بها على نفسك".** (بحار الأنوار ج٧٥ ص١٥٠)

٢٣٨ - تفسير العياشي: عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **تدرون مات النبي صلى الله عليه وآله وسلم أو قتل؟ إن الله يقول: {أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم} فسم قبل الموت، إنهما سمتاه! فقلنا إنهما وأبويهما شر من خلق الله.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٨ ص٢١)

٢٣٩ - قال هشام الكلبي في باب اللاطة: **"ويُقال: إن العباس بن عبد المطلب كان أحد اللاطة، والله أعلم".** (مثالب العرب لابن الكلبي ج١ ص٥٣)

حيث أنّ اللعين الثاني كان مشهورًا بذلك أيضًا[٢٤٠] (بل كل الذين غصبوا خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وتسمّوا باسم إمارة المؤمنين شهروا بذلك).

ثمّ ما تلك العلاقة الخاصة ما بين عمر بن الخطاب وأبي سفيان، حتى يجعل له أيضًا مفرشًا خاصًا في بيته؟ وينناديه بـ"شيخ قريش"!! وهي صفته قبل إسلامه بين أهل الجاهلية! وفي الواقع لم يكن فقط عمر يلاطفه هكذا، بل كان أبو بكر كذلك في زمن رسول الله صلى الله عليه وآله ينناديه بـ "شيخ قريش وسيّدها" مع وجود رسول الله صلى الله عليه وآله:

---

٢٤٠ - [...] قاله المحقّق جلال الدين السيوطي في حواشي القاموس عند تصحيح لغة **"الأبْنَة"**، وقال هناك: **وكانت في جماعة في الجاهلية، أحدهم سيّدنا عمر.** وأقبح منه ما قاله الفاضل وابن الأثير، وهما من أجلاّء علمائهم قال: **زعمت الروافض أنّ سيّدنا عمر كان مخنّثاً، ولكن كان به داء دواؤه ماء الرجال.** (فاسألوا أهل الذّكر للتيجاني السماوي ج١ ص٧١) والأُبن – لغةً – جمع المأبون، وهو الذي يشتهي أن يأتيه الرجال لعيب فيه، كأن تكون في دبرة دودة لا تهدأ إلا بماء الرجال. (أنظر حاشية رد المحتار لابن عابدين وهو من علمائهم ج٤ ص٢٤١) وفي طبقات ابن سعد الذي روى **عن عمر قوله: ما بقيَ فيَّ شيء من أمر الجاهلية إلا أني لست أبالي إلى أيّ الناس نكحت، وأيّهم أنكحت!** (راجع الطبقات الكبرى ج٣ ص٢٨٩) وهذا الأمر قد ورد في روايات أهل بيت العصمة صلوات الله عليهم أيضًا: ورد عن مولانا الصادق صلوات الله وسلامه عليه أنه قال: **إن لنا حقا ابتزّه منا معادن الأَبن.** (شجرة طوبى للشيخ محمد مهدي الحائري ج١ ص٦٩). كما كان من دعاء مولانا الإمام الحسن العسكري صلوات الله وسلامه عليه قوله: اللهم وقد شملنا زيغ الفتن، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذل والصغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك، **وابتزّ أمورنا معادن الأُبَن،** ممن عطّل حكمك، وسعى في إتلاف عبادك، وإفساد بلادك. (مهج الدعوات لابن طاووس ص٦٧ وبحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٨٢ ص٢٣٠) وعندما جاء رجل إلى إمامنا الصادق صلوات الله عليه (وآله) وسلّم عليه قائلا: السلام عليك يا أمير المؤمنين.. قام الإمام على رجليه مغضبا ونهر الرجل قائلا: مه! هذا اسم لا يصلح إلا لأمير المؤمنين عليه السلام، الله سمّاه به، **ولم يُسمَّ به أحد غيرُه إلا كان منكوحًا.** (تفسير العياشي ج١ ص٢٧٦ ووسائل الشيعة ج١٤ ص٦٠٠).

ففي **صحيح مسلم**: عن عائذ بن عمرو: أَنَّ أَبَا سُفْيَانَ أَتَى علَى سَلْمَانَ، وَصُهَيْبٍ، وَبِلَالٍ في نَفَرٍ، فَقالوا: وَاللَّهِ ما أَخَذَتْ سُيُوفُ اللهِ مِن عُنُقِ عَدُوِّ اللهِ مَأْخَذَهَا، قالَ: **فَقالَ أَبُو بَكْرٍ: أَتَقُولونَ هذا لِشَيخِ قُرَيْشٍ وَسَيِّدِهِمْ؟!** فأتَى النَّبيَّ صَلَّى اللَّهُ عليه (وآله) وسلَّمَ فأخْبَرَهُ، فَقالَ: يا أَبَا بَكْرٍ، لَعَلَّكَ أَغْضَبْتَهُمْ، لَئِنْ كُنْتَ أَغْضَبْتَهُمْ، لقَدْ أَغْضَبْتَ رَبَّكَ. فَأَتَاهُمْ أَبُو بَكْرٍ فَقالَ: يا إخْوَتَاهْ، أَغْضَبْتُكُمْ؟ قالوا: لا، يَغْفِرُ اللَّهُ لكَ يا أَخِي[٢٤١].

مع علمهما بلعن رسول الله صلى الله عليه وآله له ولمعاوية[٢٤٢]، وبأنه من المؤلفة قلوبهم الطلقاء الذين لم يسلموا إلا تحت حد السيف والخوف من القتل!

---

[٢٤١] - صحيح مسلم ح٢٥٠٤ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**؛ الزواجر عن اقتراف الكبائر ج١ ص١١٢ | خلاصة حكم المحدث: **صحيح**

[٢٤٢] - قال نصر بن مزاحم في كتابه "وقعة صفين": نصر، عن عبد الغفار عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب، قال: **أقبل أبو سفيان ومعه معاوية، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: "اللهم العن التابع والمتبوع اللهم عليك بالأقيعس. فقال ابن البراء لأبيه: من الأقيعس؟ قال: معاوية.** (وقعة صفين ص٢١٧) ثم قال نصر، عن بليد بن سليمان، حدثني الأعمش عن علي بن الأقمر، قال: وفدنا على معاوية وقضينا حوائجنا ثم قلنا: لو مررنا برجل قد شهد رسول الله صلى الله عليه وآله وعاينه فأتينا عبد الله بن عمر فقلنا: يا صاحب رسول الله حدثنا ما شهدت ورأيت قال: إن هذا أرسل لي ـ يعني معاوية ـ فقال: لئن بلغني أنك تحدث لأضربن عنقك فجثوت على ركبتي بين يديه ثم قلت: وددت أن أحد سيف في جندك على عنقي، فقال: والله ما كنت لأقاتلك ولا أقتلك وأيم الله ما يمنعني أن أحدثكم ما سمعت رسول الله قال فيه: رأيت رسول الله أرسل إليه يدعوه ـ وكان يكتب بين يديه ـ فجاء الرسول فقال: هو يأكل، **فقال: لا أشبع الله بطنه فهل ترونه يشبع؟ قال: وخرج من فج فنظر رسول الله إلى أبي سفيان وهو راكب ومعاوية وأخوه أحدهما قائد والآخر سائق فلما نظر إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللهم العن القائد والسائق والراكب.** قلنا: أنت سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله قال: نعم، والا فصمّتا أذناي كما عميتا عيناي. (وقعة صفين ص٢٢٠)

بعد كل هذا، هل من باب الصدفة أن استلمت سلالة هذين المُقَرَّبَين، المُحْتَرَمَيْن، والمثني عليهما من قِبَل الشيْخين، المخصوصين بفراش اللعين الثاني في منزله... (بني أبي سفيان وبني العباس) الخلافة بعد هلاكه؟!

س٢٤: في كشف الغمة: "قَالَ اَلْحَافِظُ عَبْدُ اَلْعَزِيزِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ: كُنْتُ يَوْماً بَيْنَ يَدَيِ اَلْمُتَوَكِّلِ وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ اَلْمُتَوَكِّلُ: مَا يَقُولُ وُلْدُ أَبِيكَ فِي اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: مَا يَقُولُ وُلْدُ أَبِي يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ فِي رَجُلٍ فَرَضَ اَللَّهُ تَعَالَى طَاعَةَ نَبِيِّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَفَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ[٢٤٣]". وهل هناك أعلى من هكذا مقام في شأن العباس؟ لقد بلغ مقامًا أن فرض الله طاعته على نبيّه.

ج٢٤: إنّ الرواية مروية كذلك عن الإمام الرضا عليه السلام في زمن المأمون:

ففي وفيات الأعيان: وقال المأمون يوما لعليّ بن موسى الرضا عليهما السلام: ما يقول بنو أبيك في جدّنا العبّاس بن عبد المطّلب؟ فقال عليه السلام: **ما يقولون في رجل فرض الله طاعة بنيه على خلقه، وفرض طاعته على بنيه، فأمر له بألف ألف درهم[٢٤٤].**

[٢٤٣] - كشف الغمّة ج٢ ص٢٧٦، بحار الانوار للعلامة المجلسي ج٥٠ ص٢٠٦

[٢٤٤] - عوالم العلوم ج٢٢ ص٢٩٤

إن آمارات هذه الرواية تدلّ على أنّ الإمام عليه السلام كان في موضع تقية وقد استعمل التورية في جوابه، فمن ناحية نادى الخليفة العباسي بـ "أمير المؤمنين"، ومن ناحية أخرى إنّ الفقرة الثانية من جوابه عليه السلام تحمل وجه آخر وهو بإعادة الهاء (في "طاعته") لله تعالى لا للرجل (العباس).

ويؤكّد ما سلف أنّ العباس غير معصوم وهذا بإقرار الجميع، وقد يأمر بشيء يُخالف أمر الله ودينه، فكيف تكون طاعته واجبة على رسول الله صلى الله عليه وآله؟! فمن الناحية العقائديّة، لا يمكن قبول أن تكون الهاء عائدة إلى "الرجل"، بل هي إلى "الله" تعالى.

ثم لو قمنا بمراجعة الأخبار والسِيَر لوجدنا في الكثير منها ما يبطل القول بإعادتها للرجل، وذلك لعدم طاعة رسول الله صلى الله عليه وآله العباس فيها!

بل أضف إلى ذلك أنه روي في علة يُتْم النبي صلى الله عليه وآله أن الله أيتمه لكي لا يكون لأحد طاعة عليه، فإن كان الله توفى نفس المولى عبد الله (وهو وأخوه أبو طالب عليهما السلام أطهر طاهرين[٢٤٥] أي معصومين، وأفضل من العباس بشكل أنه لا يقاس بهما) لكي لا يكون له طاعة على النبي صلى الله عليه وآله، فهل من المعقول أن يجيء

[٢٤٥] - عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: إن الله كان إذ لا كان فخلق الكان والمكان وخلق نور الأنوار الذي نورت منه الأنوار وأجرى فيه من نوره الذي نورت منه الأنوار وهو النور الذي خلق منه محمدا وعليا. فلم يزالا نورين أولين، إذ لا شيء كون قبلهما، فلم يزالا يجريان طاهرين مطهرين في الأصلاب الطاهرة، **حتى افترقا في أطهر طاهرين في عبد الله وأبي طالب عليهم السلام.** (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٤٤٢)

بشخص غير معصوم أمضى سِني حياته بالربا والزنا والشرك[٢٤٦].. ويجعل له طاعة عليه؟!

ففي علل الشرائع: عن الإمام أبي عبد الله عليه السلام قال: **"إن الله عز وجل أيتم نبيّه صلى الله عليه وآله لئلا يكون لأحد عليه طاعة[٢٤٧]".**

س٢٥: ورد في الكثير من الروايات أنّ العباس هو صنو أب النبي صلى الله عليه وآله، فعلى سبيل المثال: في عيون أخبار الرضا عليه السلام، عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه قَالَ: "خَيْرُ إِخْوَانِي عَلِيٌّ وَخَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ وَاَلْعَبَّاسُ صِنْوُ أَبِي[٢٤٨]" أليس هذا مدحًا له؟

ج٢٥: جاء معنى "صنو" في المعجم بمعنى:

١- الأخ الشقيق

٢- الابن

٣- العم

٤- نخلتين خارجتين من أصل واحد

٥- المثيل والشبيه

---

٢٤٦ - كما بيّنت الروايات التي أوردناها سابقًا

٢٤٧ - علل الشرائع للشيخ الصدوق ج١ ص١٣١

٢٤٨ - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج٢ ص٦١

وفي الرّواية التي ذكرناها لا يمكن أن تكون بمعنى "الأخ الشقيق"، باعتبار أنّ الأخ الشقيق يكون من نفس الوالد والوالدة، وعبد الله وأبو طالب عليهما السلام أمّهما غير أم العباس، وهذا ما عليه مشهور كتب السِيَر والتاريخ بل ما جاءت به أخبار أهل البيت عليهم بمحضر بني العباس:

ففي خبر طويل، قال هارون للإمام الكاظم عليه السلام: "أخبرني لم فضّلتم علينا؟ ونحن وأنتم من شجرة واحدة، وبنو عبد المطلب ونحن وأنتم واحد، وإنّا بنو العباس وأنتم ولد أبي طالب، وهما عمّا رسول الله صلّى الله عليه وآله وقرابتهما منه سواء؟ فقلت: نحن أقرب. قال: وكيف ذلك؟! قلت: لأنّ **عبد الله وأبا طالب لأب وأمّ، وأبوكم العبّاس ليس هو من أمّ عبد الله، ولا من أمّ أبي طالب...**[٢٤٩]".

أما "الابن" و"العم" فلا تنطبق بحالتنا هذه، لأن النبي صلى الله عليه يقول أنّ العباس صنو عبد الله، وهما أخّان.

أما استعمالها بمعنى "نخلتان خارجتان من أصل واحد":

من حيث الظاهر فالمعنى مقبول باعتبار أنّ العباس لصيق للمولى عبد المطلب، فالمولى عبد الله والعباس من شجرة واحدة ظاهرًا، كما أنّ أميّة وهاشم من شجرة واحدة ظاهرًا. أما في الحقيقة فلا، كما بيّنا سابقًا، ولو كانا في الحقيقة من شجرة واحدة فهذا لا يدل على علو شأن العباس، فهابيل وقابيل كانا من شجرة واحدة ألا وهي: النبي آدم، ومع ذلك كان

[٢٤٩] - عيون أخبار الرضا عليه السلام ج١ ص٨١، الاحتجاج ج٢ ص٣٨٩، تفسير البرهان ج٢ ص٧١٦، بحار الانوار ج٤٨ ص١٢٥

أحدهما مؤمن والآخر كافر... فعبارة صنو إن أتت بهذا المعنى وبكلتي الحالتين الظاهرية والحقيقية لا تفيد المدح للعباس، وإن كانت في معناها الحقيقي لا وجود لها في الواقع.

أما "مثيل": بالمعنى العام، نعم كل عم هو بمثابة والد.. وليس هذا بمقام خاص يرفع من مقام العباس ويجعل له شأنية، إنما هو مقام عام لكل عم في هذا الوجود.

أما تخصيصه فهو أمر خاطئ، لأنّ العباس من حيث الحقيقة ليس بمقام عبد الله عليه السلام، ولا يُقاس به، فالأوّل معصوم كما بينا سابقًا بل من أفضل المعصومين بعد النبي صلى الله عليه وآله وأهل بيته الطيبين الطاهرين عليهم السلام لأنه أطهر طاهر بعدهم عليهم السلام، بينما الثاني غير معصوم، وصاحب رذائل ومعاصي وأخطاء كثيرة.. أما من حيث حقيقة الأبوّة، فقد بيّنا سابقًا أنّ الله يتّم نبيّه لكي لا يكون لأحد طاعة عليه، فكيف بحال العباس؟!

فلا مجال للتخصيص، وتلك التسمية لا تشير إلى رفعة مقام العباس إنما تدل على مداراته، ليس إلا. وقد استعملها أئمتنا في موارد التقية أمام سلاطين بني العباس.

س٢٦: ورد في إحدى الروايات أنّ العباس بن عبد المطّلب ممّن وجبت مودّتهم في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾ بل أنه ممّن وجبت ولايتهم.. إنسان بهذا المستوى وهذا المقام كيف يكون مذمومًا؟

ج٢٦: أما نص الرواية فهو هكذا:

تفسير فرات بن إبراهيم: عُبَيْدُ بْنُ كَثِيرٍ، عَنْ يَحْيَى بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْفُرَاتِ اَلْقَزَّازِ، عَنْ عَامِرِ بْنِ كَثِيرٍ اَلسَّرَّاجِ، عَنِ اَلْحُسَيْنِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ، عَنْ زِيَادِ بْنِ اَلْمُنْذِرِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ مُحَمَّدَ بْنَ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَهُوَ يَقُولُ: نَحْنُ شَجَرَةٌ أَصْلُهَا رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَفَرْعُهَا عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلاَمُ وَأَغْصَانُهَا فَاطِمَةُ بِنْتُ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَثَمَرَتُهَا اَلْحَسَنُ وَاَلْحُسَيْنُ عَلَيْهِمَا اَلسَّلاَمُ وَاَلتَّحِيَّةُ وَاَلْإِكْرَامُ؛ وَأَنَّا شَجَرَةُ اَلنُّبُوَّةِ وَبَيْتُ اَلرَّحْمَةِ وَمِفْتَاحُ اَلْحِكْمَةِ وَمَعْدِنُ اَلْعِلْمِ وَمَوْضِعُ اَلرِّسَالَةِ وَمُخْتَلَفُ اَلْمَلاَئِكَةِ وَمَوْضِعُ سِرِّ اَللَّهِ وَوَدِيعَتُهُ وَاَلْأَمَانَةُ اَلَّتِي عُرِضَتْ عَلَى اَلسَّمَاوَاتِ وَاَلْأَرْضِ وَاَلْجِبَالِ وَحَرَمُ اَللَّهِ اَلْأَكْبَرِ وَبَيْتُ اَللَّهِ اَلْعَتِيقُ وَذِمَّتُهُ وَعِنْدَنَا عِلْمُ اَلْمَنَايَا وَاَلْبَلاَيَا وَاَلْقَضَايَا وَاَلْوَصَايَا وَفَصْلُ اَلْخِطَابِ وَمَوْلِدُ اَلْإِسْلاَمِ وَأَنْسَابُ اَلْعَرَبِ. **إِنَّ اَلْأَئِمَّةَ عَلَيهِمُ السَّلاَمُ كَانُوا نُوراً مُشْرِقاً حَوْلَ عَرْشِ رَبِّهِمْ فَأَمَرَهُمْ أَنْ يُسَبِّحُوا فَسَبَّحَ أَهْلُ اَلسَّمَاوَاتِ لِتَسْبِيحِهِمْ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ اَلصَّافُّونَ وَإِنَّهُمْ لَهُمُ اَلْمُسَبِّحُونَ فَمَنْ أَوْفَى بِذِمَّتِهِمْ فَقَدْ أَوْفَى بِذِمَّةِ اَللَّهِ وَمَنْ عَرَفَ حَقَّهُمْ فَقَدْ عَرَفَ حَقَّ اَللَّهِ هَؤُلاَءِ عِتْرَةُ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَمَنْ جَحَدَ حَقَّهُمْ فَقَدْ جَحَدَ حَقَّ اَللَّهِ هُمْ وُلاَةُ أَمْرِ اَللَّهِ وَخَزَنَةُ وَحْيِ اَللَّهِ وَوَرَثَةُ كِتَابِ اَللَّهِ وَهُمُ اَلْمُصْطَفَوْنَ بِأَمْرِ**

اَللَّهِ وَاَلْأُمَنَاءُ عَلَى وَحْيِ اَللَّهِ، هَؤُلاَءِ أَهْلُ بَيْتِ اَلنُّبُوَّةِ وَمَفَاضُ اَلرِّسَالَةِ وَاَلْمُسْتَأْنِسُونَ بِخَفْقِ أَجْنِحَةِ اَلْمَلاَئِكَةِ مَنْ كَانَ يغذوهم [يَغْذُوهُمْ] جَبْرَئِيلُ بِأَمْرِ اَلْمَلِكِ اَلْجَلِيلِ بِخَبَرِ اَلتَّنْزِيلِ وَبُرْهَانِ اَلدَّلِيلِ هَؤُلاَءِ أَهْلُ اَلْبَيْتِ أَكْرَمَهُمُ اَللَّهُ بِشَرَفِهِ وَشَرَّفَهُمْ بِكَرَامَتِهِ وَأَعَزَّهُمْ بِالْهُدَى وَثَبَّتَهُمْ بِالْوَحْيِ وَجَعَلَهُمْ أَئِمَّةً هُدَاةً وَنُوراً فِي اَلظُّلَمِ لِلنَّجَاةِ وَاِخْتَصَّهُمْ لِدِينِهِ وَفَضَّلَهُمْ بِعِلْمِهِ وَآتَاهُمْ مٰا لَمْ يُؤْتِ أَحَداً مِنَ اَلْعٰالَمِينَ وَجَعَلَهُمْ عِمَاداً لِدِينِهِ وَمُسْتَوْدَعاً لِمَكْنُونِ سِرِّهِ وَأُمَنَاءَ عَلَى وَحْيِهِ وَشُهَدَاءَ عَلَى بَرِيَّتِهِ وَاِخْتَارَهُمُ اَللَّهُ وَاِجْتَبَاهُمْ وَخَصَّهُمْ وَاِصْطَفَاهُمْ وَفَضَّلَهُمْ وَاِرْتَضَاهُمْ وَاِنْتَجَبَهُمْ وَجَعَلَهُمْ نُوراً لِلْبِلاَدِ وَعِماداً لِلْعِبادِ وَحُجَّتَهُ اَلْعُظْمَى وَأَهْلَ اَلنَّجَاةِ وَاَلزُّلْفَى هُمُ اَلْخِيَرَةُ اَلْكِرَامُ هُمُ اَلْقُضَاةُ اَلْحُكَّامُ هُمُ اَلنُّجُومُ اَلْأَعْلاَمُ وَهُمُ اَلصِّرَاطُ اَلْمُسْتَقِيمُ هُمُ اَلسَّبِيلُ اَلْأَقْوَمُ اَلرَّاغِبُ عَنْهُمْ مَارِقٌ وَاَلْمُقَصِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاَللاَّزِمُ لَهُمْ لاَحِقٌ هُمْ نُورُ اَللَّهِ فِي قُلُوبِ اَلْمُؤْمِنِينَ وَاَلْبِحَارُ اَلسَّائِغَةُ لِلشَّارِبِينَ، أَمْنٌ لِمَنِ اِلْتَجَأَ إِلَيْهِمْ وَأَمَانٌ لِمَنْ تَمَسَّكَ بِهِمْ إِلَى اَللَّهِ يَدْعُونَ وَلَهُ يُسَلِّمُونَ وَبِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ وَبِبَيَانِهِ يَحْكُمُونَ فِيهِمْ بَعَثَ اَللَّهُ رَسُولَهُ وَعَلَيْهِمْ هَبَطَتْ مَلاَئِكَتُهُ وَبَيْنَهُمْ نَزَلَتْ سَكِينَتُهُ وَإِلَيْهِمْ بُعِثَ اَلرُّوحُ اَلْأَمِينُ مَنّاً مِنَ اَللَّهِ عَلَيْهِمْ فَضَّلَهُمْ بِهِ وَخَصَّهُمْ بِذَلِكَ وَآتٰاهُمْ تَقْوٰاهُمْ وَبِالْحِكْمَةِ قَوَّاهُمْ هُمْ فروغ [فُرُوعٌ] طَيِّبَةٌ وَأُصُولٌ مُبَارَكَةٌ خُزَّانُ اَلْعِلْمِ وَوَرَثَةُ اَلْحِلْمِ وَأُولُو اَلتُّقَى وَاَلنُّهَى وَاَلنُّورِ وَاَلضِّيَاءِ وَوَرَثَةُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَبَقِيَّةُ اَلْأَوْصِيَاءِ مِنْهُمُ اَلطَّيِّبُ ذِكْرُهُ اَلْمُبَارَكُ اِسْمُهُ مُحَمَّدٌ اَلْمُصْطَفَى وَاَلْمُرْتَضَى وَرَسُولُهُ اَلْأُمِّيُّ وَمِنْهُمُ اَلْمَلِكُ اَلْأَزْهَرُ وَاَلْأَسَدُ اَلْبَاسِلُ حَمْزَةُ بْنُ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ وَمِنْهُمُ اَلْمُسْتَسْقَى بِهِ يَوْمَ اَلرَّمَادَةِ اَلْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ عَمُّ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَصِنْوُ أَبِيهِ وَجَعْفَرٌ ذُو اَلْجَنَاحَيْنِ وَاَلْقِبْلَتَيْنِ وَاَلْهِجْرَتَيْنِ وَاَلْبَيْعَتَيْنِ مِنَ اَلشَّجَرَةِ اَلْمُبَارَكَةِ صَحِيحُ اَلْأَدِيمِ وَضَّاحُ اَلْبُرْهَانِ وَمِنْهُمْ

حَبِيبُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَأَخُوهُ وَالْمُبَلِّغُ عَنْهُ مِنْ بَعْدِهِ الْبُرْهَانَ وَالتَّأْوِيلَ وَمُحْكَمَ التَّفْسِيرِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ وَوَلِيُّ الْمُؤْمِنِينَ وَوَصِيُّ رَسُولِ رَبِّ الْعَالَمِينَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ مِنَ اللَّهِ الصَّلَوَاتُ الزَّكِيَّةُ وَالْبَرَكَاتُ السَّنِيَّةُ. **هَؤُلَاءِ الَّذِينَ افْتَرَضَ اللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلَايَتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ فَقَالَ فِي مُحْكَمِ كِتَابِهِ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: ﴿قُلْ لاَ أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبىٰ** وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْناً إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾. قَالَ أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ: اقْتِرَافُ الْحَسَنَةِ حُبُّنَا أَهْلَ الْبَيْتِ[٢٥٠].

من يُدقق في هذا النص يرى فيه عدّة ملاحظات،

أما من ناحية المتن:

أوّلًا، إنّ الإمام الباقر عليه السلام يتحدّث عن الأئمّة من أهل البيت عليهم السلام، وكل ما جاء في وصفهم عليهم السلام في هذه الرواية قد ورد فيه روايات وهو من مقاماتهم عليهم السلام. وبعد أن ذكر الأئمّة، أكمل في وصفهم محددًا إيام بقوله عليه السلام **"هؤلاء** أهل بيت النبوّة" **"هؤلاء** أهل البيت" فهو عليه السلام لم ينتقل بالحديث إلى غيرهم.. وأئمة أهل البيت عليهم السلام هم فقط الإمام علي والإمامين الحسينين والتسعة المعصومين من وُلد الإمام الحسين عليهم السلام.. وعلى رأسهم السيدة فاطمة الزهراء أم الأئمة النجباء وحجّة الله عليهم[٢٥١].

---

٢٥٠ - تفسير كنز الدقائق وبحر الغرائب ج١١ ص٥١٦

٢٥١ - "فاطمة الزهراء عليها السلام هي حجة الله على حجج الله، كما ورد عن الإمام العسكري عليه السلام: **نحن حجج الله على الخلائق، وأمنا فاطمة حجة الله علينا.** ولهذا يقول صاحب

وتلك الصفات التي ذُكِرَت، منها ما لا ينطبق على غيرهم، كعبارة: "الحجة العظمى" "صراط الله المستقيم" "السبيل الأقوم" "وَإِلَيْهِمْ بُعِثَ اَلرُّوحُ اَلْأَمِينُ" "خُزَّانُ اَلْعِلْمِ وَوَرَثَةُ اَلْحِلْمِ وَأُولُو اَلْتُّقَى وَاَلنُّهَى وَاَلنُّورِ وَاَلضِّيَاءِ وَوَرَثَةُ اَلْأَنْبِيَاءِ وَبَقِيَّةُ اَلْأَوْصِيَاءِ"...

فكيف يكون العباس بن عبد المطّلب من هؤلاء؟ هل بُعث الروح الأمين إلى العباس؟ هل هو من ورثة الأنبياء؟ هل هو صراط الله المستقيم؟! حتمًا لا.. حتى الذين يمدحون العباس لا يقولون بهذا الكلام.

بل هناك عبارات لا تكون إلا لشخص معصوم عن الخطأ كعبارة: "اَلرَّاغِبُ عَنْهُمْ مَارِقٌ وَاَلْمُقَصِّرُ عَنْهُمْ زَاهِقٌ وَاَللاَّزِمُ لَهُمْ لاَحِقٌ"، فإذا كان الشخص غير معصوم ويقع في الأخطاء والذنوب والمعاصي.. كيف يكون اللازم له لاحق؟ والراغب عنه مارق؟ والمقصّر عنه زاهق؟!

من هنا يُعلم أنّ هناك أمر جرى في هذه الرواية، إما أنه تمّ تحريفها، وإما أنه تمّ إضافة عبارات عليها، كإضافة ذكر العباس...

ثانيًا، ويؤيّد ذلك ما أسلفناه سابقًا بأنّ نصوص المعصومين عليهم السلام تلتزم بالتراتبية في ذكر الأشخاص، ولا تذكر الأسماء بشكل عبثي، فيذكرون أولًا رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ أمير المؤمنين عليه السلام ثم السيدة الزهراء ثم الإمامين الحسنين عليهم السلام.. ثم من هم من الدائرة الاصطفائية الثانية كحمزة سيد الشهداء وجعفر الطيّار عليهما

الزمان عجل الله فرجه الشريف: **ولي أسوة بأمي فاطمة**. فالأئمة أسوة الخلق وقادتهم، وفاطمة أسوة الأئمة عليهم السلام". (الأسرار الفاطمية للشيخ محمد فاضل المسعودي ص١٧)

السلام... أو يتم ذكر الاسماء بناءً لمن كان له دور بارز في الحقبة الأولى من الإسلام، كذكر النبي صلى الله عليه وآله ثم أمير المؤمنين عليه السلام ثم جعفر وحمزة.. (أي ضمن ترتيب معيّن) بينما هذا النص لم يراعِ أي ترتيب، فمن ناحية أخَّرَ إسم أمير المؤمنين عليه السلام إلى ما بعد إسم الحمزة والعباس وجعفر، بينما على سبيل المثال في خطبة الإمام السجّاد عليه السلام المعروفة يقول عليه السلام: **"وفُضِّلْنا: بأنّ منّا النبيَّ المختار محمّداً، ومنّا الصدِّيق، ومنّا الطيّار، ومنّا أسد الله وأسد رسوله..**[٢٥٢]**".**

ومن ناحية أخرى قدّم العباس على جعفر الطيّار، وهذا ممّا لا يتناسب لا في الترتيب الزماني لتاريخ الوفاة أو الشهادة، ولا من حيث المقام والرفعة، ولا من حيث إظهار الإسلام، ولا غيرها..

ثالثًا، لقد ورد في روايتين عن إمامين معصومين أنّ آية: **﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾** قد نزلت في العباس:

قال الإمام الصادق عليه السلام لبني العباس: "كان أبونا أبو طالب المواسي له بنفسه والناصر له **وأبوكم العباس وأبو لهب يكذبانه ويؤلبان عليه شياطين الكفر وأبوكم يبغي له الغوائل ويقود إليه القبائل في بدر، وكان في أول رعيلها وصاحب خيلها ورجلها المطعم يومئذ والناصب الحرب لم، ثم قال: فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارها**

[٢٥٢] - بحار الانوار ج٤٥ ص١٣٧

تحت سيوفنا لم يهاجر إلى الله ورسوله هجرة قط فقطع الله ولايته منا بقوله: ﴿الذين آمنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء﴾[٢٥٣]".

وقال الامام الكاظم عليه السلام لهارون العباسي:

"إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِه لَمْ يُوَرِّثْ مَنْ لَمْ يُهَاجِرْ، وَلَا أَثْبَتَ لَهُ وَلَايَةً، حَتَّى يُهَاجِرَ. فَقَالَ: مَا حُجَّتُكَ فِيهِ؟ قُلْتُ: قَوْلُ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ وَإِنَّ عَمِّيَ الْعَبَّاسَ لَمْ يُهَاجِرْ[٢٥٤]".

وبذلك يكون منقطع الولاية، فكيف تكون ولايته واجبة؟! كما هو مذكور في نص صاحب الشبهة: "هَؤُلاَءِ اَلَّذِينَ اِفْتَرَضَ اَللَّهُ مَوَدَّتَهُمْ وَوَلاَيَتَهُمْ عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ وَمُسْلِمَةٍ".

رابعًا، أما فيما يتعلّق بالمودّة، فقد ورد الكثير من الروايات عن أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله أنّها خاصة بالأئمة الأطهار عليهم السلام:

فعَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، **فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قَالَ: هُمُ الْأَئِمَّةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ[٢٥٥].**

وعَنْ إِسْمَاعِيلَ ابْنِ عَبْدِ الْخَالِقِ، قَالَ: سَمِعْتُ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَقُولُ لِأَبِي جَعْفَرٍ الْأَحْوَلِ، وَأَنَا أَسْمَعُ: أَتَيْتَ الْبَصْرَةَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. قَالَ: كَيْفَ رَأَيْتَ مُسَارَعَةَ النَّاسِ إِلَى هَذَا الْأَمْرِ، وَدُخُولَهُمْ فِيهِ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنَّهُمْ

---

[٢٥٣] - مناقب آل أبي طالب لابن شهرآشوب ج١ ص٢٢٤

[٢٥٤] - البرهان في تفسير القرآن ج٢ ص٧١٨

[٢٥٥] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨١٥

لَقَلِيلٌ، وَقَدْ فَعَلُوا، وَإِنَّ ذَلِكَ لَقَلِيلٌ. فَقَالَ: عَلَيْكَ بِالْأَحْدَاثِ، فَإِنَّهُمْ أَسْرَعُ إِلَى كُلِّ خَيْرٍ. ثُمَّ قَالَ: **مَا يَقُولُ أَهْلُ الْبَصْرَةِ فِي هَذِهِ الْآيَةِ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾؟** قُلْتُ: جُعِلْتُ فِدَاكَ، **إِنَّهُمْ يَقُولُونَ: [إِنَّهَا] لِأَقَارِبِ رَسُولِ اللَّهِ** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ. فَقَالَ: **كَذَبُوا، إِنَّمَا نَزَلَتْ فِينَا خَاصَّةً، فِي أَهْلِ الْبَيْتِ، فِي عَلِيٍّ وَفَاطِمَةَ وَالْحَسَنِ وَالْحُسَيْنِ، أَصْحَابِ الْكِسَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ**[٢٥٦].

وعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَجْلَانَ، قَالَ: سَأَلْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ **عَنْ قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبى﴾، قَالَ: هُمُ الْأَئِمَّةُ الَّذِينَ لَا يَأْكُلُونَ الصَّدَقَةَ وَلَا تَحِلُّ لَهُمْ**[٢٥٧].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: **لَمَّا نَزَلَتْ ﴿قُلْ لا أَسْئَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْراً﴾ الْآيَةَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ أَمَرَ اللَّهُ بِمَوَدَّتِهِمْ؟ قَالَ: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَوُلْدُهَا**[٢٥٨].

ورَوَى إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ، عَنْ الإمام أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، أَنَّهُ قَالَ: **إِنَّهَا نَزَلَتْ فِينَا أَهْلَ الْبَيْتِ، أَصْحَابَ الْكِسَاءِ**[٢٥٩].

وكذلك المسألة فيما يتعلّق باقتراف الحسنة:

---

[٢٥٦] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨١٥
[٢٥٧] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٠
[٢٥٨] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٢
[٢٥٩] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٢

قال الطبرسيّ: وذكر أبو حمزة الثمالي، عن السدي، أنه قال: **اقتراف الحسنة: المودّة لآل محمّد عليهم السلام**[٢٦٠].

وعَنْ جَابِرٍ، عَنْ الإمام أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فِي قَوْلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: **﴿وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيها حُسْناً﴾**، قَالَ: **مَنْ تَوَلَّى الْأَوْصِيَاءَ مِنْ آلِ مُحَمَّدٍ، وَاتَّبَعَ آثَارَهُمْ، فَذَاكَ يَزِيدُهُ وَلَايَةُ مَنْ مَضَى مِنَ النَّبِيِّينَ وَالْمُؤْمِنِينَ الْأَوَّلِينَ حَتَّى يَصِلَ وَلَايَتُهُمْ إِلَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَ جَلَّ: ﴿مَنْ جاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِنْها﴾ يُدْخِلُهُ الْجَنَّةَ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قُلْ ما سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾** يَقُولُ: أَجْرُ الْمَوَدَّةِ الَّذِي لَمْ أَسْأَلْكُمْ غَيْرَهُ فَهُوَ لَكُمْ، تَهْتَدُونَ بِهِ وَتَنْجُونَ مِنْ عَذَابِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ[٢٦١].

فأين العباس من ذلك؟!

خامسًا، يُظهر هذا النص العباس من حيث أنه المستسقى به وأنه صنو أب النبي صلى الله عليه وآله مُحاولًا إبراز منقبتين له، والحال أنّ مسألة صنو أبيه قد بيّنا أنّها ليست بمنقبة ولا فضيلة بالمعنى الحقيقي، أما مسألة السقاية فقد عرضنا سابقًا الروايات التي نزلت في ذمّه عندما كان يفتخر العباس بالسقاية على أمير المؤمنين عليه السلام، كما ذكرنا في الهامش كيف أنه حصل عليها..

فمن حيث المتن، لا الصفات تنطبق على العباس ولا أسلوب ذكر العباس وسائر الأسماء ينطبق مع سائر نصوص المعصومين عليهم السلام، ولا

---

[٢٦٠] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص٨٢٢

[٢٦١] - البرهان في تفسير القرآن ج٤ ص ٨١٦

الآيات المذكورة في النص نزلت في العباس، ولا المديح الذي نسب له بمديح... من هنا يُعلم أنّ ذكر الأسماء الثلاثة قد تمّ إضافته على هذا النص، وبالخصوص إسم العباس، وقد يكون تمّ إضافة إسم الحمزة وجعفر عليهما السلام لإضافة إسم العباس بينهما.

أما من ناحية السند، فـ:

- عبيد بن كثير:

كان وضّاعًا للأحاديث؛ قال السيد الخوئي في معجمه: "عبيد بن كثير: **قال النجاشي: عبيد بن كثير** بن محمد، وقيل عبيد بن محمد بن كثير بن عبد الواحد بن عبد الله بن شريك بن عدي أبو سعيد العامري الكلابي الوحيدي، واسم الوحيد: عامر بن كعب بن كلاب، وعبد الله بن شريك هو جد جد عبيد، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر عليهما السلام، وكان يكنى أبا المحجل، وكان عندهما وجيها مقدما.

وعبيد كوفي، **طعن أصحابنا عليه وذكروا أنه يضع الحديث!** له كتاب يعرف بكتاب التخريج في بني الشيصبان، وأكثره موضوع مزخرف، والصحيح منه قليل، رواه أبو عبد الله بن عياش، عن أبي الحسين عبد الصمد بن علي بن مكرم الطستي، قال: قرأته على عبيد. وله كتاب الفضائل، وكتاب المعرفة. توفي عبيد في شهر رمضان سنة أربع وتسعين ومائتين.

وقال ابن الغضائري: عبيد بن كثير بن عبد الواحد بن عبد الله بن شريك العامري الوحيدي الكلابي أبو سعيد، **كان يضع الحديث مجاهرة! ولا يحتشم الكذب الصراح! وأمره مشهور**[٢٦٢]**".**

- يَحْيَى بْنِ اَلْحَسَنِ بْنِ اَلْفُرَاتِ اَلْقَزَّازِ:

من رجال الزيدية

- عَامِرِ بْنِ كَثِيرٍ اَلسَّرَّاجِ:

كان زيديًا؛ "قال النجاشي: عامر بن كثير السراج، **زيدي**، كوفي.."[٢٦٣]

- زياد بن المنذر:

كان زيديًا، "قال الشيخ: **زياد بن المنذر يكنى أبا الجارود، زيدي المذهب واليه تنسب الزيدية الجارودية...**[٢٦٤]" وقال السيد الخوئي: **"أما انه كان زيديًا فالظاهر أن لا إشكال فيه..**[٢٦٥]"

فيحتمل أن تكون تلك الإضافة من الوضّاع أو من الزيدية..

ولكن على أي حال، فمتن القسم المتعلق بالعباس بن عبد المطّلب من الخبر غير صحيح وفيه خلل عقائدي كبير وهو مُخالف لروايات أهل بيت النبوّة عليهم السلام، وسنده فيه وضّاع وهو مروي عن الزيديّة فلا يمكن الإعتماد عليه. نعم، إنّ سائر مضامينه صحيحة وسليمة وعليها

---

[٢٦٢] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٢ ص٦٣
[٢٦٣] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج١٠ ص٢١٧
[٢٦٤] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٨ ص٣٣٣
[٢٦٥] - معجم رجال الحديث للسيد الخوئي ج٨ ص٣٣٤

شواهد من روايات كثيرة، إلا أنّ القسم الذي فيه الأسماء الثلاثة لا يمكن إعتماده لما تقدّم.

س٢٧: قال أحد الأعلام: "جملة من مفردات الوقائع التاريخية لا يقتصر في قراءتها على قواعد علم التأريخ وعلم الرجال فقط، بل لا بد من ملاحظة أبعاد أخرى كالبُعد العقائدي والأبعاد الأخرى أيضًا، نظير العباس بن عبد المطلب وأبنائه مع أمير المؤمنين عليه السلام، ففي قِبال الروايات التي يظهر منها ذم لهم، هناك روايات مثل أنه لما أسر العباس كان جبرئيل يرعاه، وفي معركة حُنَيْن لم يثبت إلا بنو هاشم ومنهم العباس بن عبد المطلب وأولاده. وقول الأمير عليه السلام: لو كان عمي الحمزة وأخي جعفر حيين لما غصب حقي ولكن بقي عندي .....، وهذا العتاب بحد ذاته اختصاص اصطفائي للعباس وعقيل، ومعناه أنه لو كان العباس وعقيل قد قاما بدورهما لما انحرفت الأمة، ولم يوجه الخطاب لسلمان ولا أبي ذر ولا عمار ولا غيرهم لأنهم لا يستطيعون القيام بذلك". فما تعليقكم على كلامه؟

ج٢٧: صحيح أنّه ينبغي عدم الاقتصار على قواعد علم التأريخ وعلم الرجال فقط بل لا بد من ملاحظة أبعاد أخرى كالبعد العقائدي.. بل النظر إلى البعد العقائدي أولى من غيره لأنه الأصل. ولكن للنظر إلى الأبعاد الأخرى، والتي منها البُعد العقائدي، ينبغي الإلمام والاطلاع على جميع الروايات الواردة عن أهل بيت النبوّة عليهم السلام بحق تلك الشخصيات، ثم عرضها وتفصيلها وتدقيقها وعرضها على القرآن

وسائر الأخبار، والبحث عن التوافق فيما بينها، وإذا ما كانت تؤيّد بعضها بعضًا وتفسّر بعضها بعضا.. من جميع الجوانب، ثم الحكم على الشخصية. فينبغي عدم الاكتفاء بروايتين أو ثلاثة إذا ما كان بحقه عشرات الروايات، وينبغي عدم تحميل العبارات ما لا تحتمل..

فعلى سبيل المثال، ومع احترامنا لذلك العالم، إلا أنه حمّل رواية أمير المؤمنين عليه السلام ما لا تحتمل، فمن ناحية: كلامه عليه السلام لم يكن موجّهًا إلى العباس وعقيل ولم يكن بحضورهما حتى يكون بمنزلة العتاب.

وهذا نص كلامه عليه السلام:

ففي **البحار**: قال **أمير المؤمنين** عليه السلام: **"لم يكن معي أحد من أهل بيتي أصول به ولا أقوى به، أما حمزة فقتل يوم أحد، وأما جعفر فقتل يوم مؤتة، وبقيت بين جلفين خائفين ذليلين حقيرين: العباس** وعقيل، **وكانا قريبي عهد بكفر**، فأكرهوني وقهروني، فقلت كما قال هارون لأخيه: ﴿ابن أم إن القوم استضعفوني وكادوا يقتلونني﴾ فلي بهارون أسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله حجة قوية[٢٦٦]".

وفي **الاحتجاج**: قال عليه السلام: "... ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين، ثم درتُ على أهل بدر وأهل السابقة فأنشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي، **فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان وعمار والمقداد**

[٢٦٦] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٢٩ ص٤٦٨

وأبو ذر، وذهب من كنتُ أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيتُ بين خفيرتين[٢٦٧] قريبي العهد بجاهلية، عقيل والعباس[٢٦٨].

ثم إن مضمون هذا الخبر مروي عن أكثر من معصوم كما بيّنا سابقًا، بالتالي لم يكن في منزلة العتاب، وإلا لوجب أن نقول أن سائر المعصومين كانوا يعاتبون العباس وعقيل أيضًا في توجيه كلامهم لمن كان في محضرهم؟!

فعلى سبيل المثال: في رواية الكافي المروية عن الإمام الباقر عليه السلام أي بعد أكثر من ٦٣ سنة من هلاك العباس (باعتبار أنّ العباس هلك عام ٣٢هـ وقد تولى الإمام الباقر عليه السلام زمام الإمامة عام ٩٥هـ) والذي كان يوجّه الكلام لمن كان موجودًا بحضرته جاءت على هذا النحو:

في **الكافي** الشريف لثقة الإسلام الكليني: عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، عن الحسين بن سعيد، عن علي بن النعمان عن عبد الله بن مسكان، عن سدير قال: كنا عند أبي جعفر عليه السلام فذكرنا ما أحدث الناس بعد نبيّهم صلى الله عليه وآله واستذلالهم أمير المؤمنين عليه السلام فقال رجل من القوم: أصلحك الله فأين كان عز بني هاشم وما كانوا فيه من العدد؟ فقال **أبو جعفر** عليه السلام: **ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء أما والله لو أن**

---

[٢٦٧] - يُقال خَفَرَ بفلانٍ: أي نقض عهدَه وغدر به

[٢٦٨] - الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨١

حمزة وجعفرا كانا بحضرتهما ما وصلا إلى ما وصلا إليه ولو كانا شاهديهما لأتلفا نفسيهما[٢٦٩].

وفي رواية **الدرجات**: أيضًا عن **الإمام الباقر** عليه السلام انه قال: كان أمير المؤمنين **دائمًا** يقول: **والله لو كان حمزة وجعفر حيين ما طمع فيها أبو بكر ولكن ابتليت بجلفين عقيل والعباس[٢٧٠].**

فالكلام غير مرتبط بالعِتاب، إنما هو إخبار عن حالهما.

بل أضف إلى ذلك أن عبارات الرواية تشير إلى أنه ليس بعِتاب إنما عبارة توبيخ فقد استعمل عليه السلام: "حقير وجلف وذليل، وقريب عهد كفر..." فهل هذا أسلوب عِتاب؟! ثم هل المصطفى تكون هذه صفاته؟!

بسقوط المقدمّة تسقط النتيجة التي توصّل إليها بأن للعباس بن عبد المطلب مقام اصطفائي.

ولعل سبب تلك الشبهة: عدم تحديد حدود الاصطفاء ومفهومه من ناحية، ومن ناحية أخرى عدم إمكانية التصوّر كون أحد المصطفين (بالمعنى العام) أنه يمكنه أن يسقط. فالمصطفى هو الذي اصطفاه الله أي اختاره من بين كل الخلق فأعطاه شيء ميّزه فيه ومن هنا قال تعالى للنبي موسى على نبيّنا وآله وعليه السلام: **﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذْ مَا ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ[٢٧١]﴾** أي أنه اختاره وميّزه عن سائر الناس بأن أعطاه رسالته وكما ميّزه بتكليمه، وينبغي

---

[٢٦٩] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٩٠

[٢٧٠] - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة للسيد على خان المدنى ص٦٥

[٢٧١] - الأعراف:١٤٤

أن يكون ردّ جميل الإصطفاء الأخذ به[٢٧٢] والشكر عليه. وقد يُصطفى الإنسان بأمور كثيرة إلا أنه لا يؤخذ بها، ولا يشكر، أو يؤخذ بها ولكنه لا يؤدي شكرها.. فقد حصل بلعم بن باعورا على الإسم الأعظم والذي لا يناله إلا ثلة من الناس، إلا أنه أراد استعمال ذلك الاسم للدعاء على نبي الله موسى[٢٧٣]، فلم يؤدي شكر هذه النعمة[٢٧٤]، لأنه ظلمها ووضعها في غير موضعها[٢٧٥]، فزالت عنه[٢٧٦]؛ قال تعالى عنه: **﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي ءَاتَيْنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ * وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَٰهُ بِهَا وَلَٰكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى ٱلْأَرْضِ وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ ٱلْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّٰلِكَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا بِـَٔايَٰتِنَا فَٱقْصُصِ ٱلْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ[٢٧٧]﴾**، فإن كان كلام هذا العالم من هذا

---

[٢٧٢] - قال تعالى: **﴿خُذُوا مَا ءَاتَيْنَٰكُم بِقُوَّةٍ﴾** (البقرة:٦٣)

[٢٧٣] - عن الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام أنه **أعطي بلعم بن باعورا الاسم الأعظم، وكان يدعو به فيستجيب له فمال إلى فرعون، فلما مر فرعون في طلب موسى وأصحابه قال فرعون لبلعم: ادع الله على موسى وأصحابه ليحبسه علينا، فركب حمارته ليمر في طلب موسى فامتنعت عليه حمارته، فأقبل يضربها فأنطقها الله عز وجل فقالت: ويلك على ماذا تضربني؟ أتريد أن أجئ معك لتدعو على نبي الله وقوم مؤمنين؟ فلم يزل يضربها حتى قتلها، وانسلخ الاسم من لسانه، وهو قوله: {فانسلخ منها فأتبعه الشيطان فكان من الغاوين * ولو شئنا لرفعناه بها ولكنه أخلد إلى الأرض واتبع هواه فمثله كمثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث} وهو مثل ضربه.** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج١٣ ص٣٧٨)

[٢٧٤] - عن الإمام الصادق عليه السلام: **شكر النعمة اجتناب المحارم**، وتمام الشكر قول الرجل: الحمد لله رب العالمين. (ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٢ ص١٤٨٨)

[٢٧٥] - قال الإمام الصادق عليه السلام: **أدنى الشكر رؤية النعمة من الله من غير علة يتعلق القلب بها دون الله عز وجل، والرضا بما أعطى، وألا يعصيه بنعمته أو يخالفه بشيء من أمره ونهيه بسبب نعمته.** (ميزان الحكمة لمحمد الريشهري ج٢ ص١٤٨٩)

[٢٧٦] - قال أمير المؤمنين عليه السلام: **من لم يحط النعم بالشكر لها، فقد عرضها لزوالها.** (مستدرك الوسائل للميرزا النوري ج١٢ ص٣٧١)

[٢٧٧] - الاعراف:١٧٥ و١٧٥

الباب أن العباس كان مصطفى باعتبار أنه أعْطِيَ أن يكون ربيب المولى عبد المطّلب عليه السلام وفي جوار المولى عبد الله وأبو طالب وحمزة عليهم السلام، وأن يكون بمنزلة العم للنبي الأعظم وللوصي الأعظم صلى الله عليه وآله، وأن أعطي سقاية الحجيج.. إلا أنه لم يشكر تلك النعم، فكان يُرابي قبل الاسلام ويزني ويشرب الخمر فلم يصن حرمة ذلك البيت، ولم يقبل بأن يدفع ديون النبي صلى الله عليه وآله، وتفاخر بسقاية الحجيج على سيّده أمير المؤمنين عليه السلام وقعد عن نصرته و و... فكلامه سليم.

أما القول بأنه مصطفى بأنه أخذ ما اصطفي به وشكر ذلك، فلا.. فإن صح استعمال هذا المصطلح عليه إنما يصح بتعميمه، لا بتخصيصه، فيكون مثله كمثل بلعم بن باعورا. فإن صحّ أن جبرائيل كان يحميه في الأسر، فبلعم كان يملك الإسم الأعظم، ومن يملك الإسم الأعظم يستطيع الحصول على حماية جبرائيل بدعاء واحد!

أما الكلام عن الاصطفاء الخاص (للعباس) والذي يتضمّن العصمة كحال المولى أبي طالب والمولى عبد الله عليهما السلام ابني المولى عبد المطلب عليه السلام، فالكلام واضح البطلان، وكل ما أوردناه في هذا الكتاب يدل على بطلانه.

أما الكلام عن معركة حُنَيْن وثباته فقد تقدّم ذكره، بأنّ عدم الفرار من المعركة لا يعدّ فضيلة، بل هو أمر واجب كوجوب الصلاة والصوم على المسلمين... خصوصًا أن النبي صلى الله عليه وآله حين كان يأخذ على المسلمين البيعة كان يـأخذها على عدم الفِرار. فلا فضيلة للعباس في عدم فراره، بل الفضيلة لمن كان يحمل السيف ويقاتل دفاعًا عن

رسول الله صلى الله عليه وآله أي لأمير المؤمنين عليه السلام.. لا لمن يحتمي بالرسول صلى الله عليه وآله، ويجذب لجام ناقته ليمنعه من القتال وكأنه ينتظر انتصار الأعداء... وفي الواقع من المعيب أن تُحْتَسَب تلك المسألة بفضيلة حيث أنه كان من النساء من كن يدافعن عن النبي صلى الله عليه وآله ويقاتلن الأعداء ويدعون الفارين من المسلمين للعودة إلى القتال في معارك رسول الله صلى الله عليه وآله، وهن ممّن أسقط الله عنهن الجهاد[٢٧٨].. بينما العباس كان واقفا بجنب بغلة النبي صلى الله

---

[٢٧٨] - يقول السيد جعفر مرتضى العاملي فيما يتعلّق بمعركة أحُد: "وقبل أن نستمر في الحديث عن المعركة الحاسمة، لا بأس بالالماح إلى بعض المواقف البطولية التي سجلها بعض المسلمين، مع محاولة التركيز على بعض الجوانب الايجابية فيها، ثم نشير إلى بعض المختلقات في هذا المجال، ولا سيما حول طلحة، وسعد بن أبي وقاص، فنقول: مواقف وبطولات: ١- [...] ٤- **أم عمارة:** ومقام فلان!! وفلان!! وقاتلت أم عمارة، نسيبة بنت كعب. وكان معها سقاء فيه ماء، **فلما رأت قلة من كان مع الرسول، قامت تذب عنه مع هؤلاء القلة، وجرحها ابن قمينة في عاتقها، حينما اعترضته مع آخرين، ممن كان يذب عن رسول الله صلى الله عليه وآله.** بل لقد روى غير واحد: أن النبي صلى الله عليه وآله نظر في أحد إلى رجل من المهاجرين يفر، قد ألقى ترسه خلف ظهره، فناداه: يا صاحب الترس، ألق ترسك، وفر إلى النار؛ فرمى بترسه. **فقال صلى الله عليه وآله: لمقام نسيبة أفضل من مقام فلان، وفلان. وأراد ولدها عمارة الفرار، فردته، وأخذت سيفه، فقتلت به رجلا، فقال صلى الله عليه وآله: بارك الله عليك يا نسيبة. [...] ويرى المجلسي: أن المراد بهما هنا: أبو بكر وعمر، إذ لا تقية في غيرهما، لان خلفاء سائر بني أمية وغيرهم من الخلفاء، ما كانوا حاضرين في هذا المشهد، ليكنى بذكرهم تقية من أولادهم وأتباعهم . وهذا أيضا هو رأي محمد بن معد العلوي.[...]** جهاد المرأة: وفي الماحة موجزة هنا نقول: إن من المعلوم: أنه ليس في الاسلام على المرأة جهاد، الا حينما يكون كيان الاسلام في خطر أكيد. **ولقد أدركت أم عمارة مدى الخطر الذي يتهدد الاسلام، من خلال الخطر الذي يتعرض له النبي صلى الله عليه وآله. ولذلك فقد اندفعت للدفاع عن النبي صلى الله عليه وآله، بنفسها وولدها، وكل وجودها. وليت شعري، كيف لم يدرك هذه الحقيقة كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار؟!** وكيف سمحوا لأنفسهم بالفرار في هذا الظرف الحرج والخطر جدا على مستقبل الاسلام، الدين الحق؟! وقد كان المهاجرون يرون لأنفسهم، ويرى لهم الناس امتيازا على غيرهم، وأنهم في موقع المعلم والمرشد. وهم الذين عاشوا مع النبي

عليه وآله ماسكًا بلجامها، لا يقاتل ولم يُتعب نفسه حتى بدعوة المسلمين لعدم الفِرار، إلا أن طلب النبي صلى الله عليه وآله منه بأن يناديهم!

أما قوله بأنّ: **"ولم يوجه الخطاب لسلمان ولا أبي ذر ولا عمار ولا غيرهم لأنهم لا يستطيعون القيام بذلك"** فنقول: أنّ سلمان وأبو ذر وعمّار على أقل التقدير قد أجابا دعوة أمير المؤمنين عليه السلام، أما العباس فلم يجب أصلًا وهذا ما ذكرته رواية الاحتجاج التي ذكرناها آنفًا.

في **الاحتجاج**: قال عليه السلام: "... ثم أخذت بيد فاطمة وابني الحسن والحسين، ثم درتُ على أهل بدر وأهل السابقة فأنشدتهم حقي ودعوتهم إلى نصرتي، **فما أجابني منهم إلا أربعة رهط: سلمان وعمار والمقداد وأبو ذر، وذهب من كنتُ أعتضد بهم على دين الله من أهل بيتي، وبقيتُ بين خفيرتين[٢٧٩] قريبي العهد بجاهلية، عقيل والعباس[٢٨٠].**

صلى الله عليه وآله، واستفادوا من تعاليمه، ورأوا من معجزاته أكثر من غيرهم. وإذا كانت هذه الأنصارية التي لاجهاد عليها، والتي لم تعاشر النبي صلى الله عليه وآله، ولم تر من معجزاته وكراماته ما رآه هؤلاء، وقد وقفت هذا الموقف الرسالي الرائد دونهم. فمن الطبيعي أن يكون مقامها أفضل من مقام فلان وفلان من كبارهم. كما أن من الطبيعي أيضا: أن يفر ذلك المهاجري إلى النار، ويكون جهادها طريقها إلى الجنة. **كما أننا سوف لا نصدق بعد هذا ما يقال، من أن الفضل انما هو بطول الصحبة للرسول، أو بغير ذلك من عناوين، بل سوف نصر على أن الفضل - كما قرره القرآن - انما هو بالتقوى، والعمل الصالح، عن علم ووعي، وعن قناعة وجدانية راسخة."** (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله للسيد جعفر مرتضى ج٦ ص٢٠٢-٢٠٨)

[٢٧٩] - يُقال خَفَرَ بفلانٍ: أي نقض عهدَه وغدر به

[٢٨٠] - الاحتجاج للطبرسي ج١ ص٢٨١

وهذه الرواية تؤكد عدم صحّة ما ذهب إليه هذا العالم انّ للعباس مقاماً اصطفائيّاً، باعتبار أنه لو كان للعباس مقام اصطفائي لكان حاله كحال حمزة وجعفر، ولكان الإمام حسبه ضمن من يعتضد به على دين الله إلا أنه خذله.. أما بإخراجه إياه من زمرتهم، فهذا يدل على أن لا مقام اصطفائي له أصلًا. أي أنه لم يكن له دور ولا أهلية لذلك، وليس كما ذكر العالم بأنّ له دور والأهلية الا أنه لم يقم بدوره كما ينبغي.

وكذلك كلام الإمام الباقر عليه السلام يدل على ما ذكرناه: **ومن كان بقي من بني هاشم إنما كان جعفر وحمزة فمضيا وبقي معه رجلان ضعيفان ذليلان حديثا عهد بالاسلام: عباس وعقيل وكانا من الطلقاء**[٢٨١]**..**

أي أنّ المصطفين من بني هاشم كانا حمزة وجعفر وقد استشهدا، أما الذين هما على قيد الحياة فليسا بمصطفين! بل دخلا الإسلام تحت السيف وليس حُباً لله ورسوله!

س٢٨: هل للعباسيين دور في عصر الظهور؟ أم أنهم زالوا ولم يعد هناك دور إلا لبني أمية عبر السفياني؟

ج٢٨: إنّ العلاقة الوطيدة بين العباس بن عبد المطّلب وأبي سفيان في الجاهلية وفي الإسلام من جهة وعلاقتهما الحميمة بالشيخين من جهة أخرى، كانت سببًا رئيسيًا لإنتاج الدولتين الأموية والعباسية، وكل ما

[٢٨١] - الكافي للشيخ الكليني ج٨ ص١٩٠

فعله الأبناء إنما كان له أصل في الآباء[٢٨٢]، وهاتين السلالتين باقيتين في نصب العداء للعترة الطاهرة حتى ظهور الإمام المهدي عليه السلام:

ففي غيبة النعماني: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ ابْنُ عُقْدَةَ الْكُوفِيُّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدِّينَوَرِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ الْكُوفِيُّ عَنْ عَمِيرَةَ بِنْتِ أَوْسٍ قَالَتْ حَدَّثَنِي جَدِّي الْحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَمْرِو بْنِ سَعْدٍ عَنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ سلام الله عليه أَنَّهُ قَالَ يَوْماً لِحُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ: يَا حُذَيْفَة ... **مَا لَكِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ لَا هُدِيتِ يَا بَنِي أُمَيَّةَ وَمَا لَكِ يَا بَنِي الْعَبَّاسِ لَكِ الْإِتْعَاسُ فَمَا فِي بَنِي أُمَيَّةَ إِلَّا ظَالِمٌ وَلَا فِي بَنِي الْعَبَّاسِ إِلَّا مُعْتَدٍ مُتَمَرِّدٌ عَلَى اللَّهِ بِالْمَعَاصِي قَتَّالٌ لِوَلَدِي هَتَّاكٌ لِسِتْرِي وَحُرْمَتِي فَلَا تَزَالُ هَذِهِ الْأُمَّةُ جَبَّارِينَ يَتَكَالَبُونَ عَلَى حَرَامِ الدُّنْيَا مُنْغَمِسِينَ فِي بِحَارِ الْهَلَكَاتِ وَفِي أَوْدِيَةِ الدِّمَاءِ حَتَّى إِذَا غَابَ الْمُتَغَيَّبُ مِنْ وُلْدِي** عَنْ عُيُونِ النَّاسِ وَمَاجَ النَّاسُ بِفَقْدِهِ أَوْ بِقَتْلِهِ أَوْ بِمَوْتِهِ اطَّلَعَتِ الْفِتْنَةُ وَنَزَلَتِ الْبَلِيَّةُ وَالْتَحَمَتْ الْعَصَبِيَّةُ وَغَلَا النَّاسُ فِي دِينِهِمْ وَأَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ الْحُجَّةَ ذَاهِبَةٌ وَالْإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ وَيَحُجُّ حَجِيجُ النَّاسِ فِي تِلْكَ السَّنَةِ مِنْ شِيعَةِ عَلِيٍّ سلام الله عليه وَنَوَاصِبِهِ لِلتَّحَسُّسِ وَالتَّجَسُّسِ عَنْ خَلَفِ الْخَلَفِ فَلَا يُرَى لَهُ أَثَرٌ وَلَا يُعْرَفُ لَهُ خَبَرٌ وَلَا خَلَفٌ فَعِنْدَ ذَلِكَ سُبَّتْ شِيعَةُ عَلِيٍّ سَبَّهَا أَعْدَاؤُهَا وَظَهَرَتْ عَلَيْهَا الْأَشْرَارُ وَالْفُسَّاقُ بِاحْتِجَاجِهَا حَتَّى إِذَا بَقِيَتِ الْأُمَّةُ حَيَارَى وَتَدَلَّهَتْ وَأَكْثَرَتْ فِي قَوْلِهَا إِنَّ الْحُجَّةَ هَالِكَةٌ وَالْإِمَامَةَ بَاطِلَةٌ فَوَ رَبِّ عَلِيٍّ سلام الله عليه إِنَّ حُجَّتَهَا عَلَيْهَا قَائِمَةٌ مَاشِيَةٌ فِي طُرُقِهَا دَاخِلَةٌ فِي دُورِهَا وَقُصُورِهَا جَوَّالَةٌ فِي شَرْقِ هَذِهِ

---

٢٨٢ - فعلى سبيل المثال: عُرف بنو العباس ببغضهم لآل الرسول سيما لآل أبي طالب عليه السلام كذلك العباس هو، عُرف بنو العباس بحبّهم للمال والسلطة كذلك هو العباس، عُرف بنو العباس باللواط كذلك العباس قيل أنه كان من اللاطة، وهكذا...

الْأَرْضِ وَ رُبِهَا تَسْمَعُ الْكَلَامَ وَتُسَلِّمَ عَلَى الْجَمَاعَةِ تَرَى وَلَا تُرَى **إِلَى الْوَقْتِ وَالْوَعْدِ وَنِدَاءِ الْمُنَادِي مِنَ السَّمَاءِ** أَلَا ذَلِكَ يَوْمٌ فِيهِ سُرُورُ وُلْدِ عَلِيٍّ سلام الله عليه وَشِيعَتِهِ[٢٨٣].

وفي كمال الدين للصدوق: وحَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حَاتِمٍ النَّوْفَلِيُّ الْمَعْرُوفُ بِالْكِرْمَانِي قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عِيسَى الْوَشَّاءُ الْبَغْدَادِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ طَاهِرٍ الْقُمِّيُّ قَالَ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْرِ بْنِ سَهْلٍ الشَّيْبَانِيُ قَالَ أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْحَارِثِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ مَنْصُورٍ الْجَوَاشِنِي قَالَ أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَلِيٍّ الْبُدَيْلِيُّ قَالَ أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ سَدِيرٍ الصَّيْرَفِيِّ قَالَ: ... قَالَ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَدَارَ لِلْقَائِمِ مِنَّا ثَلَاثَةً أَدَارَهَا فِي ثَلَاثَةٍ مِنَ الرُّسُلِ قَدَّرَ مَوْلِدَهُ تَقْدِيرَ مَوْلِدِ مُوسَى وَقَدَّرَ غَيْبَتَهُ تَقْدِيرَ غَيْبَةِ عِيسَى وَقَدَّرَ إِبْطَاءَهُ تَقْدِيرَ إِبْطَاءِ نُوحٍ وَجَعَلَ لَهُ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ عُمُرَ الْعَبْدِ الصَّالِحِ أَعْنِي الْخَضِرَ دَلِيلًا عَلَى عُمُرِهِ فَقُلْنَا لَهُ: اكْشِفْ لَنَا يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ عَنْ وُجُوهِ هَذِهِ الْمَعَانِي. قَالَ سلام الله عليه: **أَمَّا مَوْلِدُ مُوسَى فَإِنَّ فِرْعَوْنَ لَمَّا وَقَفَ عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِ عَلَى يَدِهِ أَمَرَ بِإِحْضَارِ الْكَهَنَةِ فَدَلُّوهُ عَلَى نَسَبِهِ وَأَنَّهُ يَكُونُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ يَزَلْ يَأْمُرُ أَصْحَابَهُ بِشَقِّ بُطُونِ الْحَوَامِلِ مِنْ نِسَاءِ بَنِي إِسْرَائِيلَ حَتَّى قَتَلَ فِي طَلَبِهِ نَيِّفاً وَعِشْرِينَ أَلْفَ مَوْلُودٍ وَتَعَذَّرَ عَلَيْهِ الْوُصُولُ إِلَى قَتْلِ مُوسَى بِحِفْظِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِيَّاهُ وَكَذَلِكَ بَنُو أُمَيَّةَ وَبَنُو الْعَبَّاسِ لَمَّا وَقَفُوا عَلَى أَنَّ زَوَالَ مُلْكِهِمْ وَمُلْكِ الْأُمَرَاءِ وَالْجَبَابِرَةِ مِنْهُمْ عَلَى يَدِ الْقَائِمِ مِنَّا نَاصَبُونَا الْعَدَاوَةَ وَوَضَعُوا سُيُوفَهُمْ فِي قَتْلِ آلِ الرَّسُولِ صلى الله عليه وآله وَإِبَادَةِ نَسْلِهِ طَمَعاً مِنْهُمْ فِي الْوُصُولِ إِلَى قَتْلِ الْقَائِمِ سلام الله عليه وَيَأْبَى اللَّهُ**

---

[٢٨٣] - الغيبة للنعماني ص١٤٣

عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يَكْشِفَ أَمْرَهُ لِوَاحِدٍ مِنَ الظَّلَمَةِ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ... وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُون[٢٨٤].

فكما أنّ ظهور السفياني الذي ينسب لأبي سفيان وبني أمية من علامات الظهور، كذلك هلاك العباسي (وقد عُبّر عنه ببعض الروايات بالخليفة وبأخرى بالصبي أو الغلام) وفتنة العباسيين وسقوط دولتهم الأخيرة من علامات الظهور، وهما علامتان مقرونتان:

ففي غيبة النعماني: أخبرنا أحمد بن محمد بن سعيد، قال: حدثنا أبو عبد الله يحيى بن زكريا بن شيبان، قال: حدثنا أبو سليمان يوسف بن كليب، قال: حدثنا الحسن بن علي بن أبي حمزة، عن سيف بن عميرة، عن أبي بكر الحضرمي، عن الإمام أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه سمعه يقول: **لا بد أن يملك بنو العباس، فإذا ملكوا واختلفوا وتشتت أمرهم خرج عليهم الخراساني والسفياني، هذا من المشرق، وهذا من المغرب، يستبقان إلى الكوفة كفرسي رهان، هذا من هاهنا، وهذا من هاهنا حتى يكون هلاكهم على أيديهما، أما إنهما لا يبقون منهم أحدا أبدا**[٢٨٥].

وفي غيبة النعماني أيضًا: أخبرنا علي بن أحمد البندنيجي، عن عبيد الله بن موسى العلوي، عن محمد ابن موسى، عن أحمد بن أبي أحمد، عن محمد بن علي القرشي، عن الحسن بن الجهم، قال: قلت للرضا عليه

---

٢٨٤ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ج٢ ص٣٥٤

٢٨٥ - كتاب الغيبة للنعماني ج١ ص٢٦٥

السلام: **أصلحك الله، إنهم يتحدثون أن السفياني يقوم وقد ذهب سلطان بني العباس. فقال: كذبوا إنه ليقوم وإن سلطانهم لقائم**[٢٨٦].

وفي غيبة النعماني أيضًا: أَخْبَرَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ سَعِيدٍ قَالَ حَدَّثَنِي عَلِيُّ بْنُ الْحَسَنِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ مَهْزِيَارَ عَنْ حَمَّادِ بْنِ عِيسَى عَنِ الْحُسَيْنِ بْنِ الْمُخْتَارِ قَالَ حَدَّثَنِي ابْنُ أَبِي يَعْفُورٍ قَالَ: قَالَ لِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ صلوات الله عليه **أَمْسِكْ بِيَدِكَ هَلَاكَ الْفُلَانِيِّ اسْمُ رَجُلٍ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ وَخُرُوجُ السُّفْيَانِيِّ** وَقَتْلُ النَّفْسِ وَجَيْشُ الْخَسْفِ وَالصَّوْتُ قُلْتُ وَمَا الصَّوْتُ أَهُوَ الْمُنَادِي فَقَالَ: نَعَمْ وَبِهِ يُعْرَفُ صَاحِبُ هَذَا الْأَمْرِ ثُمَّ قَالَ: **الْفَرَجُ كُلُّهُ هَلَاكُ الْفُلَانِيِ مِنْ بَنِي الْعَبَّاسِ**[٢٨٧].

وفي كمال الدين للصدوق: حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَبْدِ اَللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ اَلْبَرْقِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ جَدِّهِ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي عَبْدِ اَللَّهِ اَلْبَرْقِيِّ عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ خَالِدٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ عُقْبَةَ عَنْ زَكَرِيَّا عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَمْرِو بْنِ أَبِي اَلْمِقْدَامِ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ صلوات الله عليه قَالَ: **يَمُوتُ سَفِيهٌ مِنْ آلِ اَلْعَبَّاسِ بِالسِّرِّ يَكُونُ سَبَبُ مَوْتِهِ أَنَّهُ يَنْكِحُ خَصِيّاً فَيَقُومُ فَيَذْبَحُهُ وَيَكْتُمُ مَوْتَهُ أَرْبَعِينَ يَوْماً فَإِذَا سَارَتِ اَلرُّكْبَانُ فِي طَلَبِ اَلْخَصِيِّ لَمْ يَرْجِعْ أَوَّلُ مَنْ يَخْرُجُ إِلَى آخِرِ مَنْ يَخْرُجُ حَتَّى يَذْهَبَ مُلْكُهُم**[٢٨٨].

وعن أبي حمزة الثمالي قال **قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ أبا جعفر عليه السلام كان يقول إن خروج السفياني من الأمر المحتوم. قال لي: نعم واختلاف وُلد العباس من المحتوم** وقتل النفس الزكية من المحتوم

---

٢٨٦ - كتاب الغيبة للنعماني ج١ ص٣١٣

٢٨٧ - الغيبة للنعماني ج١ ص٢٥٧

٢٨٨ - كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ج٢ ص٦٥٥

وخروج القائم عليه السلام من المحتوم. فقلت له كيف يكون ذلك النداء؟ قال عليه السلام: ينادي منادٍ من السماء أول النهار ألا إن الحق في علي وشيعته ثم ينادي إبليس لعنه الله في آخر النهار ألا إن الحق في السفياني وشيعته فيرتاب عند ذلك المبطلون[٢٨٩].

وفي كتاب الفتن: حدثنا عبد الله بن مروان عن أرطاة عن تبيع عن كعب قال: **إذا وقع الاختلاف الآخر في بني العباس وذلك بعد خروج السفياني ابن آكلة الأكباد وفي اختلافهم الآخر الفناء** فحينئذ فانتظروا وقعة الثنية ووقعة التدمر قرية غربي سلمية ووقعة بالحص عظيمة **فيغلب بنو العباس وأهل المشرق حتى تسبى نساءهم ويدخلوا الكوفة**[٢٩٠].

وفي البحار: قال الإمام الباقر عليه السلام: **إذا اختلف بنو فلان فيما بينهم، فعند ذلك [فانتظروا] الفرج وليس فرجكم إلا في اختلاف [بني] فلان، فإذا اختلفوا فتوقعوا الصيحة في شهر رمضان بخروج القائم، إن الله يفعل ما يشاء، ولن يخرج القائم ولا ترون ما تحبون حتى يختلف بنو فلان فيما بينهم، فإذا كان ذلك طمع الناس فيهم واختلفت الكلمة، وخرج السفياني وقال: لابد لبني فلان أن يملكوا، فإذا ملكوا ثم اختلفوا تفرق كلهم**[٢٩١].

وفي الكافي للشيخ الكليني: أخبرنا محمد بن همام، قال: حدثنا جعفر بن محمد بن مالك، قال: حدثنا الحسن بن علي بن يسار الثوري، قال: حدثنا الخليل بن راشد، عن علي بن أبي حمزة، قال: رافقت أبا الحسن موسى

---

[٢٨٩]- كمال الدين وتمام النعمة للصدوق ج٢ ص٦٥٢

[٢٩٠] - كتاب الفتن لنعيم بن حماد المروزي ص١٨١

[٢٩١] - بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٢ ص٢٣١

بن جعفر عليه السلام بين مكة والمدينة، فقال لي يوما: يا علي، **لو أن أهل السماوات والأرض خرجوا على بني العباس لسقيت الأرض دماءهم حتى يخرج السفياني**. قلت له: يا سيدي، أمره من المحتوم؟ قال: نعم، ثم أطرف هنيئة، ثم رفع رأسه، وقال: **ملك بني العباس مكر وخداع، يذهب حتى يقال: لم يبق منه شيء، ثم يتجدد حتى يقال: ما مر به شيء**[٢٩٢].

وفي غيبة الطوسي: عنه، عن ابن أبي نجران، عن محمد بن سنان، عن الحسين بن المختار، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: **إذا هدم حائط مسجد الكوفة مؤخره مما يلي دار عبد الله بن مسعود فعند ذلك زوال (ملك) بني فلان، أما إن هادمه لا يبنيه**[٢٩٣].

وعن أمير المؤمنين علي عليه السلام أنه قال: [...] **ولا يقوم المهدي الا بمطمع وفتن كالليل المظلم يُظلم ليل آل حاصب (صباح) حتى يغدو لا صبح لهم، ويختلف آل دوسع (سعود) فيما بينهم فيقع ملكهم وقوع فخارة من يد ساهٍ فيزول بغتة عنهم ويتشتت امرهم فلا سعود لهم، اذا دخل الأنكيس، ويخرج فارس آل سفيان بالاكاذيب،** وترتفع راية اليماني مسارعة وراءه عما قريب وهي راية هدى تدعو للحق والى طريق مستقيم، وتغدو مقاليد مصر في يد المحارب الرهيب يمهد للمهدي بأصوات عديدة من سماء مصر ويدعو القدس حاضرة الأمر، ويكون اختلاف كبير في كل أرض ودماء تسيل بأرض الله في الطول والعرض،

---

[٢٩٢] - الكافي الشريف ج٨ ص٢٧٤، وسائل الشيعة ج١١ ص٣٧، بحار الانوار ج٤٧ ص٢٩٢، الغيبة للنعماني ج١ ص٣١٢

[٢٩٣] - الغيبة للشيخ الطوسي ج١ ص٤٦٦

ويختلف أهل المشرق وأهل المغرب، نعم واهل القبلة، ويلقى الناس جهد شديد مما يمر بهم من الخوف فلا يزالون بتلك الحال حتى ينادي منادي من السماء فإذا نادى فالنفير النفير فوالله لكأني أنظر اليه بين الركن والمقام يبايع الناس بأمر جديد وسلطان جديد وقضاء جديد وسنّة جديدة، وهو على العرب شديد، أما لا ترد له راية أبدا حتى يلقى الله...[٢٩٤].

فالعباسيون لا يقلّون لعنة عن الأمويين وقد جاء ذكرهم مقرونًا بذكر بني أمية فيما يتعلّق بعصر الظهور ولكن للأسف أنه لا يُسلّط الضوء إلا على الأمويين، علمًا أن السلالة لا تتعلق بالنسب فقط بل تتجاوزها إلى المنهج..

باختصار، إن هاتين السلالتين كانتا كيدين حقيقتين للشيخين (من حيث الصفات والشنائع...)، وبعد أن تُقطعا[٢٩٥]، يُخرج المولى الشيخين من قبريهما ويصلبهما ويحاسبهما[٢٩٦]..

---

[٢٩٤] - ماذا قال علي عن اخر الزمان لعلي عاشور ص٢٤٣ ح٣٥١

[٢٩٥] - للإشارة إنّ حياة العباس وصخر (أبو سفيان) كانت متشاركة إلى أبعد الحدود في الجاهلية وفي الإسلام والنسب و و و.. إلى حد أنهما هلاكا في نفس الفترة الزمنية، قال ابن حاتم الرازي: قال علي بن المديني: **مات العباس وأبو سفيان بن حرب وأبي بن كعب قريب بعضهم من بعض في ست من خلافة عثمان.** (الجرح والتعديل لابن أبي حاتم الرازي ج٦ ص٢١٠)

[٢٩٦] - [...] قال المفضل: يا سيدي ثم يسير المهدي إلى أين؟ قال عليه السلام: إلى مدينة جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا وردها كان له فيها مقام عجيب يظهر فيه سرور المؤمنين وخزي الكافرين. قال المفضل: يا سيدي ما هو ذاك؟ قال: يرد إلى قبر جده صلى الله عليه وآله فيقول: يا معاشر الخلائق، هذا قبر جدي رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فيقولون: نعم يا مهدي آل محمد فيقول: ومن معه في القبر؟ فيقولون: صاحباه وضجيعاه أبو بكر وعمر، فيقول وهو أعلم بهما والخلائق كلهم جميعا يسمعون: من أبو بكر وعمر؟ وكيف دفنا من بين الخلق مع جدي رسول الله صلى الله عليه وآله، وعسى المدفون غيرهما. فيقول الناس: يا مهدي آل محمد صلى الله عليه وآله ما ههنا غيرهما إنهما دفنا معه لأنهما خليفتا رسول الله صلى الله عليه وآله

وأبوا زوجتيه، فيقول للخلق بعد ثلاث: أخرجوهما من قبريهما، فيخرجان غضين طريين لم يتغير خلقهما، ولم يشحب لونهما فيقول: هل فيكم من يعرفهما؟ فيقولون: نعرفهما بالصفة وليس ضجيعا جدك غيرهما، فيقول: هل فيكم أحد يقول غير هذا أو يشك فيهما؟ فيقولون: لا فيؤخر اخراجهما ثلاثة أيام، ثم ينتشر الخبر في الناس ويحضر المهدي ويكشف الجدران عن القبرين، ويقول للنقباء: ابحثوا عنهما وانبشوهما. فيبحثون بأيديهم حتى يصلون إليهما. فيخرجان غضين طريين كصورتهما فيكشف عنهما أكفانهما ويأمر برفعهما على دوحة يابسة نخرة فيصلبهما عليها، فتحيى الشجرة وتورق ويطول فرعها. فيقول المرتابون من أهل ولايتهما: هذا والله الشرف حقا، ولقد فزنا بمحبتهما وولايتهما، ويخبر من أخفى نفسه ممن في نفسه مقياس حبة من محبتهما وولايتهما، فيحضرونهما ويرونهما ويفتنون بهما وينادي منادي المهدي عليه السلام: كل من أحب صاحبي رسول الله صلى الله عليه وآله وضجيعيه، فلينفرد جانبا، فتتجزأ الخلق جزئين أحدهما موال والآخر متبرئ منهما. فيعرض المهدي عليه السلام على أوليائهما البراءة منهما فيقولون: يا مهدي آل رسول الله صلى الله عليه وآله نحن لم نتبرأ منهما، ولسنا نعلم أن لهما عند الله وعندك هذه المنزلة، وهذا الذي بدا لنا من فضلهما، أنتبرأ الساعة منهما وقد رأينا منهما ما رأينا في هذا الوقت؟ من نضارتهما وغضاضتهما، وحياة الشجرة بهما؟ بل والله نتبرأ منك وممن آمن بك ومن لا يؤمن بهما، ومن صلبهما، وأخرجهما، وفعل بهما ما فعل فيأمر المهدي عليه السلام ريحا سوداء فتهب عليهم فتجعلهم كأعجاز نخل خاوية. **ثم يأمر بانزالهما فينزلان إليه فيحييهما بإذن الله تعالى ويأمر الخلائق بالاجتماع، ثم يقص عليهم قصص فعالهما في كل كور ودور حتى يقص عليهم. قتل هابيل بن آدم عليه السلام، وجمع النار لإبراهيم عليه السلام، وطرح يوسف عليه السلام في الجب، وحبس يونس عليه السلام في الحوت، وقتل يحيى عليه السلام، وصلب عيسى عليه السلام وعذاب جرجيس ودانيال عليهما السلام، وضرب سلمان الفارسي، وإشعال النار على باب أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام لاحراقهم بها، وضرب يد الصديقة الكبرى فاطمة بالسوط، ورفس بطنها وإسقاطها محسنا، وسم الحسن عليه السلام وقتل الحسين عليه السلام، وذبح أطفاله وبني عمه وأنصاره، وسبي ذراري رسول الله صلى الله عليه وآله وإراقة دماء آل محمد صلى الله عليه وآله، وكل دم سفك، وكل فرج نكح حراما، وكل رين وخبث وفاحشة وإثم وظلم وجور وغشم منذ عهد آدم عليه السلام إلى وقت قيام قائمنا عليه السلام كل ذلك يعدده عليه السلام عليهما، ويلزمهما إياه فيعترفان به ثم يأمر بهما فيقتص منهما في ذلك الوقت بمظالم من حضر، ثم يصلبهما على الشجرة و يأمر نارا تخرج من الأرض فتحرقهما والشجرة ثم يأمر ريحا فتنسفهما في اليم نسفا.** قال المفضل: يا سيدي ذلك آخر عذابهما؟ قال: هيهات يا مفضل والله ليردن وليحضرن السيد الأكبر محمد رسول الله صلى الله عليه وآله والصديق الأكبر أمير المؤمنين وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام وكل من محض الإيمان محضا أو محض الكفر محضا، وليقتصن منهما لجميعهم حتى أنهما ليقتلان في كل يوم

هلاك العباس بن عبد المطّلب

اختُلف في تاريخ هلاكه، إلا أنّ المشهور في الكتب أنه هلك في ١٢ أو ١٤ من شهر رجب من عام ٣٢هـ، أما باقي الاحتمالات نُسبت للقيل

وليلة ألف قتلة، ويردان إلى ما شاء ربهما. (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٥٣ ص١٤) وفي رواية الطبري في دلائل الإمامة عن أبي الجارود عن أبي جعفر الباقر صلوات الله عليه في ذكر حالات المهدي صلوات الله عليه بعد ظهوره: [...] **ثم يدخل المسجد فينقض الحائط حتى يضعه إلى الأرض، ثم يُخرج أبا بكر وعمر لعنهما الله غضّيْن طريّين، يكلمهما فيجيبانه، فيرتاب عند ذلك المبطلون فيقولون: يكلّم الموتى؟! فيقتل منهم خمسمئة مرتاب في جوف المسجد، ثم يحرقهما بالحطب الذي جمعاه ليحرقا به عليا وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، وذلك الحطب عندنا نتوارثه.** (دلائل الإمامة للطبري الإمامي ص٤٥٥) وفي رواية الفضل بن شاذان في كتابه عن بشير النبال عن الإمام أبي عبد الله الصادق عليه السلام: **هل تدري أول ما يبدأ به القائم عليه السلام؟** قلت: لا. **قال: يُخرج هذين رطبيْن طريّيْن فيحرقهما ويذريهما في الريح.** (بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٨) وكذلك رواية الفضل بن شاذان أيضا عن إسحاق بن عمار عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام: إذا قدم القائم عليه السلام وثب أن يكسر الحائط الذي على القبر، فيبعث الله ريحا شديدة وصواعق ورعودا حتى يقول الناس: إنما ذا لذا! فيتفرق أصحابه عنه حتى لا يبقى معه أحد! فيأخذ المعول بيده، فيكون أوّل من يضرب بالمعول ثم يرجع أصحابه إذا رأوه يضرب المعول بيده، فيكون ذلك اليوم فضل بعضهم على بعض بقدر سبقهم إليه، **فيهدمون الحائط ثم يخرجهما غضّيْن رطبيْن فيلعنهما ويتبرّأ منهما ويصلبهما ثم ينزلهما ويحرقهما ثم يذريهما في الريح.** (بحار الأنوار ج٥٢ ص٣٦٨) وفي رجال الكشي: نصر بن صباح، عن إسحاق بن محمد البصري، عن محمد بن جمهور العمي، عن موسى بن بشار الوشاء، عن داود بن النعمان قال: دخلت الكميت فأنشده وذكر نحوه ثم قال في آخره: إن الله عز وجل يحب معالي الأمور، ويكره سفسافها، فقال الكميت، يا سيدي أسألك عن مسألة، وكان متكئا فاستوى جالسا وكسر في صدره وسادة، ثم قال: سل فقال: أسألك عن الرجلين؟ فقال: **يا كميت ابن زيد ما أهريق في الاسلام محجمة من دم ولا اكتسب مال من غير حله، ولا نكح فرج حرام إلا وذلك في أعناقهما إلى يوم القيامة، حتى يقوم قائمنا،** ونحن معاشر بني هاشم نأمر كبارنا وصغارنا بسبهما والبراءة منهما. (رجال الكشي ص١٣٥) والروايات في هذا الباب كثيرة..

عند أغلب المؤرخين، فهي ضعيفة، **كما أنّ تلك المصادر أكّدت على أن عثمان بن عفان هو الذي صلى عليه**:

قال المسعودي: وفي السنة التاسعة من خلافته (خلافة عثمان) **وهي سنة ٣٢** توفى العباس بن عبد المطلب[٢٩٧]..

وفي غربال الزمان: **سنة اثنتين وثلاثين**: فيها توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلّى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين [...] **وصلّى عليه عثمان**[٢٩٨].

وقال السيوطي: وفي **سنة اثنتين وثلاثين** توفي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم **وصلى عليه عثمان**[٢٩٩].

وقال ابن العماد الحنبلي: **سنة اثنتين وثلاثين**: فيها توفى العباس بن عبد المطلب عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبو الخلفاء العباسيين [...] **وصلى عليه عثمان**[٣٠٠].

وفي أنساب الأشراف: وقال الواقدي وغيره: توفي العباس في شهر رمضان **سنة اثنتين وثلاثين**، وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وكان معتدل القناة، ودفن بالمدينة بالبقيع، **وصلى عليه عثمان بن عفان**[٣٠١].

---

[٢٩٧] - التنبيه والإشراف للمسعودي ص٢٦٩

[٢٩٨] - غربال الزمان في وفيات الأعيان ليحيى العامري الحرضي اليماني ص٣١

[٢٩٩] - تاريخ الخلفاء لجلال الدين السيوطي ص١٧٢

[٣٠٠] - شذرات الذهب في أخبار من ذهب ج١ عبد الحي العكري الدمشقي (ابن العماد الحنبلي) ص ٣٨

[٣٠١] - أنساب الأشراف للبلاذري ج٤ ص٢٢

وقال ابن جماعة: **توفى العباس** رضي الله عنه **في شهر رجب، وقيل**: في شهر رمضان، **سنة اثنتين وثلاثين، وقيل**: سنة أربع وثلاثين، وقد قارب التسعين[٣٠٢].

وقال الشاهرودي: **في ١٢ منه** (من شهر رجب) **سنة ٣٢** توفي العباس بن عبد المطلب[٣٠٣].

وقال النووي: **توفي العباس** رضي الله عنه بالمدينة **يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب، وقيل**: من رمضان، **سنة ثنتين وثلاثين**. وقيل: أربع وثلاثين، وهو ابن نحو ثمان وثمانين سنة. وهو معتدل القامة، وقبره مشهور بالبقيع[٣٠٤].

وقال ابن كثير: **قال الواقدي وغير واحد: توفي العباس في يوم الجمعة لثنتي عشرة ليلة خلت من رجب،** وقيل من رمضان **سنة ثنتين وثلاثين،** عن ثمان وثمانين سنة، **وصلى عليه عثمان بن عفان،** ودفن بالبقيع وقيل توفي سنة ثلاث وثلاثين، وقيل سنة أربع وثلاثين[٣٠٥].

وقال ابن عساكر: قرأت على أبي غالب بن البنا عن أبي إسحاق البرمكي أنا محمد بن العباس أنا أحمد بن معروف نا الحسين بن الفهم أنا محمد بن سعد أنا محمد بن عمر نا خالد بن القاسم قال: **توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين في خلافة**

---

٣٠٢ - المختصر الكبير في سيرة النبي محمد صلى الله عليه وآله لابن جماعة ص١٢١
٣٠٣ - مستدرك سفينة البحار للشيخ علي النمازي الشاهرودي ج٤ ص٧٨
٣٠٤ - تهذيب الأسماء واللغات للنووي ص١٨٦
٣٠٥ - البداية والنهاية لابن كثير ج٧ ص١٨٢

عثمان بن عفان وهو ابن ثمان وثمانين سنة ودفن بالبقيع في مقبرة بني هاشم[٣٠٦].

وقال ابن الجوزي: قال: **توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب هذه السنة،** وهو ابن ثمان وثمانين سنة، وغسّله علي بن أبي طالب، **وصلَّى عليه عثمان،** ودفن بالبقيع[٣٠٧].

وفي صفة الصفوة أيضًا قال ابن الجوزي**: توفي العباس يوم الجمعة لأربع عشرة خلت من رجب سنة اثنتين وثلاثين، في خلافة عثمان،** وهو ابن ثمان وثمانين سنة. ودفن بالبقيع[٣٠٨].

---

[٣٠٦] - تاريخ مدينة دمشق لابن عساكر ج٢٦ ص٣٧٩

[٣٠٧] - المنتظم في تاريخ الأمم والملوك لابن الجوزي ج٥ ص٣٨

[٣٠٨] - صفة الصفوة لابن الجوزي ج١ ص٢٦٤

النتيجة والخاتمة

إنّ تلك الأخبار، التي ذكرها أصحاب الشبهات، والتي استخدموها ليمدحوا العباس بن عبد المطّلب ليس فيها مدح واقعي وذلك إن تنزلنا وأخذنا بها؛ لكنها في الواقع، فيها ضعف من حيث المتن ومن حيث السند ومنها ما هو من كتب أهل الخلاف، وهي إجمالًا مُخالفة لكثير من الروايات التي منها صحيح السند والمتن والموافقة للقرآن الكريم ووردت في كتب مُعتبرة، بل والتي توافق بعضها بعضا وتؤكد بعضها بعضا وتفسّر بعضها بعضاً... فلا يمكن إعتماد المادحة منها على أي حال. وكذلك الآيات التي استخدموها لمدحه، كانت تصب في ذمّه في الواقع.

أما الروايات والآيات الذامة له فكثيرة، وعليه لا يمكن أن يكون ممدوحًا بناءً لمَ وصلنا بحقه، بل هو مذموم كثيرًا. وكان له يد في الكثير من الأمور السيئة، وهناك من يكون حاله كحاله إلا أنه يدخل الجنة لانسلاخه عن الكفر والنفاق إلى الإيمان، ولكن حال العباس بن عبد المطّلب ليس كذلك لأن تتّبع أخباره خلال فترة حياته وما بعدها لا يصب إلا في ذمّه. وملخص حياته أنه كان من ألدّ أعداء النبي صلى الله عليه وآله ومن مكذّبيه وحين وقع أسيرًا بيده صلى الله عليه وآله دفع الفداء وبقي على نفاقه، وبقيت تنزل فيه آيات الذم بحقّه حتى أواخر سِنِيّ النبي صلى الله عليه وآله، إلى أن صار من طلقاء فتح مكة، وبعد شهادة النبي صلى الله عليه وآله حاول أن ينسب الميراث لنفسه وأنكر أن تكون لأمير المؤمنين عليه السلام نصًا، وقعد عن نصرته فلم يُدافع عن أمير المؤمنين عليه

السلام بل كان سببًا في أذية أمير المؤمنين عليه السلام مرارًا وتكرارًا، فحاله كحال أولئك الذين أسلموا خوفًا أو طمعًا، وهم غير مؤمنين حقًا، فكانوا يظهرون إسلامهم ويكتمون نفاقهم.. حتى جاء في تفسير بعض الآيات أن عاقبته سيئة حيث وُصِفَ أنه أعمى في الآخرة وأضل سبيلا! أما سبب ذلك فجوابه في القرآن الكريم: **﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ * وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ[٣٠٩]﴾**.

و"الذكر" هو أمير المؤمنين عليه السلام[٣١٠]، وكذلك هو "آية الله الكبرى"[٣١١] فإعراض العباس عن أمير المؤمنين عليه السلام وعدم إيمانه بولايته عليه السلام وحسده إياه، وتصغيره من شأنه، بل عدم نصرته إياه جعله أعمى في الآخرة بعد أن كان بصيرًا لأن القعود عن نصرة أمير المؤمنين عليه السلام بغضٌ كما قال صلى الله عليه وآله[٣١٢]؛

---

[٣٠٩] - طه:١٢٤-١٢٧

[٣١٠] - عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: [...] يا محمد ﴿وسواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون﴾ بالله وبولاية علي ومن بعده، **ثم قال: ﴿إنما تنذر من اتبع الذكر﴾ يعني أمير المؤمنين عليه السلام...** (الكافي للشيخ الكليني ج١ ص٤٣٢)

[٣١١] - عن أبي حمزة، عن الإمام أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: جعلت فداك إن الشيعة يسألونك عن تفسير هذه الآية ﴿عم يتساءلون عن النبأ العظيم﴾ قال: ذلك إلي إن شئت أخبرتهم وإن شئت لم أخبرهم، ثم قال: لكني أخبرك بتفسيرها، قلت: ﴿عم يتساءلون﴾؟ قال: فقال: هي في أمير المؤمنين صلوات الله عليه، **كان أمير المؤمنين صلوات الله عليه يقول: ما لله عز وجل آية هي أكبر مني** ولا لله من نبأ أعظم مني. (تفسير أبي حمزة الثمالي ص٣٤٩)

[٣١٢] - شيرويه في الفردوس: قال ابن عباس: قال النبي صلى الله عليه وآله: **إنما رفع الله القطر عن بني إسرائيل بسوء رأيهم في أنبيائهم، وإن الله يرفع القطر عن هذه الأمة ببغضهم علي**

وبغضه وحسده وتصغير شأنه كُفْر[٣١٣] وممّا يستوجب الخلود في النار[٣١٤]! ولعلّ أصل ذلك أنّ حال نسبه حال نسب الشيخين[٣١٥] وسائر من غصب خلافة أهل البيت عليهم السلام وحاربهم..

وللأسف أنّ الذين يمدحون العباس بن عبد المطلب على المنابر إنما يعتمدون أخبار أهل الخلاف أو ضعاف المتن والأسانيد من أخبار الخاصة، ويذرون ما صحّ سنده وما نُقِل بالكتب الشيعية المعتبرة

بن أبي طالب عليه السلام. وفي رواية: فقام رجل فقال: يا رسول الله **وهل يبغض عليا أحد؟** قال: **نعم القعود عن نصرته بغض.** (مناقب آل أبي طالب ج٢ ص١٤)

[٣١٣] - قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: أنت وصيّي، وخليفتي، ووارثي، وقاضي ديني، ومنجز عدّتي، فمن أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني. ثمّ قال: يا بني عبد المطّلب، عليّ سيّدكم بعدي وإمام أمّتي، ويا سائر قريش، **لا تحسدوا عليّا فتكفروا.** (غرر الأخبار ودرر الآثار في مناقب أبي الائمة الأطهار علي عليه السلام ج١ ص٩٧) وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اَللَّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **مَنْ حَسَدَ عَلِيّاً فَقَدْ حَسَدَنِي، وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ كَفَرَ.** (الأمالي للطوسى ج١ ص٦٢٢) وفي المناقب لابن شهرآشوب: اِبْنُ سِيرِينَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ اَلنَّبِيُّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ: **مَنْ حَسَدَ عَلِيّاً فَقَدْ حَسَدَنِي وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ كَفَرَ.** وَفِي خَبَرٍ: **وَمَنْ حَسَدَنِي فَقَدْ دَخَلَ اَلنَّار.** (بحار الأنوار ج٣٩ ص٣٣٣) و قال الامام الصادق عليه السلام: **والله لو قدّم أحدكم ملء الأرض ذهبا على الله، ثمّ حسد مؤمنا، لكان ذلك الذهب ممّا يكوى به في النار.** (عوالم العلوم والمعارف والأحوال من الآيات والأخبار والأقوال ج٢٠ ص٦٤٤)

[٣١٤] - قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحدا منهم فقد أهانك، **ومن أهانك فقد أهانني ومن أهانني أدخله الله نار جهنم خالدا فيها وبئس المصير...** (بحار الأنوار للعلامة المجلسي ج٦٥ ص٧) وروى عن صلصال بن الدهمس قال: كنت عند النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم في جماعة من أصحابه فدخل علي بن أبي طالب فقال له النّبي صلّى الله عليه وآله وسلّم: **كذب من زعم انّه يحبّني ويبغضك، ألا من أحبّك فقد أحبّني ومن أحبّني فقد أحبّ الله ومن أحبّ الله أدخله الجنّة، ومن أبغضك فقد أبغضني ومن أبغضني فقد أبغضه الله ومن أبغضه الله أدخله النّار.** (ابن عساكر ج٢ ص ٢١٥)

[٣١٥] - عن رسول الله صلى الله عليه وآله يقول لعلي عليه السلام: **يا علي لا يبغضكم إلا ثلاثة، ولد زنا ومنافق ومن حملت به أمه وهي حائض.** (علل الشرائع ص٥٨)

كالكافي الشريف، المنقول عن ثقة الإسلام الشيخ الكليني والموافق متنه لجملة أخبار أهل بيت العصمة عليهم السلام والتي يوافق بعضها بعضا.

وفي الواقع كما أنّ بني أمية منهج ضلال ظهر من سِفاح بسلالة بدأت من أمية وألصِقت ببني عبد مناف بعد أن كان من عبيدهم، فاستعملت وجاهتهم ودينهم لمآربها الدنيوية ونصبت لهم العداء وستبقى على ذلك حتّى ظهور القائم عليه السلام، كذلك كان حال بني العباس...

وقد يستشكل بعض من هم على نهج العباسيين على إظهارنا حقيقة نسب العباس وبعض ما ورد في حقّه من أنه كان من المرابين والزناة واللواط وأنه من سفاح وابن جارية...فاسد الدين، منافق...

إلا أننا نقول لهم باختصار:

ما تكلمنا به نحن عن هذا الأمر ليس بهدف إسقاط شخصه، فليس بيننا وبين الرجل أي صلة، إنما بهدف تِبيان حقيقته، وحسم الجِدال حوله، وتِبيان مظلومية أمير المؤمنين عليه السلام من أقرب المقربين منه.. وما أوردناه بحقّه إنما هو ما نقلته الكتب التاريخية والروايات والآيات أي من جهة البيان العلمي..

وإنّ خذلان أمير المؤمنين عليه السلام والقعود عن نصرته أعظم جرمًا عند الله من السفاح واللواط[٣١٦].. فبدلاً من أن تأخذكم الحمية على عُرْضِ

[٣١٦] - لأنّ الذنب هو عمل متعلق بالفروع وقد يُغفر إذا لم يفتضح وقد تاب العبد، وإن أقيم عليه الحد فقد أقيم عليه حساب خطأه..، أما نصرة أمير المؤمنين عليه السلام فمتعلقة بالأصول، والقعود عن نصرته تعني بغضه بناءً لمنطق النبي الأعظم صلى الله عليه وآله، وبغضه يعني بغض رسول الله صلى الله عليه، والمبغض للرسول صلى الله عليه وآله يبغضه الله تعالى بناءً للأخبار، ومن يبغضه الله فهو من أهل النار.

العباس، يُفترض أن تأخذكم الولاية إلى الدفاع عن أمير المؤمنين عليه السلام وإظهار مظلوميته من أقرب الناس له...

فأما تلك الأمور الشنيعة التي كان العباس مبتلى فيها، فهي متعلقة بالأحكام الشرعية أي بفروع الدين، وأما أمير المؤمنين عليه السلام فهو أصل الدين كما روي عن الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وأهل بيته الأطهار عليهم السلام[٣١٧].

وصلى الله على محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعن الدائم على أعدائهم أجمعين.

تمّ بحمد الله في ذكرى
هلاك العباس ابن عبد المطّلب
يوم الجمعة ١٤ رجب ١٤٤٥هـ
الموافق ٢٠٢٤/٠١/٢٦م
مركز الغوث للدراسات

---

٣١٧ - قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأمير المؤمنين عليه السلام: **يا علي أنت أصل الدين ومنار الايمان وغاية الهدى...** (بصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار ص٥١) وعَنْ الْإِمَامِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ: **أَنَّ الدِّينَ وَأَصْلَ الدِّينِ هُوَ رَجُلٌ، وَذَلِكَ الرَّجُلُ هُوَ الْيَقِينُ وَهُوَ الْإِيمَانُ وَهُوَ إِمَامُ أُمَّتِهِ وَأَهْلِ زَمَانِهِ...** (بحار الأنوار ج٢٤ ص٢٩٠، عن بصائر الدرجات)

فهرس الكتاب

س١: ما كان حال العباس بن عبد المطّلب؟ ٦

أ- أما فيما يتعلّق بالأخبار التي ذكرت أحواله: ٦

ب- أما فيما يتعلّق بالآيات التي نزلت فيه: ٣٨

ج- أما فيما يتعلّق بكلام العلماء المختصين بالتراجم: ٤٥

س٢: لولا أن للعباس بن عبد المطّلب مقامًا وجاهًا لَمَ جاء ذِكره في نص زيارة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله (عن بعد). أما يكفي ذلك للدلالة على علو مقامه؟..... ٤٧

س٣: إن كان نص زيارة النبي صلى الله عليه وآله - الذي ذُكر فيه العباس بن عبد المطّلب - غير منسوب لمعصوم، إلا أن أسلوبه شبيه جدا بأسلوب المعصومين في الزيارة. فما المانع من اعتماده؟..... ٤٧

س٤: إنّ العباس بن عبد المطّلب كان له موقفًا في قِبال الشيخين حتى قال عمر بن الخطّاب له وللإمام علي عليه السلام: "فَرَأَيْتُمَانِي كَاذِبًا آثِمًا غَادِرًا خَائِنًا"، وكان أوّل من طلب من أمير المؤمنين عليه السلام أن يمدد له يده ليبايعه... أما يعني أنه كان في صف واحد مع أمير المؤمنين عليه السلام وناصرًا له..؟..... ٥١

س٥: رواية الكافي الذامة للعباس بن عبد المطّلب وإن كانت صحيحة السند الا أنها ضعيفة المتن، كقوله عليه السلام: "لو أنّ حمزة وجعفراً

كانا بحضرتهما" فمن هما؟ فهل هي عبارة الراوي أم الإمام؟ وما أدرانا لعل عبارة "ضعيفان ذليلان" أيضًا من عبارة الراوي وليست من عبارة المعصوم؟! ٥٣

س٦: ورد في رواية الكافي - التي تذمّ العباس بن عبد المطّلب - مصطلح "الطُلقاء" وهو مُصطلح أُطلِق على الذين أظهروا إسلامهم عند فتح مكّة أمّا العبّاس بن عبد المطّلب وعقيل فقد كان إسلامهما معروفاً قبل الفتح، فكيف يمكن قبول هذه الرواية التي تقول أنهما كانا من الطلقاء؟..... ٥٤

س٧: لو عرضنا رواية الكافي - الذامة للعباس بن عبد المطّلب - على القرآن كما أمرنا أهل البيت عليهم السلام لوجدنا أنها لا تتوافق مع القرآن، لأنه قد ورد أنّه كان في معركة حُنَيْن يمسك لِجام بغلة رسول الله، فشخصيّة بهذا المستوى لا تُوصف بأنّها ذليلة وضعيفة، كما أنّ الآية تتحدث أنّ الله أنزل سكينته على المؤمنين، وبما أنّ العباس كان مع النبي صلى الله عليه وآله فقد نزلت السَكينة عليه أيضًا... ..... ٦٤

س٨: جاء ذكر العباس بن عبد المطّلب في زيارة في أعلى مراتب الوثاقة والأهميّة ألا وهي الزيارة الغديرية لسيّد الأوصياء في يوم الغدير أي في أهمّ يوم.. وممّا جاء فيها: "ويوم حنين على ما نطق به التنزيل: إذ أعجبتكم كثرتكم، فلم تُغنِ عنكم شيئاً، وضاقتْ عليكم الأرضُ بما رحُبتْ، ثمّ وليّتم مُدبرين، ثمّ أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين، والمؤمنون أنتَ ومَن يليك، وعمُّكَ العباس يُنادى المُنهزمين: يا أصحاب سُورة البقرة، يا أهل بيعة الشجرة، حتّى استجاب له قوم قد كفيتهم المؤونة، وتكفّلت دُونهم المعونة" ألا يعني ذلك أنها تُريد أن تقول لنا: أيّها الشيعة التفتوا إلى منزلة العبّاس عمّ النبي؟ ٧٢

س٩: هناك حديث لرسول الله صلى الله عليه وآله في "عيون أخبار الرضا عليه السلام" فيه مدح للعبّاس بن عبد المطّلب حيث: "قال رسول الله لعليّ وفاطمة والحسن والحسين والعبّاس بن عبد المطلب وعقيل: أنا حربٌ لمَن حاربكم وسِلْم لمَن سالمكم"، هنا اسم العبّاس ذكِر مع المعصومين، والعبارة تُشير إلى أنّ حرب العبّاس حرب النبي، والنبي هنا يتحدّث بالمُجمَل؛ لأنّ العبّاس وعقيل كلاهما غير معصومين.. فما هو تعليقكم؟..... ٨٤

س١٠: لقد ورد بحقّ العباس بن عبد المطّلب في أمالي الشيخ الطوسيّ، عن أبيه، قال: حدّثنا أبو عمر، قال: حدّثنا أحمد، قال: حدّثنا أحمد، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "من آذى العباس فقد آذاني". أليس من الأذية التكلّم عليه بالسوء، وذمّه؟ ٨٧

س١١: إن العباس بن عبد المطّلب كان مُخلصاً لأمير المؤمنين عليه السلام، ويؤيّده ما روي عن هشام في مسألة اختلاف أمير المؤمنين عليه السلام والعباس بن عبد المطّلب عند أبي بكر والتي تشير إلى أنّ العباس كان ينسّق مع أمير المؤمنين عليه السلام... ..... ٨٩

س١٢: لقد ذكر التاريخ أن العباس بن عبد المطّلب خرج مُكرهًا، إلى غزوة بدر.. أوَليس هذا دليل على أنه كان مُسلمًا سِرًا أو أنه كان عَيْنًا لرسول الله صلى الله عليه وآله..؟ ١٠٠

س١٣: قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّمَن فِي أَيْدِيكُم مِّنَ ٱلْأَسْرَىٰٓ إِن يَعْلَمِ ٱللَّهُ فِي قُلُوبِكُمْ خَيْرًا يُؤْتِكُمْ خَيْرًا مِّمَّا أُخِذَ مِنكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ومعلوم أنّها نزلت في العباس بن عبد المطّلب، الذي قال: "نزلت هذه الآية فيّ وفي أصحابي، كان معي عشرون أوقية ذهبا فأخذت مني

فأعطاني الله مكانها عشرين عبدا كل منهم يضرب بمال كثير وأدناهم يضرب بعشرين ألف درهم مكان العشرين أوقية وأعطاني زمزم وما أحب أن لي بها جميع أموال أهل مكة وأنا انتظر المغفرة من ربي. قال قتادة: ذكر لنا أن النبي صلى الله عليه وآله لما قدم عليه مال البحرين ثمانون ألفا وقد توضأ لصلاة الظهر فما صلى يومئذ حتى فرقه وأمر العباس أن يأخذ منه يحثى فأخذ، فكان العباس يقول: هذا خير مما اخذ مني وأرجو المغفرة. وبناءً لهذه الآية كان في قلب العباس خيرًا، أي أنه أسلم وحسن إسلامه... ..... ١٠٨

س١٤: أما يمكن أن تكون تلك الآيات التي نزلت في ذمّ العباس بن عبد المطّلب كانت في بدايات الإسلام، ثم يكون قد حَسُنَ حاله؟..... ١١١

س١٥: نقل أحد الخطباء شعرًا للعباس بن عبد المطّلب يقرّ فيه بالولاية لأمير المؤمنين عليه السلام، قائلا: "ما كنت أحسب أن الأمر منصرف * عن هاشم ثم منها عن أبي حسن؟" أليس هذا دليل على حسن حاله؟ ١١٢

س١٦: روي في مصادر الشيعة في أمالي الشيخ الطوسي رواية عن أيام احتضار الصدّيقة الطاهرة عليها السلام، وقد ذكر فيها العباس بن عبد المطّلب حزنه على حالها، وفي ذيلها ملاطفة أمير المؤمنين عليه السلام له وإعتراف العباس بمقام أمير المؤمنين عليه السلام... أما يدل ذلك على حُسْن حاله؟! ١١٥

س١٧: لقد أبقى النبي صلى الله عليه وآله السيدة فاطمة بنت أسد عليها السلام بعد إسلامها مع أبي طالب عليه السلام، ويُسْتَدَلّ من هذا الأمر على إسلام أبي طالب عليه السلام. ولقد ذكرت بعض المصادر أنّ لبابة

زوجة العباس أسلمت بعد السيدة خديجة عليها السلام مباشرةً، وقد أبقاها النبي صلى الله عليه وآله مع زوجها العباس، فكيف لا يكون العباس مسلمًا منذ بدايات البعثة؟! ١٢٠

س١٨: لقد شمل إمامين معصومين العباس بن عبد المطّلب بآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهاجِرُوا ما لَكُمْ مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهاجِرُوا﴾ ألا وهما الإمام الصادق والإمام الكاظم عليهما السلام، وصحيح أنّه بذلك ثبت أنه لم يهاجر قط و و و... إلا أنّ الآية تشير إلى أنه مؤمن لقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا﴾، فمهما يكن فهو من المؤمنين وبالتالي تشمله السَكينة التي نزلت في حُنَيْن... ..... ١٢٦

س١٩: في رواية الإمام الصادق عليه السلام التي يذم فيها العباس بن عبد المطّلب أمام بنيه قائلًا: "فكان أبوكم طليقنا وعتيقنا وأسلم كارهًا تحت سيوفنا..." قد ورد فيها أن الإمام عليه السلام وصفه بالعتيق، فإن كان صحّ متن مجمل هذه الرواية لتوافقها مع سائر أخبار أهل البيت عليهم السلام، فكيف يمكنكم إثبات أنه عتيقهم، بينما الكتب التاريخية تنسبه للمولى عبد المُطّلب عليه السلام، وكان النبي صلى الله عليه وآله يناديه بـ"يا عم"؟ ١٢٧

س٢٠: لقد ورد في حق العباس بن عبد المطلب في الأمالي أيضا، عن أبيه، عن أبي الفتح هلال بن محمّد بن جعفر الحفّار، عن إسماعيل بن عليّ الدعبليّ، عن أبيه، عن عليّ بن رزين، عن عليّ بن موسى الرضا، عن آبائه عليهم السلام، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: قال رسول الله صلّى الله عليه وآله: "احفظوني في عمّي العباس فإنّه بقيّة آبائي". أما يكفي ذلك لتبيان مقام العباس؟ ١٥٢

س٢١: إنّ رواية الخصيبي التي تشير إلى أنّ العباس ليس من وُلد عبد المطّلب وأنه وُلِد من سِفاح... لا يمكن الاعتماد عليها، ولا عليه لأنه قد تمّ ذمّه من قِبَل علماء الرجال كالنجاشي والغضائري..... ١٥٤

س٢٢: هل صحيح ما يُنسب لأم العباس بن عبد المطّلب أنها أضاعته في صغره فنذرت أن تكسو الكعبة إن وجدته؟ ١٥٧

س٢٣: هل صحيح ما يُتداول في السِيَر والأخبار من أنّ عمر بن الخطاب كان يُكرم العباس بن عبد المطّلب لكونه عم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله؟..... ١٥٨

س٢٤: في كشف الغمة: "قَالَ اَلْحَافِظُ عَبْدُ اَلْعَزِيزِ قَالَ عَلِيُّ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي مَنْصُورٍ: كُنْتُ يَوْماً بَيْنَ يَدَيِ اَلْمُتَوَكِّلِ وَدَخَلَ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلاَمُ فَلَمَّا جَلَسَ قَالَ لَهُ اَلْمُتَوَكِّلُ: مَا يَقُولُ وُلْدُ أَبِيكَ فِي اَلْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ اَلْمُطَّلِبِ؟ قَالَ: مَا يَقُولُ وُلْدُ أَبِي يَا أَمِيرَ اَلْمُؤْمِنِينَ فِي رَجُلٍ فَرَضَ اَللَّهُ تَعَالَى طَاعَةَ نَبِيِّهِ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ وَفَرَضَ طَاعَتَهُ عَلَى نَبِيِّهِ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ". وهل هناك أعلى من هكذا مقام في شأن العباس؟ لقد بلغ مقامًا أن فرض الله طاعته على نبيّه..... ١٦٣

س٢٥: ورد في الكثير من الروايات أنّ العباس هو صنو أب النبي صلى الله عليه وآله، فعلى سبيل المثال: في عيون أخبار الرضا عليه السلام، عَنِ اَلنَّبِيِّ صَلَّى اَللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنه قَالَ: "خَيْرُ إِخْوَانِي عَلِيٌّ وَخَيْرُ أَعْمَامِي حَمْزَةُ وَاَلْعَبَّاسُ صِنْوُ أَبِي" أليس هذا مدحًا له؟ ١٦٥

س٢٦: ورد في إحدى الروايات أنّ العباس بن عبد المطّلب ممّن وجبت مودّتهم في قوله تعالى: ﴿قُل لَّا أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِي ٱلْقُرْبَىٰ﴾

بل أنه ممّن وجبت ولايتهم.. إنسان بهذا المستوى وهذا المقام كيف يكون مذمومًا؟ ١٦٨

س٢٧: قال أحد الأعلام: "جملة من مفردات الوقائع التاريخية لا يقتصر في قراءتها على قواعد علم التأريخ وعلم الرجال فقط، بل لا بد من ملاحظة أبعاد أخرى كالبُعد العقائدي والأبعاد الأخرى أيضًا، نظير العباس بن عبد المطلب وأبنائه مع أمير المؤمنين عليه السلام، ففي قِبال الروايات التي يظهر منها ذم لهم، هناك روايات مثل أنه لما أسر العباس كان جبرئيل يرعاه، وفي معركة حُنَيْن لم يثبت إلا بنو هاشم ومنهم العباس بن عبد المطلب وأولاده. وقول الأمير عليه السلام: لو كان عمي الحمزة وأخي جعفر حيين لما غصب حقي ولكن بقي عندي .....، وهذا العتاب بحد ذاته اختصاص اصطفائي للعباس وعقيل، ومعناه أنه لو كان العباس وعقيل قد قاما بدورهما لما انحرفت الأمة، ولم يوجه الخطاب لسلمان ولا أبي ذر ولا عمار ولا غيرهم لأنهم لا يستطيعون القيام بذلك". فما تعليقكم على كلامه؟..... ١٧٨

س٢٨: هل للعباسيين دور في عصر الظهور؟ أم أنهم زالوا ولم يعد هناك دور إلا لبني أمية عبر السفياني؟..... ١٨٦

هلاك العباس بن عبد المطّلب..... ١٩٥

النتيجة والخاتمة..... ١٩٩

فهرس الكتاب..... ٢٠٤